روايات عبير



آن ميثر

جراح باردة

٥٧

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No. 57

جراح باردة

كيف يمكن أن يفترق الناس بلا رجعة ؟ الكبرياء تؤدي الى الموت أحيانا في لحظات الفراق. ولكن ما هي مهمة القلب في مثل هذه الأوقات؟

كارن رضيت أن تطلق من زوجها بول محافظة منها على حريتها واستقلالها. انها تحبه وتحترمه وتغار عليه من الهواء، ولكنها استسلمت للأمر الواقع حيث اصرّ على الطلاق. لكن بذرة الحب حين تغرس في أرض طيبة تضرب جذورها عميقاً فلا تستطيع أية عواصف اقتلاعها.

الحب جمع بينهما، والكبرياء فرقت. فهل تلغي مشاعر الوحدة والحزن المسافات وترمم القلبين اللذين انكسرا ؟

بول لملم جراحه وأحنى رأسه لمشيئة القدر. أراد أن ينسى ماضيه مع كارن، فخطب أول امرأة تعرف اليها. ولكن روث لم تكن فتاة أحلامه، فازداد ألماً. كارن لم تجد وسيلة لتهرب من ذكريات شهر العسل، وظل طعم الماضي يحرق الحاضر والمستقبل. الى أين يهرب العشاق ؟ والمسافات ضيقة، والدروب جميعها توصل الى الحب.

كارن تريد العودة ... وبول أيضا، ولكن صوت الكبرياء يظل عالياً ... فمن يسكت هذا الصوت ؟

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية
SEEN BY CANDLELIGHT

المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

١- عودة الى الماضي

خرجت كارن ستاسي من سيارتها الصغيرة السوداء، وألقت بمعطفها المصنوع من فراء الغنم فوق كتفيها قبل ان تغلق الباب اذ كانت ترتجف قليلاً في هذا الطقس البارد من شهر مارس/ آذار. عبرت الرصيف، وفتحت باب الكوخ المشيد على الطراز الجورجي الذي كانت تمتلكه امها في ذلك الحي الهادىء. كان الدفء والضوء يغمران البيت في الداخل، فهزت كارن كتفيها بارتياح من هذا الجو السار. وحيتها ليزا خادمة امها، وأخذت معطفها وعلقته في خزانة القاعة. تستمر ليزا في خدمة الأسرة منذ كانت كارن طفلة، ومع ذلك لم تبدُ ابداً في نظر كارن أنها قد هرمت. وسألتها كارن مبتسمة:

«أين امي يا ليزا؟»

«في غرفة الجلوس يا آنسة كارن».

قالت ذلك وهي تنظر بامتعاض الى ثياب كارن. كان السروال الضيق والسترة الثقيلة الخشنة اشبه بلعنة في رأي ليزا، فصاحت قائلة:

«هل لا بد من ارتداء هذا السروال البغيض يا عزيزتي؟ انه لا يليق بسيدة شابة مثلك!»

كانت ليزا كلاسيكية، ولم تتزوج في حياتها، وتعتبر اطفال اسرة ستاسي اطفالها. ومع عشرة السنوات الطويلة تعودت ان تكون صريحة معهم. واجابتها كارن ضاحكة:

«لقد تركت رسومي لتوي يا عزيزتي ليزا، ولا تتوقعي مني التأنق عندما آتي الى هنا، خاصة انني سأعود بسرعة وأمضي في عملي، بالاضافة الى ان السروال يبعث الدفء، وهو احدث في هذه الايام».

وقطبت ليزا جبينها، وتركتها كارن تضحك ودخلت غرفة الجلوس. كانت الغرفة جميلة، وتطل على شارع ميسوود. والكوخ مفروش بأثاث مريح وان لم يكن فاخراً جداً. والسيدة ستاسي تعيش هنا مع ابنتها الصغرى ساندرا.

كانت كارن لا تلتقي كثيراً بأمها وأختها، لأن عملها ورسومها التي تقوم بها في وقت الفراغ تشغل كل وقتها، بالاضافة الى أن هذا البيت يعيد اليها ذكريات كثيرة مؤلمة من الافضل ان تنساها.

كانت امها تجلس الى مكتب تحرر بعض الرسائل عندما دخلت كارن. فنهضت لتحيي ابنتها الكبرى. الشبه بينهما قليل. كارن شقراء بشعر ذهبي في حين ان شعر امها كان في شبابها بنياً مشوباً باللون الأحمر. وعبرت السيدة ستاسي الغرفة وطبعت قبلة على خد ابنتها البارد، ثم تراجعت خطوات واخذت تنظر اليها، فقالت كارن وهي تبتسم:

«انني سعيدة برؤيتك. لم ارك منذ فترة طويلة. ومن نبرتك على الهاتف توقعت ان كارثة كبيرة على وشك الحدوث. تصورت انك بانتظاري امام عتبة الباب، ولكنك تبدين منهمكة في افكارك الخاصة بدلاً من ذلك!».

تنهدت مادلين بعمق وأجابت:

«حسناً، يجب ان اعترف يا عزيزتي بأنني غاضبة منك لاهمالك ايانا فترة طويلة. انا من لحمك ودمك، ويجب ان تهتمي بنا اكثر».

صاحت كارن شاعرة بالذنب:

«وقتي ضيق يا امي، وانا مشغولة دائماً. ولكن ما الذي أخرك عن زيارتي في اي حال؟ ان شقتي قريبة جداً منك».

رفعت مادلين حاجبيها وقالت:

«يا عزيزتي كارن، كلما اتيت لزيارتك اجد نفسي مهملة جانباً. بينما تنهمكين انت في وضع تصميم جديد او رسم تلك اللوحات النظيفة. انك تتحدثين معي احياناً، ولكنني اشعر دائماً بأنني امنعك من المضي في عملك. انك لم ترحبي بي ابداً رغم ان هذا القول قد يبدو قاسياً».

وشعرت كارن بالاستياء وعدم الارتياح. كانت تعرف ان كلام امها صحيح الى حد ما، ولكن حديث مادلين المحدود كان يثير مللها. وكانت تفضل ان تعمل وحدها.

ثم قالت كارن موافقة:

«لقد اوضحت رأيك تماماً يا عزيزتي. والآن ما هي مشكلتك؟».

كانت كارن تحب امها، ولكنها تعرف مدى مبالغتها في تهويل الاشياء. وكان واضحاً ان هذه الزيارة لن تكون قصيرة كما تتمنى. وهناك شيء يشغل ذهن مادلين، ولن ترتاح حتى تقتلعه تماماً من تفكيرها. واخرجت كارن علبة سكائرها، واشعلت سيكارة، ولكن ما كادت تسمع كلمات امها الاولى حتى اوشكت السيكارة ان تسقط من يدها. ثم بدأت مادلين تقول بلهجة تعمدت ان تبدو عابرة:

«هل رأيت بول مؤخراً؟».

شعرت كارن انها تحتاج الى وقت تجمع فيه مشاعرها التي صدمت فجأة. وسحبت نفساً عميقاً بتلذذ، وأجابت ببطء:

«كلا، انا لا نتقابل اطلاقاً وانت تعرفين ذلك، ولكن لماذا تسألين؟ اوه... لعلك قرأت نبأ خطبته في التايمز».

وافقت امها ببطء وقالت:

«نعم، قرأته، اعتقد ان اسم خطيبته روث ديلاني، انها فتاة اميركية وابنة رجل ثري على ما اذكر».

تابعت كارن بلهجة جافة:

«انك على علم تام بالحقائق، حسناً يا امي، لماذا تتوقعين ان ارى

بول»؟

«اعتقدت انه ربما يكون اتصل بك هاتفياً ليعترض على خروج ساندرا مع سيمون».

اتسعت عينا كارن، وصاحت قائلة:

«سيمون؟ هل يخرج سيمون فريزر مع ساندرا؟ انه متزوج، ولا بدّ انك تمزحين»!

«ليتني كنت امزح. انني لا امزح في امور كهذه يا كارن. لقد نفد صبري، انها ترفض ان تتخلى عنه، رغم انني توسلت اليها لتفعل ذلك. انك تعرفين مدى استحالة السيطرة على ساندرا، ومدى عنادها وتمسكها برأيها».

قطبت كارن جبينها وقالت ببرود:

«لا تلومي الا نفسك على ذلك، لأنك كنت دائماً تتساهلين معها».

وصاحت مادلين بغضب:

«شكراً! ماذا كنت تفعلين لو تركت وحدك لتشرفي على تربية طفلتين صغيرتين»؟

«كنت اعاملهما المعاملة نفسها، بدلاً من تدليل احداهن والقسوة على الأخرى وضربها بالعصا على ظهرها. في اي حال لا داعي لمناقشة ذلك الآن. انني اوافق على ان سيمون فريزر لا يصح ان يقترن اسمه بأي فتاة خاصة اذا كانت بلهاء مثل ساندرا. كيف اكتشفت انهما يخرجان معاً؟ لا اعتقد انها اخبرتك».

«لا. لقد شاهدتهما احدى صديقاتي يتناولان العشاء معاً في الأسبوع الماضي، واخبرتني. ان ساندرا في السابعة عشرة يا كارن، في حين ان سيمون فريزر فوق الثلاثين. اما بول ففي السابعة والثلاثين. اليس كذلك»؟

ردت كارن في صوت مختلج:

«نعم سيمون ليس الا شقيقه كما تعرفين».

«كما قلت لك، لقد طلبت من ساندرا التوقف عن لقاء سيمون، ولكنها ضحكت مني ولم تهتم بكلامي. تقول انها قادرة تماماً على العناية بنفسها، وانا وانت نعرف تماماً حماقة هذا الادعاء مع شخص مثل سيمون. يجب ان نفعل شيئاً. اعتقد ان بول هو الشخص الوحيد الذي يستطيع فعل شيء. اريدك ان تتصلي به وتطلبي منه ان يتكلم مع سيمون».

«لا، لن افعل هذا، لقد طلقني بول في قاعة المحكمة قبل عامين ولن اتصل به الآن، لا يمكن».

قالت مادلين في عبوس:

«معنى هذا ان كبرياءك اهم من سقوط اختك. انها اختك يا كارن».

صاحت كارن وهي تفور غيظاً:

«كفّي عن التمثيل يا امي. انه لن يجدي معي. ان ساندرا في السابعة عشرة كما قلت، وهي ليست طفلة ويجب ان تتحمل مسؤولية خطأها. لقد كنت انا في الثامنة عشرة عندما التقيت بول اليس كذلك»؟

ردت امها بقسوة:

«انظري ماذا حدث لزواجك. لقد انتهى بعد خمس سنوات، وها انت الآن سيدة مطلقة في الخامسة والعشرين. ان مسألة الزواج ليست واردة بالنسبة الى سيمون، فهو متزوج بالفعل كما قلت، وهذا يزيد الوضع سوءاً».

وبدا وجه كارن شاحباً. لقد اثار هذا الحديث كل الماضي المؤلم الذي حاولت ان تدفنه في العامين الأخيرين. كانت تعرف ان امها اعترضت على انفصالها عن بول لأسباب انانية بحتة، فكيف تلقي امها بالأمر كله في وجهها هكذا؟ كيف يمكن ان تكون مادلين بهذه القسوة؟ كانت كارن دائماً فتاة مستقلة مثل ابيها. وكانت مادلين متعلقة بالطفلة ساندرا فأفسدتها تماماً من فرط تدليلها، بعد ان قتل

ابوهما في حادث طائرة قبل فترة طويلة.

عرفت كارن ان مادلين تريد انقاذ ساندرا من نفسها ولا يهمها ان هي الحقت الاذى باختها الكبرى. وشعرت كارن برغبة في الرحيل فوراً وترك امها واختها تحلان المشكلة وحدهما، ولكنها ادركت انها اذا فعلت ذلك فانهما لن يرحبا بها هنا مرة ثانية. لقد كانت ساندرا وامها كما قالت الام قريبتيها الوحيدتين، ولا شك ان قطع صلتها بهما سيجعلها وحيدة تماماً، فكيف تقدم على شيء كهذا؟

وصاحت امها:

«حسناً، هل ستتركين حياة اختك تنهار»؟

تنهدت كارن بعمق. كان الانذار قد صدر ولم تكن مستعدة له. ما الذي تستطيع ان تقوله؟ كيف يمكنها شرح وقول انها ليست الكبرياء فقط التي تمنعها من الاتصال ببول فهي تخشى ان تخذلها مشاعرها وتخاف ان يلاحظ قلقها! ولكن سيمون كان متزوجاً ايضاً، ولم يكن يفكر ابداً في زوجته، وكان يجب ان تعتبر ذلك. ورغم ان كارن لم تكن تستلطف جوليا، الا ان الموضوع يعنيها ايضاً. من يدري؟ ربما يسعد بول ان يحطم العلاقة، فلم يعد هناك ما يجعله يحب اسرة ستاسي.

وأخيراً وافقت قائلة:

«فليكن الأمر كذلك. ولكن لماذا تتصورين ان بول سيهتم بي او يتكلم مع سيمون»؟

اجابت مادلين، فرحة باستسلام كارن:

«ان بول مغرم جداً بساندرا، كما انه يعرف سيمون ويعلم اي نوع من الرجال هو».

اطفأت كارن سيكارتها، ووضعت يدها في جيب سروالها. لقد تعهدت بأن تتحدث مع زوجها السابق. وتساءلت:

«يا إلهي أليست الذكريات وحدها كريهة بدون ان يعززها الواقع؟ كيف يمكن ان تقابل رجلاً كانت بينها وبينه صلة حميمة. صلة زواج

من دون ان تشعر بسكين يتقلب في داخلها. لقد كانت بينهما علاقة حب عميق، اما الآن»؟

كانت في الثامنة عشرة من عمرها عندما قابلت بول فريزر. وكان يومها رئيس مجلس ادارة شركات فريزر للنسيج، مقرها الرئيسي في لندن حيث كانت كارن تعمل مصممة رسوم في الشركة. وعملت هناك نحو عامين، بدون ان تحلم بالاتصال بالرئيس، لقد سمعت الكثير عنه من زميلاتها، ولكنه لم يكن يشغل نفسه بصغار الموظفين امثالهم. كان في الثلاثين وغير متزوج والصحف والمجلات الاجتماعية تنشر قصصاً عنه اينما ذهب، اشهر رجل اعزب في لندن. وكارن تستمع الى الفتيات واحلامهن عنه، ولكنها لم تكن تشعر باهتمام خاص نحوه. اذ حظيت باعجاب الكثيرين في محيطها الخاص، ولا تحتاج للتطلع الى مجال اعلى لا فائدة منه. وحدث بعد ذلك ان وضعت تصميماً رائعاً لسجادة اثار دهشتها كما اثار دهشة الجميع. لقد انتجت شركات فريزر نماذج متنوعة من النسيج، ولكن تصميم السجادة كان قطعة فنية مبتكرة رائعة. وشعرت كارن بالحرج عندما استدعاها الرجل بنفسه، واضطرت للذهاب الى مكتبه الذي يقع في الطابق الاعلى من مبنى فريزر. لم تكن عصبية بقدر ما كانت محرجة، ولكن عندما قدمها رئيس قسم التصميم الى بول فريزر، وجدت نفسها مبهورة تماماً بسحره وشخصيته. بل وجدت في الاسبوع نفسه شخصيته تفوق سمعته، ولذلك ذهلت عندما اتصل بها تليفونياً ودعاها لتناول العشاء معه. وقبلت بالطبع الدعوة التي حسدتها عليها صديقاتها، وفوجئت بانه مهتم بها شخصياً لا كمصممة رسوم في الشركة. وفي اسابيع قليلة، توطدت العلاقة بينهما. ومن الغريب ان بول الذي لم ترفضه امرأة وجد نفسه يتعذب كل لحظة لرغبته في امتلاكها، وتحول اعجابه بمثلها العليا الى حب ملتهب. وحاولت كارن مقاومة حبه رغم اعجابها به منذ البداية خشية ان يسيطر عليها هذا الحب، ولكن عندما عرض بول عليها

الزواج اخيراً كادت تذوب فرحاً.

وطارا الى جزر الباهاما لقضاء شهر العسل، وهناك قضيا ثلاثة اشهر ممتعة، ذاقت كارن من السعادة ما لم تذقه في حياتها. وبدا بول سعيداً مرتاحاً وقد لوحت بشرته الشمس. كان كل منها يحب الآخر، ولكن عندما عادا الى انكلترا، حيث المنزل الكبير الذي اشتراه بول بالقرب من ريتشموند. بدأ كل منها يضيق بالحياة العادية، فيما اضطر بول لقضاء معظم اوقاته في مكتبه، لينجز الاعمال التي تراكمت اثناء غيابه، تاركاً كارن وحدها.

لم تشعر كارن بالوحدة اول الامر، فقد كان المنزل يحتاج الى ديكور جديد، ولم يكن بول جهز الا غرفاً قليلة حتى تتولى كارن تأثيث المنزل كله كما يروق لها. وبدأت كارن العمل مع فريق من فناني الديكور وجاءت النتيجة رائعة.

كارن تحب قضاء المساء مع بول عندما يعود الى البيت، ونادراً ما يخرجان، فيجلسان الساعات الطويلة وحدهما يتحدثان ويتغازلان.

ومع الوقت وجد بول نفسه مضطراً لزيارة المصانع في ميدلاند في شمال انكلترا، بعد ان اهمل كثيراً من عمله المعتاد عندما يبقى في صحبة كارن. كان رجلاً نشيطاً يحب عمله ويهتم به ويكره تركه لمندوب ينجزه له. ومر عام كامل بدون ان يتفقد الشركات، فترك كارن على مضض في البيت وذهب لزيارة فروع الشركة، كان يعرف بانه لن يستطيع التركيز على عمله وهي في صحبته.

في اول الامر استغرق العمل في منزل تريمباين كل وقت كارن، وكانت تقضي بعضه في حمام السباحة الملحق بالبيت، او في دعوة الاصدقاء لتناول الشراب او لعب التنس. ولكن على مر السنين، قلت كثيراً الاوقات التي يقضيانها معاً، الا في العطلات التي يأخذها بول. وبدأت كارن تكره طريقة حياتها الجامدة، وشعرت بالملل لا من بول ولكن من كثرة وقت الفراغ وقلة العمل.

وأخيراً طلبت من بول السماح لها بالعودة الى العمل في الشركة،

ولكنه ذهل ورفض بشدة، فبالاضافة الى انه كان يريدها في المنزل عندما يحتاج اليها فانه لم يعتبر عملها امراً ضرورياً. وعبثاً رجته ان تعود الى العمل لأنها تشعر بالملل، وما لبثت ان وجدت نفسها فريسة القلق والاحباط. وأوجدت هذه المشاعر سلسلة من المناقشات والنزاع حول عملها ووضعها الذي لا هدف له في المنزل. واقترح بول ان ينجبا اطفالاً ويكونا اسرة، ولكن كارن كانت عنيدة حمقاء، فرفضت ان تخضع لرأيه مرة اخرى. وانتابها الهلع عندما فوجئت ببول ينقل ملابسه الى غرفة الضيوف. لقد افزعتها عواقب تصرفاتها ولكن كبرياءها منعتها من التوسل اليه كي يعود اليها.

ومر على زواجهما ثلاث سنوات عندما حصلت كارن على وظيفة في مؤسسة منافسة لشركة بول، وهي شركة مارتن للتصميمات، من غير ان تخبر زوجها. وعندما علم بول بذلك ثار غاضباً. كانت شركة مارتن تحصل على بعض أعمالها من شركة فريزر، فسحب نصيبه فوراً. وأسفر ذلك عن مشادة أخرى، وكانت النتيجة ان حزمت كارن أمتعتها وتركت المنزل ولم تذهب الى بيت أمها، التي كانت تعتقد ان كارن يجب الا تحتاج الى اكثر من زوج ومنزل، والتي ظلت غاضبة من كارن مدة طويلة بعد انفصالها عن زوجها. ولكن كارن صممت على عدم العودة. وعندما علم بظروفها لويس مارتن، رئيس الشركة الصغيرة، اشفق عليها، ولكنه نصحها بأن تكون شجاعة وتتمسك بموقفها، ولم ينصحها بالعودة الى بول.

في ذلك الحين شعرت كارن بالامتنان نحوه. ولكنها عندما تسترجع الماضي تشعر بالثقة في انها كانت ستعود الى بول خلال اسبوع، وتوافق على شروطه لو انها تركت لحالها. وقام بول بعدة محاولات فاشلة لمقابلتها، ولكن لويس كان يحرسها وكأنها جواهر التاج الملكي، وظلت كارن وحدها مع أفكارها. كانت كلما اقترحت فكرة رؤية بول، ذكرها لويس بأسباب رحيلها، وكانت كلماته تقوي من عزمها. وتصورت انه لا جدوى من عودتها لانه سيجبر

مزيداً من النزاع ويؤدي الى انفصال آخر. هكذا نصحها لويس وصدقته. ولم لا تصدقه؟ انه لن يكسب شيئاً من وراء هذا إلا مصممة من الدرجة الثانية، نسيت الكثير من عملها خلال السنوات السابقة. ثم كيف كان بوسعه ان يعلم ان بول وكارن كانا لا يتشاجران الا نادراً حتى ظهرت مسألة الوظيفة هذه التي اصرت عليها كارن ورفضها بول. اشترى لويس شقة واستأجرتها كارن منه، وكانت بالطبع تدفع الايجار. كانت سعيدة بأن تكون لها شقتها الخاصة، وقامت بتأثيثها تدريجياً كلما ادخرت المبلغ اللازم لذلك، ورفضت اي مبلغ من لويس. ولم يعد بول يحاول الاتصال بها وتركها تعيش في سلام. وانهمكت في عملها في شركة لويس الذي كان هو نفسه مصمماً ممتازاً، فتعلمت منه الكثير.

كان لويس ارملاً في اوائل الأربعينات، وليس له اطفال، وكانت كارن تشعر بأنها ابنته، ولذلك أحست بصدمة كبيرة عندما عرض عليها الزواج بعد عام من انفصالها عن بول. رفضت العرض وقالت انها لا تهواه، وانها بالاضافة الى ذلك لا تزال زوجة شرعية لبول، ولكنه اخبرها انه سمع ان بول سوف يقاضيها في المحكمة حتى يحصل على الطلاق. وبعد أيام قليلة تسلمت اعلاماً بالبريد بنوايا بول الذي زعم ان سبب رغبته في الطلاق منها هو خيانتها، وذكر اسم لويس باعتباره الرجل الذي تخونه معه!

مع ذلك فان لويس لم يثر غضباً من ذكر اسمه رغم ما كتبته الصحف عن تلك القصة، ونصح كارن كما نصحها المحامي الذي اختاره لها بألا تدافع عن نفسها في القضية، لان الدفاع في مثل هذه القضايا يتحول الى غسيل قذر ينشر أمام الناس، فلا ينبغي لها ان تدافع عن نفسها الا اذا ارادت الكشف عن حياتها الخاصة امام المحاكم. ولم يكن هناك من تلجأ له غير لويس، فعملت كارن بالنصيحة وانزوت اكثر داخل قوقعتها. وأباح بول لنفسه الكشف عن حقائق معينة اعتبرها الناس حاسمة. وتألمت كارن من صميم

قلبها للدرجة انها لم تعد تهتم. لقد ذكر ان لويس حصل على شقة لها، ولكنها كانت تدفع ايجارها! وان لويس كان يقضي المساء معها في الشقة، ولكنهما كانا يتناقشان في مشروع او موضوع جديد. حتى الليلة التي قضاها في شقتها على الأريكة في غرفة الجلوس كانت بسبب الضباب الكثيف الذي نزل على لندن، ومن غير المعقول ان يعود لويس الى بيته البعيد من هامبستد في مثل ذلك الضباب. على انها هي نفسها اعتقدت ان لا فائدة من محاولة تفنيد هذه الاتهامات، فقد بدت حاسمة، ووجدت نفسها حرة مرة اخرى بعد اقل من خمس سنوات من زواجها!

كان لويس في اوج القوة في تلك الأيام، فكرّس نفسه لمساعدتها حتى لم تعد تستغني عنه. ولكنه عندما عرض عليها فكرة الزواج ثانية عارضتها فوراً. شعرت بأنها لا تستطيع نقاش هذه الفكرة في ذلك الوقت بصرف النظر عن اي شيء آخر، وقنع لويس بالانتظار.

وبمرور الوقت التأمت الى حدّ ما مشاعر كارن المبددة، واعتقدت انها بدأت تتغلب على أزمتها، ولكنها بعد ان استمعت الى امها تشيد قليلاً بمزايا بول، وتسخر منها، ادركت ان ازمتها ازيحت عن ذهنها قليلاً، في انتظار الظهور مرة اخرى. واقتنعت بان كل دفاعها لتنكر ذلك لن يؤدي الى نتيجة.

مع ذلك تعهدت لأمها بالاتصال ببول، ولم تستطع التراجع. كان عليها ان تقابل زوجها السابق، لأنها لا تستطيع مناقشة هذا الموضوع معه بالهاتف. ومن يدري؟ لعلها تقابل ايضاً روث ديلاني، المرأة التي اختارها لتحل محلها!

وسارت كارن نحو الباب قلقة، بعد ان قررت ان تقابله وتنتهي من الأمر، ولكنها التفتت الى أمها وقالت:

«وماذا لو انه رفض الحديث معي»؟

أجابتها مادلين في هدوء:

«بول ليس رجلاً من هذا النوع، وانا واثقة من انه لن يرفض».

كانت صدمة كبيرة لمادلين عندما اضطرت الى ان تتخلى عن حفلاتها الصغيرة التي كان بول يسمح لها باقامتها، فقد كان دائماً حريصاً على ان تكون معها نقود كثيرة تكفي لشراء كل ما تحتاج اليه. وكان دائماً يبعث اليها بعلب الحلوى والزهور، ومادلين تشعر بالسعادة من هذه الهدايا الصغيرة حتى ولو ارسلها عن طريق سكرتيرته. اما كارن فلم تكن تعلم بذلك من حسن حظها، لأنها كرهت ان تبدو هي وأسرتها في نظر بول اشبه بفقراء معوزين!

وحاولت كارن للمرة الأخيرة التحرر من وعدها، فقالت لأمها:

«لماذا اذن لا تتصلين انت به؟»

«لا اعرف ماذا اقول يا كارن، لا استطيع. كنت انت زوجته؟ ولا شك انك تعرفينه جيداً، ومن الأسهل ان تتحدثي انت معه».

احمرّ وجه كارن.

لا يمكن ان يكون احد عرفه كما عرفته هي!

نظرت مادلين الى ساعتها، وقالت وهي تبتسم لانتصارها:

«انها الحادية عشرة والنصف، وقد يكون في مكتبه. لماذا لا تتصلين به الآن ومن هنا؟»

أجابت كارن وهي تضغط على كلماتها:

«كلا. سوف اتلفن له من شقتي. هذا اذا لم تمانعي طبعاً».

-قالت ذلك بلهجة ساخرة جعلت مادلين تزم شفتيها، فردّت الأم باقتضاب:

«لا أمانع ما دمت لا تنسين».

«لن انسى. سوف اتلفن له عندما اعود. هل يرضيك ذلك؟»

ثم خرجت الى القاعة لترتدي معطفها. كانت تشعر بالغثيان وتتوق الى هدوء بيتها. ركبت سيارتها الى مسكنها.

خلعت كارن معطفها وأشعلت سيكارة، وفكرت لحظة وايقنت انها تفرط في التدخين، ولكنها سحبت نفساً من السيكارة واستمتعت به. وعندما نظرت الى الهاتف، على المائدة بجوار الأريكة بدا وكأنه

يسخر منها في صمت. شعرت بأنها تكره نفسها لأنها استسلمت لتهديد أمها، اما ان تتصل هاتفياً ببول وإما ان تتنكر لها الأسرة!

وتساءلت كيف تستطيع ان تمسك بالسماعة وتتحدث الى رجل كان قد طلقها قبل عامين؟ رجل لم تتحدث معه من أربعة اعوام تقريباً؟، ترى ماذا سيكون شعوره عندما تتحدث اليه؟ هل سيشعر بالسعادة عندما تزحف اليه طلباً لمساعدته؟ عضت شفتها في غضب. امها هي التي وضعتها في مثل هذا المأزق الحرج. وفكرت في الاتصال بلويس لأخذ رأيه، ولكنها عدلت، فالأرجح سيعتبر تصرفها هذا مثيراً للضحك وينصحها بعدم المضي فيه.

وتنهدت بعمق وهي ترفع السماعة بأصابع مرتجفة، وتدير ارقام شركة فريزر.

ووضعت كارن السماعة، من الغريب ان تشعر بخيبة امل اذ لم تستطع الاتصال به. حملقت في الفضاء لحظة ثم امسكت بالسماعة وادارت رقم هاتف شقته في بلغرافيا، فالأرجح انه باع منزله الكبير الذي عاش فيه مع كارن. وربما لا يريد لذكرياته مع كارن بأن تحطم مستقبله.

حبست انفاسها والخادم يرد عليها بأن السيد فريزر في جولة على فروع الشركة وغير موجود وانه سيعود في المساء. ومرة اخرى شعرت بالغضب لأنها لم تتحدث معه. وفكرت في الاتصال به ذلك المساء ولكنها عدلت وفضلت الاتصال به في مكتبه حتى تكون للمكالمة طابع العمل. واتصلت بأمها وشرحت لها ما حدث، وابدت مادلين اسفها ولكن كان واضحاً انها سعيدة لأن كارن فعلت كل ما طلبته منها بدقة وأمانة.

أعدت لنفسها وجبة غداء من البيض المقلي والقهوة، وخطر لها ان تخرج للنزهة. فارتدت معطفها وعبرت الطريق الى متنزه الأطفال المجاور، وأخذت تراقبهم وهم يلعبون ويمرحون. وشعرت كأن سكيناً تطعنها وهي تشاهد وجوه الصغار البريئة الضاحكة.

وتساءلت لو انها انجبت الطفل الذي كان بول يريده لكان عمره الآن ثلاث سنوات او اربعاً. ومن يدري ربما كان لديها طفلان او حتى ثلاثة اطفال الآن! وسارت على غير هدى متمنية ان ينتهي اليوم بسرعة وان يبدأ الغد. كان كل تفكيرها مشغولاً على بول، ولا شك ان محاولتها العمل وهي في هذا الوضع ستكون مضيعة للوقت والجهد. وبعد نحو ساعتين عادت الى بيتها، فأعدت وجبة عشاء خفيفة، وظلت تشاهد برامج التليفزيون حتى نهايتها. وعندما آوت الى فراشها بدأت تفكر في سيمون وساندرا. كانت ساندرا طفلة حمقاء لا تشعر بمسؤولية، ويمكن ان تتورط في متاعب بسبب تدليل امها اياها طوال هذه السنوات. كانت تقع في مشاكل كثيرة وهي طفلة، وامها تساعدها وتتلمس لها الأعذار، حتى لم تعد ساندرا تعرف معنى كلمة الاحساس. واثناء سنوات زواج كارن كان بول يسيطر عليها ويرشدها. ولكن بعد الطلاق عادت الى ما كانت عليه واصبحت أسوأ. اما سيمون فلم يكن هو وزوجته جوليا يزوران كارن وبول الا نادراً. وكان واضحاً منذ البداية ان سيمون يستلطف زوجة اخيه الشابة، ولكن بول اوضح له تماماً انه اذا حاول ان يقترب من كارن فسيقطع رقبته! اما جوليا فقد كان بنت رجل غني احنى الدهر عليه، وكانت تعلم ان سيمون له نزواته، ولكنها رضيت الزواج منه واعتبرته وسيلة للحياة! وبعد الزواج مضى كل في طريقه رغم انهما كانا يعيشان تحت سقف واحد. وقرر بول ان يتجنبها علناً وبصراحة، وتساءلت كارن: كيف ترمي ساندرا بنفسها بين يدي رجل مثل سيمون فريزر؟ وشعرت بالهلع! وتمنت ان يفعل بول شيئاً. كان هو وحده الذي يستطيع ان يأمر سيمون، لانه يتولى الانفاق على الأسرة. ولسيمون شخصية لطيفة برغم كل اخطائه، ولا شك ان ساندرا وجدته جذاباً بعد الشباب السخفاء الذين تعودت الاختلاط بهم.

كان الوقت عند منتصف الليل عندما دلفت كارن الى فراشها،

ولكنها لم تستطع النوم بسهولة. فأفكارها تتركز في بول وذهنها يقظ لا يسترخي. تذكرت كيف كان وسيماً بشعره الأسود وبشرته السمراء وعينيه السوداوين وقامته الطويلة التي تعلو على قامتها، رغم انها هي نفسها كانت فتاة طويلة. كان شعره الداكن قصيراً أنيقاً مقصوصاً دائماً. وكانت كارن تكفيه من جميع النواحي رغم انه عرف نساء كثيرات قبل ان يتزوجها. تذكرت كل هذا واخذت تتقلب في فراشها. واضطرت ان تنهض وان تبتلع حبة منومة. والقت نظرة على وجهها في المرآة وقطبت جبينها. كان التعب يبدو واضحاً على وجهها. ترى هل ستكون متعبة هكذا عندما يراها بول غداً؟ هل سيشعر بالسعادة لأنه لم يعد متزوجاً من امرأة تبدو مرهقة منهكة؟ وعادت الى فراشها ببطء وانسلت تحت الملاءة. وتذكرت انها لم تعرف الأرق طوال سنوات زواجها. بالعكس كانت تستغرق في النوم بين ذراعيه، وكانت دائماً تشعر بالأمن معه. وظلت تحدق في الفضاء حتى بدأ مفعول الحبة المنومة فاستغرقت في سبات عميق.

وفي الصباح التالي استيقظت وهي تشعر بصداع مؤلم. وسمعت صوت خادمتها تنظف غرفة الجلوس بالمكنسة الكهربائية، وعندما نهضت وارتدت معطفها المنزلي وخرجت الى غرفة الجلوس رأتها السيدة كوتسي فسألتها:

«هل انت بخير يا عزيزتي؟ تبدين مرهقة».

قالت كارن وهي تحتسي القهوة التي اعدتها لها السيدة كوتسي:

«لم انم جيداً ليلة امس. هذا هو كل ما في الأمر. سوف تنعشني هذه القهوة».

وانتهت السيدة كوتسي من عملها وارتدت معطف المطر، وودعت كارن على ان تراها في صباح اليوم التالي. وبدأت كارن تتصفح الصحف التي تحضرها السيدة كوتسي كل صباح. كانت الصحف مليئة باخبار الازمات العالمية ولكنها لم تهتم بقراءة شيء منها. فذهنها مشغول بالمحادثة الهاتفية مع بول. وأخيراً

الصحف جانباً، وجلست تنتظر الساعة العاشرة حين يصل بول الى
مكتبه. وبعدما أدارت قرص الهاتف حولتها عاملة الهاتف فوراً الى
سكرتيرة بول الخاصة التي سألتها بصوتها الهادىء المهذب عما تريده.
عندئذ قالت كارن:

«اخبريه فقط أن الآنسة ستامي تريد ان تتحدث معه. انني
متأكدة انه لن يرفض التحدث اليّ».

ولم تستطع كارن معرفة ما اذا كانت الفتاة نفسها قد عرفت
الاسم، ولكن بعد خمس دقائق سمعت صوت رجل يقول:

«هل أنت كارن»؟

وأدركت انه بول، وخفق قلبها بشدة حتى شعرت بانه قادر على
سماعه. كان صوته مألوفاً حتى بعد كل هذه المدة، رغم انه كان بارداً
جداً. وخذلتها اعصابها لحظة، وتصورت انها لن تستطيع التحدث
اليه، وأخيراً تمتمت قائلة:

«نعم أنا كارن يا بول. كيف حالك»؟

كان صوتها عصبياً، وتمنّت ان تكون واثقة من نفسها مثله كما بدا
وهو يجيب:

«أنا بخير، شكراً. وأنت؟»

«بخير، شكراً».

وانتظر بول، وكان واضحاً انه يتوقع ان تتحدث وتفسر سبب
اتصالها به. وبحثت كارن عن كلمات تبدأ بها الحديث، وعندما
سألها بول:

«لماذا اتصلت بي يا كارن؟ لا اعتقد انك كنت تريدين فقط
السؤال عن صحتي».

قالت:

«لا استطيع ان احدثك في الأمر على الهاتف. انه موضوع
شخصي وأفضل رؤيتك للبحث فيه».

وقال بول:

«لا اتصور ما الذي يستطيع كل منا ان يقوله للآخر».

وأجابت بعناية في صوت متزن:

«ان هذا الموضوع يمس شخصين آخرين غيرنا ولا تفكر في انني
احاول أن آخذ منك موعداً».

عندئذ قال بول وهو يتنهد:

«لا افهم شيئاً يا كارن. لماذا لا تستطيعين اخباري الآن؟»

«يا إلهي. لماذا لا تصدقني يا بول بأن الموضوع يخصني بقدر ما
يخصك».

«ومتى تقترحين ان نلتقي؟»

«ما رأيك لو تناول الغداء اليوم»؟

«ولكني مشغول جداً. لقد عدت من ليدز الليلة الماضية، ولديّ
عمل كثير».

ردت كارن بسخرية:

«ولكن يتعين حتى على كبار رجال الأعمال ان يأكلوا شيئاً! أم
انك تعيش على حبوب الفيتامينات هذه الأيام»؟

سكت بول لحظة وسمعته يخط فوق الاوراق على مكتبه، وأخيراً
قال ببطء:

«حسناً، استطيع ان اقابلك».

«لا تضايق نفسك».

«الساعة الواحدة في مطعم ستيفانو. هل هذا يناسبك؟ ان هناك
مائدة مخصصة لي».

«رائع».

قالت ذلك بجفاف، ثم وضعت السماعة.

وعندما أشعلت سيكارة وجدت اصابعها ترتجف. وكرهت
نفسها. هل كان ذلك مجرد موعد لتناول الغداء ام زيارة لغرفة
التعذيب! وقضت كارن وقتاً طويلاً لتقرر ما الذي ترتديه. كانت في
حاجة الى ثوب بسيط انيق حتى لا يتصور بول ان المقابلة اكثر من

مجرد لقاء عمل. ومن ناحية اخرى ارادت ان تبدو في اجمل صورة، على الأقل حتى تثبت له انها تمضي في حياتها سعيدة بدونه. وأخيراً قررت ان ترتدي ثوباً أسود يتناسب وبشرتها البيضاء. كانت فتحة العنق كبيرة مستديرة فأضافت اليه عقداً من اللؤلؤ كان بول قد قدمه لها هدية في عيد زواجهما الأول. ولم ترتدِ قبعة. كان شعرها الحريري الغزير لا يحتاج الى زينة. ناعماً لامعاً يلتوي قليلاً عند الأطراف. وتذكرت كم اعجب بول بشعرها! وانعمت النظر في وجهها في المرآة لحظة وتساءلت: ترى هل تغيرت؟ كان اجمل ما فيها عيناها الواسعتان الخضراوان الرماديتان ورموشها السوداء الغزيرة، وأنفها الصغير الشامخ. أما فمها الممتلىء الكبير في تقديرها فلا تستطيع ان تغيره! واستقلت سيارة تاكسي، متوجهة الى موعدها.

كان مطعم ستيانو ضخماً، واجهته من زجاج في شارع اكسفورد. ولم تأكل فيه من قبل، وعندما دخلته استقبلها الخادم وصحبها باحترام بالغ الى مائدة بول. ولم يكن بول قد وصل بعد، فجلست كارن وأشعلت سيكارة، وراحت تجول بعينيها في غرفة الطعام الفسيحة الأنيقة بستائرها المخملية وأزهارها الجميلة.

وبعد خمس دقائق فتح الباب الزجاجي وظهر بول فريزر، مرتدياً معطفاً من وبر الجمل، فخلعه وناوله للخادم الذي يحوم حوله. كانت حلته رمادية أنيقة، ولكنه بدا أكبر وأعرض مما تذكر، ومع ذلك بدا نحيلاً رشيقاً. وبينما اخذ يشق طريقه بين الموائد، ادركت جاذبيته التي طالما بهرتها في الأيام الخوالي، يسير برشاقة وهو يلقي كلمة هنا وكلمة هناك يحيي بها معارفه. وشعره لا يزال غزيراً أسود، مع بعض الشعر الأبيض عند سوالفه، مما اضفى عليه مزيداً من الأناقة والوقار. وبدا وهو في السابعة والثلاثين رجل اعمال ناجحاً أنيقاً واثقاً من نفسه. وان اكتسب منها بعض الحدية الحادة والسخرية على مرّ السنوات، فقد كان هذا متوقعاً من رجل في مركزه وثروته يعرف ان المال يستطيع ان يشتري له معظم ما يريد.

ووصل الى المائدة، وجلس امامها وحياها بايماءة من رأسه. وشعرت كارن أنها محط كل الأنظار فتوردت وجنتاها وانحنت رأسها.

وتمتم بول بخفة:

«حسناً يا كارن. لم تتغيري كثيراً. ما زلت جميلة كما كنت وموهوبة ايضاً كما سمعت».

نظرت اليه، والتقت عيونهما لحظة، ثم قالت بسرعة:

«شكراً يا بول. وانت ايضاً لم تتغير. هل لا تزال تعمل كثيراً؟»

«كنت اعمل حتى جروت الى موعد غداء»!

وجاء الخادم وناوله قائمة الطعام، فاختار بول لكارن ولنفسه الانواع كما كان يفعل دائماً في الماضي. وبادرته كارن قائلة:

«يجب ان اهنئك على خطبتك. ولكنني لن افعل».

«شكراً في اي حال. هل هذا ما تريدين ان تحدثني عنه؟»

شهقت كارن وقالت في غضب:

«قلت لك ان الموضوع لا يخصنا».

هز بول كتفيه وقال:

«ماذا اذن؟ لا تدعيني متسائلاً هكذا».

«لقد طلبت مني امي ان اتحدث معك».

«اوه. وكيف حال مادلين هذه الأيام؟ أريد ان أزورها مرة».

«انها على ما يرام. وأنا متأكدة من انها ستسعد برؤيتك».

«حسناً. استمري».

مضت كارن تتحدث بصعوبة:

«ان ما اريد ان احدثك فيه يتعلق بساندرا».

«لماذا. هل تحتاج الى نقود او شيء؟»

«لا. اعتقد ان النقود هي كل شيء في نظرك»!

ردّ في سخرية:

«انها تساعد».

«الموضوع ليس نقوداً في اي حال. الموضوع ان ساندرا تحرج

كثيراً مع سيمون، شقيقك العزيز سيمون!»

ردّ بول في هلع وقد زالت السخرية من صوته:

«سيمون؟ يا الهي، هل فقدت عقلها؟ انه اكبر منها بكثير، كما انه متزوج».

تنهدت كارن وأومأت برأسها قائلة:

«اعرف ذلك، وانت تعرف ايضاً، ولكن يبدو ان ساندرا لا تعرف. انها طائشة كما تعلم، ومن الصعب جداً السيطرة عليها. وهي غبية يمكن ان تساق بسهولة لسيمون. وأنت تعرف ساندرا وسيمون. يعلم الله اي متاعب يمكن ان تثيرها لنفسها»

«انها تحتاج الى تأنيب»

قالت كارن بأسى:

«بالضبط. ولكن لا يحتمل ان احداً سيؤنبها».

«حسناً. وما هو المطلوب مني؟»

نظرت كارن اليه، وأجابته بلهجة جادة:

«انك تعرف سيمون، وتستطيع ان تتصرف معه. لقد قلت لي ذلك عدة مرات. ونحن نريد منك منعه من مقابلتها. فهي لا تستمع الى كلامنا، ولا نستطيع ان نفعل شيئاً الا اذا حبسناها في البيت كل ليلة».

«تريدين مني اذن ان اقوم بدور الاب الصارم»!

احمر وجه كارن وقالت:

«انه يعمل عندك، وانت تمده بدخله. وهو لا يملك اموالاً خاصة به».

قال بول بجفاف:

«أوه. لقد رتبت كل شيء، أليس كذلك»؟

شدت كارن قبضتها على السكين والشوكة. اذ كان صوته ساخرا مرة اخرى، وقد كرهت الوضع المهين الذي وضعت نفسها فيه.

سألها متعمداً اثارة ضيقها:

«ولماذا يتعين علي فعل هذا؟ اقصد ان سيمون حر وفوق الحادية والعشرين، واذا كانت ساندرا حمقاء وتخرج معه، فيجب عليها ان تتحمل العواقب؟».

صاحت كارن بحدة:

«نعم يجب عليها، ولو كان الامر بيدي لما اتصلت بك ولكن امي طلبت مني ذلك. وانا لا اهتم بما تفعله في الوقت الحاضر».

ابتسم قائلاً:

«اخفضي صوتك يا كارن. هل تريدين كلّ من في المطعم سماع حديثنا ليكون موضوع حديث ساحر بينهم اثناء كوكتيل المساء!»

صاحت:

«أوه. انك بغيض».

وشعرت وكأنها على وشك الانفجار باكية في اية لحظة، وقال بول بحلة:

«اهدأي. لقد انتهت مهمتك، وسوف اتحدث مع الأخ سيمون حتى تظلي على علاقة طيبة مع امك».

«شكراً».

وعندما انتهيا من الغداء اشعل بول سيكارة وقدمها لكارن قائلاً:

«الا تزالين تعملين مع لويس مارتن؟»

كان كلامه اقراراً اكثر منه تساؤلاً. فأجابت ببرود:

«نعم اننا نعمل معاً بانسجام».

قال بهدوء:

«انا واثق من ذلك. لماذا لم تتزوجيه؟»

«هذا لا يخصك في اي حال».

ابتسم بول في سخرية، فيما نقلت هي نظرتها الى طرف سيكارتها. وقال بول:

«طبعاً لا يخصني. انه مجرد حديث».

وبهدوء سألته:

«كيف حال أمك؟»

كانت ام بول تعيش في جنوب فرنسا واعتكفت هناك بعد موت زوجها وتولى بول اعمال ابيه، وزارتها كارن مرتين اثناء زواجها واحبتها ولكنها لم تكن تتصل بها كثيراً.

أجاب بول بحزن:

«انها بخير. اتوقع ان اقيم انا وروث فترة هناك بعد الزفاف».

«وهل تعرف روث أمك؟»

«نعم التقت بها في حفل الخطبة».

هزت كارن كتفيها وقالت:

«كان يجب عليَّ ان اتذكر متى سيتم الزفاف»؟

فأجاب بهدوء:

«بعد نحو ثلاثة شهور. انها تريد ان تكون عروساً في شهر يونيو/حزيران».

قالت كارن في تهكم:

«شيء لطيف. انني واثقة انها ستسعدك».

«وانا واثق انها ستسعدني فعلاً. انها فتاة جذابة جداً».

«وهل ستقومان بشهر عسل»؟

«تريدين معرفة كل شيء عنا. في اية حال لم نقرر ذلك بعد، وربما قمنا برحلة».

وتذكرت كارن كيف قضيا شهر العسل في الفيلا الفسيحة على الشاطىء الكبير ونظرت في وجه بول بدون ان ينتبه. وهاهو ان يتزوج من امرأة اخرى غيرها. وشعرت برغبة في ان تجعله ينظر اليها بعينين ملؤهما الحب كما كان يفعل. تمنت ان تقول له انها ما زالت تحبه وانها تريد العودة اليه اليوم اذا سمح لها بذلك. ولكن هذا الشيء الفظيع الذي يسمى بالسلوك المؤدب منعها من ذلك، فأخذا يتبادلان حديثاً عابراً، وتجاهلا المشاعر التي تعتمل في نفس كل منهما. وبعد ان شربا القهوة اعرب بول عن رغبته في الانصراف، لأن لديه عملاً في

الساعة الثالثة، وعرض عليها ان يوصلها بسيارته الى منزلها، ولكنها طلبت ان يوصلها الى شركة مارتن، وقالت متعمدة:

«واريد ان ارى لويس».

ولاحظت ان وجهه امتعض قليلاً. وركبا في السيارة بصمت.

كانت شركة مارتن لتصميم النسيج في شارع متفرع من شارع بورتلاند ومكتب لويس يقع في الطابق العلوي. ووقفت السيارة امام المبنى، وقال بول لكارن وهي تغادر السيارة:

«سوف اتصل بك».

وتحركت السيارة بسرعة. واتجهت كارن نحو المصعد وهي تفكر في غضب. لقد بدا رزيناً واثقاً من نفسه بعيداً عنها. وتمنت لو فعلت شيئاً لتبدد هدوءه. لقد تحدث بهدوء عن روث وعن زواجه المقبل. ترى هل سيخبر روث انه قابلها، من يدري؟ لعله سيضحك معها على اضطرار كارن للجوئها اليه لمساعدتها. تحدث بثقة عن حياته مع روث. لا بد انه سيطر عليها تماماً. كان يخضع احياناً لرغبة كارن ولكن ربما روث ترضى بان يكون السيد، فهي من النوع الرقيق على ما يبدو. ولن يحدث بينهما شجار او نقاش عنيف او حتى خلاف في وجهات النظر. سوف تنفذ كل رغباته. ولكن الا يثير هذا الملل بالنسبة الى رجل مثل بول؟ انه يحتاج الى شخص يعارضه احياناً.

ووصل المصعد الى الطابق الرابع. ودخلت مكتب لويس. فرأته جالساً امام مكتبه يدقق في بعض الأوراق، ورفع رأسه عندما رآها وابتسم. كان رجلاً متوسط القامة له شعر أشقر يشوبه البياض، ويضع نظارة على عينيه. وجلست كارن على مقعد أمامه. فقال لها:

«تبدين مضطربة. ماذا حدث ؟»

أشعلت كارن سيكارة ونظرت الى لويس، ولاحظت الفارق الهائل بينه وبين بول، ليس فقط في المظهر ولكن في السلوك ايضاً.

وبعد نحو خمس دقائق كان لويس اثناءها ينظر في اوراقه قالت كارن:

«لقد تناولت لتوي الغداء مع زوجي السابق الفاضل».

بدا على وجهه تعبير غريب، ثم قال:
«لا بد أنك تمزحين».
أجابت بهدوء:
«أنا لا أمزح. لقد كنت مع العزيز بول نفسه».
زم لويس شفتيه وهز كتفيه النحيلتين، وسألها عن سبب اللقاء.
شرحت له كل شيء، وعندئذ نهض قائلاً في غضب:
«كان يجب على امك ألا تطلب منك مقابلة بول. الا تهتم بمشاعرك؟ كان لا بدّ ان تدرك انه قد يجد متعة في اهانتك».
«بول لم يحاول اهانتي يا عزيزي. الواقع انه كان لطيفاً ومتفهماً للموضوع. ولكن تصور اني قرأت نبأ خطبته في الصحف، واردت ان اضايقه. لا اعتقد انه تصور انني احاول اعادته اليّ».
«وهل ستقابلينه مرة ثانية؟»
«سيتصل بي اذا كانت لديه اية اخبار عن ساندرا وسيمونز».
«لا نريد ان يثير لك المتاعب».
أجابت كارن بجفاف:
«هذا مستبعد تماماً. انه مشغول بروث وبزواجه القريب».
«تعرفين انني اريد رعايتك. الا تسمحين لي؟»
«ارجوك يا لويس. اخبرتك مراراً انني لا اهواك وانا لا استطيع الزواج من شخص لا اهواه. ان الفكرة نفسها تفزعني. انني احترمك ولا اشعر بحب اي شخص الآن».
كانت ذكرى بول تؤنب ضميرها، ولكنها استطاعت ان تتغلب عليها. وكان لويس متفهماً، فلم يقل شيئاً، ولو انه تصرف بنحو عنيف لاضطرت الى ترك العمل معه. وفي النهاية قال لويس:
«لدي بطاقتا دعوة لحفل راقص خيري يوم الجمعة. هل تودين الذهاب؟ سيكون حفلاً متألقاً وقد ينتزعك من متاعبك».
ترددت كارن، اذ كانت عادة، ترفض مثل هذه الدعوات، ولكنها قررت الذهاب في هذه المرة لعل الحفل الراقص يبعدها عن

افكارها فعلاً، وقد يلهيها عن التفكير في بول. قالت ببطء:
«انها فكرة طيبة يا لويس. اشكرك».
وذهل لويس، وابتسمت كارن من ذهوله وقالت:
«يجب ان اخرج من قوقعتي قليلاً. كنت منطوية على نفسي في الايام الاخيرة».
وقال لويس مبتسماً:
«يسرني انك تريدين رؤية الناس ثانية. انها بادرة طيبة».
اومأت كارن برأسها وقالت:
«لعل مقابلة بول افادتني. لقد انتهى كل شيء الآن، اليس كذلك؟»
حاولت ان يبدو صوتها مرحاً ولكنها لم تشعر بالمرح. وبدا لويس سعيداً. لقد تغير اليوم كل شيء فجأة بطريقة فاقت كل توقعاته!

٢- رجل يقطر مرارة

يعدما اوصل بول فريزر كارن الى مكاتب شركة لويس مارتن، عاد بسرعة الى مكتبه في الشركة. والواقع أنّ عملاً كثيراً في انتظاره، ولكنه فقد حماسه للمضي في انجازه، كانت أفكاره مشتتة، لم يتوقع اطلاقاً ان يذهب لرؤية كارن. فقد قتلت حبه لها، ومع ذلك لا تزال قادرة على اثارته عاطفياً. اغضبته هذه الحقيقة، لقد التقى في حياته بنساء كثيرات اجمل منها، فما الذي يأسره في كارن هكذا؟

في الواقع نسي مدى جاذبيتها، وكانت لمواجهته لها فجأة اثر لا يستهان به عليه. عاد الى مكتبه بمزاج معتل، ودهش عندما وجد روث في المكتب تنتظره لم يحدث ان اتت روث الى المكتب من قبل، وشعر الآن ببعض الضيق لسبب ما عندما رآها ورفض ربط شعوره هذا بلقائه مع زوجته السابقة قبل ذلك..

ولكن بعد اشارة كارن المتعمدة الى شهر العسل الذي قضياه في ناسو، عادت الى ذاكرته كل تفاصيل علاقتها السابقة بوضوح مؤلم، لقد استعادت كارن ذكريات اعتقد انها كتمت في طي النسيان، الا ان كلمة واحدة من كارن بعثت الحياة في كل شيء، لقد جعلته يتذكرها ويشعر بها كامرأة، امرأة مغرية لها تأثير مدمر عليه دائماً من اللحظة الاولى التي دخلت فيها مكتبه مع رئيس المصممين، ليشكرها على التصميم المبتكر الذي وضعته للسجادة.

في بداية الأمر جمالها وسحرها الواضح هما اللذان شدّاه اليها،

ولكنه بعدما زادت معرفته بها وقع في غرامها، لأنها امرأة ذكية شابة مليئة بالحيوية مرغوبة وقادرة على التحدّث معه في اي موضوع يريد مناقشته. وكان يعرف تماماً ان امواله اضافت الكثير الى ميزاته.

وعندما رفضت كارن التورط في علاقة غرامية معه وجد تلك التجربة جديدة تماماً عليه، فالفتيات في العادة رهن اشارته، وشعر بالاهانة عندما وجد ان كارن يمكنها رفض علاقته، وضايقه ايضاً اكتشافه ان اهتمامه بالنساء الأخريات قد تلاشى، وادرك ان كارن وحدها هي القادرة على ارضائه الآن. وعلى مر الأسابيع اصبح يحتاج اليها اكثر مما يحتاج الى اي شخص آخر، ويعرف انها تبادله شعوره ولكنها لم ترض الا بالزواج فقط. ومن الغريب انه وجد انه لا يعارض، والواقع ان تلك الشهور القليلة الاولى من زواجهما حققت كل أحلامه الجامحة.

ولكنها عندما تحدّته وحصلت على وظيفة من دون استشارته في شركة لويس مارتن، شعر بانها اهانته، وغضب. وبعد ذلك عندما حدث الانفصال النهائي احس بأنّ الكيل طفح، لم يصدق انها تستطيع ايلام مشاعره على هذا النحو، وعندما اكد مارتن انها لا تريد رؤيته ثانية فقد الأمل تماماً.

في اول الامر فقد القليل من وزنه، يأكل قليلاً ويشرب كثيراً، وظل شهوراً يعاني من ارق حاد، وفقد اهتمامه بالحياة، وقد أثر هذا على عمله بالتالي، واخيراً نصحته امه بأن يأخذ اجازة طويلة، لأنه لم يستطع القيام بأي عمل للشركة وهو في تلك الحالة.

وعندما علم بانها على علاقة عاطفية مع لويس مارتن، لم يصدق ذلك. لم يستطع الاعتراف لنفسه بان كارن يمكن ان تكون لها علاقة مع رجل آخر، وخاصة مع رجل مثل مارتن الذي يكبرها كثيراً. وعندما يتصورهما سوياً يشعر بالغثيان والغضب، كان لا يزال غارقاً في حب كارن، ولو ابدت اية رغبة للعودة اليه لقبلها على الفور، وبالشروط التي تضعها هي.

ولكن عندما علم ان لويس كان يقضي الأمسيات مع كارن، وينام ليلة في شقتها، اضطر لأن يعترف بأن كل القصص السابقة التي سمعها عنها كانت صادقة. وهكذا انتهى زواجهما بلا رجعة.

لقد انهى الطلاق كل شيء بالطبع وكان الخاتمة الاخيرة، واقتنع بول تماما بألا يسمح لأية امرأة اخرى بغزو عواطفه ثانية، واصبح يسخر بشدة من الحياة والنساء، وعاش بدون تفكير كثير في الغد.

بعد ذلك التقى بروث ديلاني منذ ستة اشهر في حفل كوكتيل في نيويورك، حيث كان يحضر معرضا للنسيج، وفي الحال اتجهت اليه مباشرة، فقد ادركت انه اكثر رجل جاذبية من بين كل الرجال الذين قابلتهم او الذين يمكن ان تقابلهم. كانت روحه الساخرة تضيف لمسة قاسية الى شفتيه، ويعم اكثر تحولا مما كان عليه قبل الطلاق ويقطر مرارة... ومنذ تلك اللحظة اصبحت ظله، تظهر في كل الحفلات والمناسبات التي يحضرها، حتى ارغمته على ان يلتفت اليها، كان ابوها هيرام ديلاني من كبار رجال البترول وامواله الطائلة يمكن ان تساعد شركة بول. كما ان مدير العلاقات العامة في شركة بول، نصحه بأن يكون لطيفاً مع الاميركيين، ووجد بول ان من السهل عليه الاستجابة لهذه الرغبة، وروث فتاة لطيفة، كما ان روحها الشابة كان يمكن ان تضفي تألقاً ومرحاً على صورته.

في بداية الأمر كان بول يستغلها فقط ويستفيد من سذاجتها، ولكنها استطاعت ان تنال ثقته بالتدريج، وأخيراً روى لها كل شيء عن زيجته التي انتهت بالطلاق، وأظهرت روث تعاطفاً كبيراً واشفقت عليه، وجعلته يشعر بأنه رجل شاب نسبيا بلا هدف كبير في حياته، كان بول يعلم جيداً أن روث تعتزم ان تكون هي نفسها هذا الهدف في حياته!

وكرست نفسها له. وعندما عاد الى لندن، استطاعت اقناع والديها بزيارته هناك، والنتيجة أن بول وجد نفسه مع ثلاثة ضيوف بينهم اثنان على الأقل يتوقعان منه ان يتزوج روث! وسمح لنفسه بأن

ينجرف مع التيار، وعندما اصبح التيار موجة عارمة، وكان لا بد من القبلة للمحافظة على الانسجام، قرر انه لن يحب اطلاقاً مرة اخرى، ولذلك فمن المستحسن ان يتخذ لنفسه زوجة ومضيفة، واذا حدث ان أنجب اطفالاً بعد ذلك، فان مأساة زواجه الاول قد تختفي، وهكذا اصبح هو وروث خطيبين، وشعر والداها بالرضى اخيراً، فعادا الى الولايات المتحدة، وتركا روث في رعاية بول.

كانت روث ترتدي اليوم معطفاً من الفراء الثمين، وقبعة انيقة بها ريش وردي وتبدو انيقة جداً بملابسها الثمينة. ولكن بول تنهد بعمق وهي تنهض لمقابلته، واتجهت نحوه وسط سحابة من العطر الفرنسي المثير، وقالت بلهجة تأنيب:

«اهلا يا حبيبي، لم تخبرني انك ستتناول الغداء في الخارج، انني انتظرك هنا منذ ساعة تقريباً».

سمح بول لشفتيها ان تلمسا خده قبل ان يبتعد ويخلع معطفه، ثم قال:

«آسف يا روث... لم يكن امامي الآ الذهاب».

ووضع معطفه فوق اريكة منخفضة، ثم سار نحو مكتبه والقى بنفسه على المقعد وراءه، ومد يده ليأخذ علبة سكائره. ورفعت روث معطفه وهي تبتسم ابتسامة لها معنى، وعلقته فوق المشجب قبل ان تجلس على الكرسي امامه. ثم تمتمت قائلة:

«والآن ما هو هذا الشيء الهام جداً الذي جعلك تترك كل شيء وتخرج لتناول الغداء؟ عندما طلبت منك مساء امس ان نتناول الغداء اليوم سوياً قلت ان وقتك لا يتسع لشيء».

اجاب بول وهو يسحب نفساً من سيكارته:

«كان هذا صحيحاً تماماً».

قالت روث:

«لماذا تبدو متوتراً متجهماً، ولا تبدو عليك السعادة لرؤيتي؟»

هز بول كتفيه وتمتم وهو يقطب جبينه:

«آسف يا روث... كنت افكر فقط».
حلقت فيه روث بعينيها البنيتين العميقتين. واخيراً قال بول:
«لقد تناولت الغداء مع كارن».
اتسعت عينا روث وقالت:
«كارن... هل... هل تعني...؟»
«نعم.. اعني زوجتي السابقة».
ذهلت روث وبدا عليها الوجوم... كانت كارن حتى الآن اشبه بطيف غامض يلوح في الخلفية ولكنه لا يتجسد... وحاولت روث ان تحتفظ برباطة جأشها، وهتفت قائلة:
«لا بد ان ما حدثتك عنه كان هاماً جداً».
وضمت قبضتيها، وهي تتساءل في قرارتها: ما معنى هذا؟ لا يمكن بالطبع ان يعتزم التورط مع كارن مرة اخرى! ولأول مرة بدأت تتساءل عن شكل كارن. ان بول لم يحاول اطلاقاً ان يصفها لها، ولم تبد هي في الواقع اي اهتمام بذلك.
وقال بول ببطء:
«نعم كان شيئاً هاماً... اختها ساندرا التي لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها تخرج مع سيمون... الأخ العزيز سيمون»!
تراخت قليلاً اعصاب روث المتوترة وقالت:
«ولكن سيمون رجل متزوج يا بول. لقد قابلت زوجته جوليا في الاسبوع الماضي فقط... ولم يظهر عليها ما يجعلني اعتقد ان هناك نزاعاً بينها وبين زوجها او انهما ينويان الانفصال».
تجمد تعبير ساخر على وجه بول، وصاح وهو يهز رأسه:
«يا عزيزتي روث. انهما لا ينويان الانفصال. ان سيمون يتصرف هكذا دائماً، وكذلك جوليا... اعتقد ان بينهما اتفاقاً مريحاً جداً»!
ابتسم ابتسامة ساخرة واضاف:
«صحيح! من الواضح ان الحياة جنبتك الاشياء الكريهة يا روث، تنبهي... ان مثل هذه الأمور تحدث دائماً».

فصاحت وهي تعض شفتها:
«حسناً، اعتقد انه وضع مقزز. اننا في القرن العشرين ولم يعد الناس يفكرون في عشاق او عشيقات! قد يلتقي شخصان مثلنا ويكتشفان اذا كانا منسجمين ام لا. ولكن التصرف على هذا النحو... حسناً... اني اعتبره وحشية... ابعد ما يكون عن التحضر»!
هز بول كتفيه واجاب:
«اني اعرف ان سيمون يبدو زير نساء في نظرك، ولكن حياته الخاصة لا تهمني في الواقع وما دام عمله لا يتأثر بتصرفاته، فانه يستطيع ان يفعل ما يشاء، ولا شأن لي به. على ان الوضع يختلف في حالة ساندرا... لقد طلبت مني كارن نيابة عن امها ان اتدخل. ان ساندرا صغيرة وحمقاء بل طائشة اذا شئت، وهي تتورط في وضع فوق طاقتها اذا تورطت مع سيمون»...
بدا الغضب على روث واعترضت على محاولة كارن الاستحواذ على زوجها السابق، وقالت في غضب:
«اذا كانت هذه الساندرا مثل كارن فانني اعتقد انها قادرة جداً على ان تعنى بنفسها، ولعلها تستحق ما يحدث لها».
بدا وجه بول بارداً، وادركت روث انها تفوهت بالأمر الخطأ.. وسألها ببرود:
«وما الذي تعرفينه عن كارن بالضبط»؟
مدت روث اصابعها، وركزت عينيها على خاتم الخطوبة الزمردي الذي يتلألأ حول اصبعها، محاولة الدفاع عن نفسها:
«لقد روت لي جوليا الكثير عن كارن».
نفض بول سيكارته وقال:
«حقاً؟ لم اكن اعلم انكما تتحدثان معاً حديثاً ودياً... ماذا قالت لك؟... اخبريني»؟
احمر وجه روث خجلا وقالت:

«لا تكن مجنوناً يا بول، ان جوليا لم تقل لي اكثر مما خمنته من كلماتك انت نفسك عن الموضوع، بحق السماء لقد انتهى الأمر الآن، آسفة اذا كنت قد تلفظت بكلمات غير مناسبة، ولكنك لم تعد خادمها الآن»!

هز بول كتفيه وقال:

«اقترح اذن ان تنسي اي شيء قالته لك جوليا عن كارن، انها تعرف جيداً ان كارن افضل منها بكثير، وقد اظهر سيمون دائماً ان كارن تأسر لبه. انني اعرف ان له نساء اخريات ولكن جوليا لا تعرف اطلاقاً من هن. وقد كانت صدمة كبيرة لها عندما وجدته يحاول التقرب من زوجة اخيه».

امتقع وجه روث، وقالت:

«وهو كذلك يا بول، لا بد انها امرأة رائعة».

ولكن السخرية بدت واضحة في عبارتها الأخيرة. وتمتم بول وهو يفكر:

«نعم»...

ثم عادت روث الى الهجوم وسألته:

«في اية حال... الم تكن تستطيع ان تتصل بك تليفونياً. الم تستطع حتى امها ان تتصل بك»؟

«لقد اتصلت تليفونياً بالفعل، ولكنني لم افضل مناقشة الأمور العائلية في التليفون، الذي اشك في سريته».

وهزت روث كتفيها وقالت ببرود:

«لعلك على حق... ولذلك تناولتما الغداء معاً على نحو اليف».

ابتسم بول في جفاف وتمتم قائلاً:

«لا استطيع ان اصفه بأنه اليف».

ووقفت روث قائلة:

«حسناً... لقد انتهى كل شيء... اعتقد انك ستقوم بدور الأب الصارم مع سيمون».

«سأحاول، كانت ساندرا فتاة لطيفة، صحيح انها مدللة ولكنها لطيفة، ولا احب ان يحدث لها اي ضرر».

وعضت روث شفتها ثانية، وشعرت بضيق من هذا الحديث. كان الهدف من زيارتها للمكتب ان تخفف من رتابة اليوم الكئيب لبول، ولكنها بدلاً من ذلك انتظرت اكثر من ساعة، وعندما عاد الآن لم يجد ما يتحدث عنه الا كارن! شعرت بحزن عميق، وكانت على حق في شعورها هذا. ارادت ان تعتبر نفسها المرأة الوحيدة في حياة بول. لقد ولى الماضي، اما هي فكانت الحاضر، لقد تحطم زواجه السابق نتيجة تهور احمق، وكانت تريد ان تكون هي الزوجة التي يحبها. لم يكن في نيتها ان تسمح للملل ان يدخل حياتها، وكانت مقتنعة في الواقع بان الحياة مع رجل مثل بول لا يمكن ابداً ان يشوبها الملل.

ونظر اليها بول بضجر، وقال بجفاف:

«لا تقلقي... ان كارن لا تهتم بي، وهي لا تزال تعمل في شركة لويس مارتن. واعتقد انها ستتزوجه يوماً ما، بل يدهشني انهما لم يتزوجا حتى الآن، لقد توقعت ان يتزوجا بمجرد انهاء الطلاق».

ولاحظت روث انه لم يقل انه لا يهتم بكارن، ولكنه تعمد ان يتجنب الاشارة الى هذا، في اية حال لا يمكن ان يكون مهتماً بها، ولو كان مهتماً بها حقاً لحاول ان يستردها... لا. لا... انه يحب روث ولن يدع كارن تستغفله مرة اخرى... انها مقتنعة بذلك، ان كبرياءه على الأقل، ان لم يكن اي شيء آخر، تمنعه من ذلك.

قالت وهي تسترخي قليلاً:

«انني مسرورة جداً... والآن، اين تذهب الليلة؟ اعني اذا كنت تستطيع ان تنتزع نفسك من المكتب».

ضاقت عينا بول على نحو غامض، ولم تستطع روث معرفة فيم يفكر.

وقال وهو يمر بيده خلال شعره الغزير:

«وأين تودين الذهاب»؟
هزت روث كتفيها وهي تقول:
«الى الأوبرا. . .»
«حسناً. سأطلب من الآنسة هوبر لتأتي بالتذاكر، وسأمر عليك في الفندق لنتناول العشاء اولا. . . هل هذا يناسبك»؟
وافقت روث بحماس وقالت:
«رائع. . .».
لقد عادا الآن الى ارض يعرفانها، ولم يعودا يسيران بين الغام قديمة لم تنفجر. واستطردت روث قائلة:
«على فكرة يا حبيبي. ان لديّ بعض التذاكر لحفل خيري راقص يقام في المانيفيك يوم الجمعة. اعتقد انه مثير، واتمنى حضوره».
كان بول في تلك اللحظة لا يشعر بأية رغبة في الذهاب الى حفل راقص فقطب جبينه وقال:
«انني في العادة لا اذهب الى مثل هذه الحفلات يا روث، انني اشتري تذاكر بالطبع ولكن». . .
صاحت قائلة:
«ولكن ماذا يا بول؟ اريد ان اذهب. . . الا يعني هذا شيئاً بالنسبة لك»؟
ادرك بول انه تصرف بطريقة فظة فقال محاولاً ان يرضيها:
«بالطبع يعني الكثير، آسف يا روث، سنذهب طبعاً اذا كانت هذه هي رغبتك».
ابتسمت روث شاعرة بالانتصار، وتأكدت ثانية من مركزها فقالت:
«شكراً يا حبيبي. والآن سأنصرف وأتركك لعملك. . . لقد ضيعت وقتك بما فيه الكفاية».
وبعد انصراف روث دفن بول رأسه في يديه. كانت الغيوم تسود افكاره الكئيبة. ومشاعره تجرح كرامته. فثار على نفسه لهذه المشاعر.

كان يوماً عجيباً والتوتر فيه اكثر مما توقعه.
تنهد واشعل سيكارة اخرى، وصب لنفسه كأساً من الشراب. ولم يسعه الا ان يتذكر كم أن روث وكارن مختلفتان. . . الواقع ان الاختلاف هائل. . . ان روث قصيرة، بينما كارن طويلة مثيرة. شعر روث مجعد قصير، بينما شعر كارن طويل مستقيم. . . كانت روث تفضل الثياب الأنيقة المعقدة، بينما كارن تفضل الثياب البسيطة والبنطلونات. . . لا بدّ ان هذا يعني شيئاً بالتأكيد. وابتسم لنفسه. لا شك ان اي طبيب نفساني يفسر ذلك على انه نوع من الاضطراب الذهني لعله كذلك! لعل عقله الباطن رفض اي تشابه بين المرأة التي طلقها والمرأة التي ينوي ان يتزوجها. ولكن مهما حدث فان كارن لن تدخل في حياته مرة اخرى. ان روث تحبه لنفسه ولن تطلب منه اي شيء لا يريد ان يعطيها اياه انها ستحمل اطفاله، ولن تريد ان تكون شيئاً غير حقيقتها.
بعد يومين وفي صباح يوم الخميس وبينما كارن ترتدي ثيابها دق جرس التليفون فجأة. كانت الساعة العاشرة والربع، هرعت لترد على التليفون. وسألت نفسها وهي تلهث. . . ترى هل يكون المتحدث بول؟
ما لبثت ان سمعت صوت رجل يقول:
«أهذه انت يا كارن»؟
وأدركت فوراً انه ليس صوت بول. فقالت وقد انتابها شيء من الفضول.
«نعم. . . من المتحدث»؟
أجاب ساخراً:
«الا تتذكريني. انا الذي تحطم قلبه»!
وفجأة عرفته. . . فسألته وقد ادركت انه صوت شقيق بول:
«ماذا تريد يا سيمون؟ واين انت في هذه الساعة المبكرة»؟
اجاب بسرعة:

«انا تحت... هنا... اريد ان اراك... هل استطيع الصعود»؟

قالت وهي تتنهد:

«نعم... ولكنني لم ارتد ثيابي... انتظر دقائق».

اجاب بسرعة:

«سوف آتي فوراً»... ثم وضع السماعة.

وعضت كارن شفتها... ترى ما الذي يريده منها سيمون؟ انه لم يتصل بها اطلاقاً من قبل، ومنذ الطلاق لم تره الا صدفة، ترى هل يريد مناقشة موضوع ساندرا؟ وتمنت الا يفعل... كانت تأمل ان يكون بول قد قام بتسوية الأمر.

وما كادت تلتفت حتى سمعت طرقاً على بابها، ولمت اطراف الروب جيداً حول جسمها وذهبت تفتح. كانت تبدو جميلة، وكان الروب بلونه الازرق الداكن يبرز لون بشرتها البيضاء... وفتحت الباب، وتألقت عينا سيمون عندما رآها، كانت دائماً تسحره ولكنها اوضحت منذ البداية انها لا تحترمه كثيراً. كان يكبرها بخمس سنوات، ولكنه كان يتصرف احياناً وكأنه اصغر منها بعشر سنوات. كان نسخة من بول، ولكن شعره الاسود اطول وبشرته تبدو شاحبة من قلة تعرضه للهواء الطلق. كان جذاباً في نظر كارن. لقد وقعت نساء كثيرات اسيرات سحره، ولكنهن كن مثله في العادة، يعشن ليومهن ولا يفكرن في الغد. وكانت علاقته هذه مع ساندرا مغامرة جديدة، وقد استاءت كارن لأن ساندرا لم تستطع ان تراه على حقيقته شخصاً ضعيفاً لا يعتمد عليه.

قالت كارن بصراحة:

«حسناً، ماذا تريد»؟

صاح يؤنبها:

«الا تسمحين لي بالدخول؟ ثقي انني لم احضر لمضايقتك، مهما كان تفكيرك»!

تنهدت كارن بعمق، وتراجعت خطوات كي تسمح له بدخول الشقة. وعندها سار نحو الأريكة الوثيرة، جلس مسترخياً وتمتم قائلاً:

«ان شقتك جميلة بالتأكيد يا كارن».

قالت كارن بسرعة:

«دعك من المقدمات... قل ماذا تريد وانصرف»!

ولكن سيمون لم يكن حريصاً على ان يفعل هذا الآن بعد ان استرخى في الأريكة، فتثاءب وقال:

«يا إلهي... انني متعب».

صبت له كارن فنجاناً من القهوة واعطته اياه، ولاحظت انه يرتدي سترة عشاء تحت معطفه فقالت:

«اعتقد ان الوقت مبكر بالنسبة لشخص مثلك... الم تنم»؟

ابتسم سيمون ساخراً وقال:

«يا صغيرتي العزيزة كارن... لقد كنت العب الورق... هذا كل ما في الأمر. اعترف بانني لم اقض الليل بين ملاءات حريرية فوق حشية وثيرة، ولكنني لم اكن منغمساً في اية حماقات»!

اشعلت كارن سيكارة، وابتعدت عنه، وفجأة سألها سيمون:

«اخبريني يا كارن... لماذا لا اجذبك؟ في حين ان الاخ بول كان يسلب عقلك»!

احمر وجه كارن واجابت وهي تلتفت اليه ببطء:

«هل تريد ان تعرف السبب حقيقة؟ يوجد سبب يا سيمون، وهو انك في نظري مجرد انسان ضعيف غبي لا تفكر الا في نفسك. هل يقنعك هذا الرد»؟

احمر وجه سيمون ووضع فنجان القهوة فوق الصينية بعد ان شربه، وقال بلهجة مرحة اثارت غضب كارن من جديد:

«انا الذي اثرت كل هذا».

وتساءلت كارن كيف يجلس هناك ويسمح لها بان تتحدث اليه

بهذا الاسلوب؟ اليس لديه احساس؟ كرامة؟ ومرة اخرى تنهدت وقالت له:

«حسنا يا سيمون، والآن بعد ان فرغت من قهوتك هل تسمح وتخبرني لماذا اتيت الى هنا»؟

«بعد كل ما قلته اشعر بان حضوري جهد ضائع. كنت اتصور انك ستلاطفينني حتى لو كنت في المرتبة الثانية بعد »!

هزت كارن كتفيها وقالت:

«حسناً، لقد عرفت الآن قيمتك عندي. لماذا حضرت؟ هل جئت لتتحدث عن ساندرا»؟

اوما سيمون قائلاً:

«نعم... انا نقضي معاً وقتاً ممتعاً».

صاحت كارن:

«يمكن ان اتخيل هذا، كان يجب ان يكون لديها احساس اكبر، وانت كذلك».

«لقد طلب مني بول يا عزيزتي ان اترك ساندرا، وكنت آمل ان تستطيعي اقناعه بالا يتدخل، انني لم اضر ساندرا في اية حال».

قالت وهي مدهوشة من عجرفته:

«لا بد انك تمزح. يا الهي! انني انا يا سيمون التي طلبت من بول ان يتدخل، لقد كادت امي ان تنهار عندما اكتشفت ان ساندرا تخرج معك».

نظر اليها سيمون بامتعاض وقال:

«كارن! هل تقصدين ان تقولي لي انك انت وراء كل هذا»؟

اجابت ببرود:

«نعم. انا وامي... لماذا تدهش يا سيمون؟ انك لا تصلح لاية امرأة، بصرف النظر عن حولها... انك متزوج، هل تتذكر هذا»؟

قطب سيمون جبينه وردّ غاضباً:

«هذا شأننا».

صاحت كارن:

«هل كنت تعتقد حقيقة انني سأشجع علاقة بين اختي ورجل متزوج، اي رجل متزوج؟ هذا الى ان رجلا مثلك يؤثر عليها تأثيرا سيئا. انها طائشة بما فيه الكفاية، بدون ان تزيدها طيشا بطريقتك المجنونة»!

تمتم قائلاً وقد بدا غاضباً:

«صحيح! شكراً يا انسة ستاسي. ولكن لا اعتقد انك تعرفين مدى حب ساندرا لي، لن تستطيعي ان تفرقي ما بيننا بسهولة، ان بول يعتقد ان له اليد العليا ولكن المسألة ليست بهذه البساطة».

سألته كارن بقلق:

«وماذا تقصد»؟

وفكرت: بالتأكيد لن تحدث ردود فعل عكسية في هذا الموضوع البغيض! وفجأة سمعت طرقاً على الباب، فعبست ورفع سيمون حاجبيه، ثم قال بسخرية:

«مزيد من الزوار! ترى من القادم»؟

هزت كارن كتفيها واطفأت سيكارتها وسارت نحو الباب لتفتحه. وفوجئت ببول يقف امامها... بقامته الطويلة يرتدي حلة زرقاء داكنة جميلة وقميصاً ابيض وربطة عنق زرقاء، كان منظره الانيق يتناقض مع مظهر سيمون الهزيل، وادركت كارن ان بول كان دائماً يبدو على اجمل صورة، واكثر اناقة من اي شخص آخر مهما كانت ملابسه.

ولكن وجه بول كان بارداً وهو يتطلع الى الرجل الجالس على الاريكة... كانت عيناه الداكنتان عميقتين، وشعرت كارن بالهلع من الضجر الذي بدا على وجهه. واخيراً قال:

«حسناً... حسناً... انك اليوم شعبية! ام يجب ان اقول انك شهيرة»!

ثم نظر الى روب كارن ووجهها الخالي من المساحيق، وادركت

فوراً ماذا يقصد... فصاحت قائلة وهي تضم اصابعها:
«يا لها من مفاجأة»!
اجاب بول بسخرية واضحة:
«انا واثق انها مفاجأة فعلا... لو كنت اعرف ان لك علاقة وثيقة هكذا بسيمون لطلبت منك ان تناقشي معه موضوع ساندرا بنفسك. كنت اعتقد انك ارفع من ان تهتمي برجل مثله».
وصاحت كارن في يأس:
«كنت... اقصد... لا يمكن ان تتصور انه جاء الى هنا لأنني دعوته»!
اجاب بول ببرود:
«واضح انه يبدو وكأنه في منزله هنا! لعلك اردت ان يقطع علاقته مع ساندرا حتى لا يكون لك منافس»!
وفي هذه اللحظة قرر سيمون ان يتدخل فنهض قائلاً ببطء متعمد:
«رغم ان هذا يؤلمني فانني يجب ان اقول ان كارن لا تهتم بي... لقد قالت ذلك بصراحة وبطريقة لا تثير الشك».
تنهدت كارن بارتياح وقالت:
«اشكرك»...
ولكن وجه بول لم يتغير... وهز كتفيه قائلاً:
«في اية حال يا كارن لا بد انك علمت انني تحدثت مع سيمون، وانه وافق على قطع علاقته مع ساندرا... وفي اية حال يا سيمون ليس من الضروري ان تكون لك علاقة مع الاثنتين... اعتقد انك ستجد كارن كافية لسد حاجتك»!
تحركت يد كارن لتصفع وجهه عندما تفجر غضبها، ولكنه كان اسرع منها فقبض باصابعه القوية على رسغها. وضاقت عيناه وهو ينظر الى وجهها البيضاوي الشاحب، وقال بهدوء وقسوة:
«مسكينة يا كارن... انك لن تتعلمي اطلاقاً يا حبيبتي. اليس

كذلك»؟
صاحت غاضبة وهي تحز عل اسنانها:
«دعني وشأني»
قال وهو يترك ذراعها فوراً:
«يسرني ذلك... لا اظن اننا سنلتقي ثانية. وداعاً يا كارن».
واستدار وخرج. ووقفت كارن ترقبه وهي تدلك رسغها. كان الغضب باديا عليها، وعندما اختفى بول انقلبت عل سيمون وبصقت عليه وقالت:
«انظر ماذا فعلت... انكم يا آل فريزر تتصورون انكم تحكمون الارض»!
اتسعت عينا سيمون وصاح قائلاً:
«لا تلوميني، انني لم اثر ذلك الاعصار. صحيح ان بول لم يسعده ان يراني هنا ولكن هذا لا يهم، انه لم يعد يعني شيئاً لك وانت لا تعنين شيئاً له. فلماذا تغضبين؟»
«اخرج... حالاً».
«وهو كذلك يا حبيبتي، ولكن تذكري ما قلته».
ثم اردف قائلاً وهو يسير نحو الباب:
«هل تعتقدين ان الاخ بول يرضى بان يوصلني الى المكتب اذا طلبت منه ذلك»؟
صفقت كارن الباب وراءه بدون ان ترد عليه. واستندت عل الباب وهي تشعر بالغثيان! كان صباحاً سيئاً رغم ان الساعة لم تتجاوز الحادية عشرة بعد!
ودخلت غرفة نومها لترتدي ثيابها، وتركت دموعها تتدفق عل خديها، انها لم تجد فرصة لتخبر بول بما قاله سيمون عن ساندرا، ولا يبدو انها ستجد الفرصة بعد الآن. وراحت تحدث نفسها... لماذا... لماذا اختار بول ذلك الصباح ليأتي؟ اما بالنسبة لسيمون فان غروره اقنعه بانها مغرمة به جداً، ولا يهمها ان تقف وترى حياة اختها

تنهار بدون ان تحاول ان تتدخل لتمنع ذلك. . . وتنهدت بعمق. . . لقد بدت الحياة معقدة فجأة.

تناول بول الغداء وحده في مطعم صغير قريب من شركة فريزر، كان يشعر بالاكتئاب النفسي والقلق الجسدي. ولم يشعر بشهية لتناول الطعام فشرب ثلاثة فناجين من القهوة بدلا من وجبته المعتادة.

ان رؤية اخيه في شقة كارن ذلك الصباح هزت كل كيانه بعنف، وجعلته مضطرباً مشوشاً. فلعن نفسه لأنه ذهب الى هناك، ولعن نفسه ايضاً لانه كان غبياً واهتم بهذا الموضوع. كان السبب الوحيد لذهابه الى الشقة هو ان يتحدث مع كارن وحدها عما دار بينه وبين سيمون بشأن ساندرا. وقد ذهل عندما رأى اخاه هناك. لماذا كان هناك في اية حال؟ هل يمكن ان يكونا عاشقين؟

عذبت الأفكار ذهنه المتألم فحدق ساهماً في سيكارته. ان سيمون لم يكن قد قضى الليل في بيته. وكارن كانت ترتدي معطفاً منزليا! ما معنى هذا؟ ومرة اخرى عاد يفكر ويتساءل. . . ماذا لو فكرت كارن بان تبدأ علاقة مع سيمون؟ ما الذي سيفعله في هذه الحالة؟ هل يمكن ان يحتمل هذا الوضع؟ واذا لم يحتمله، فماذا؟ لقد اثارت مقابلة معها كل هذه الافكار فتمنى لو لم يكن قد التقى بها مرة اخرى، لقد بدت حياته المتكاملة هشة وكأنها تتحول الى رمال. . . رمال عاطفية، وهنا هز رأسه، ترى لماذا يفكر في كارن. . . لقد خطب روث ولا شك انها ستعزيه وتسليه اذا شاء هو ذلك، ما الذي يجعله متعلقاً الى هذا الحد بكارن؟

وانتهى من فنجان القهوة الأخير وما كاد ينهض من مكانه حتى سمع صوتا شابا يقول له في مرح:

«هالو بول. . . يا لها من مفاجأة! هل تسمح لي بالجلوس»؟

صاح قائلا وهو يقف:

«ساندرا»!

والواقع ان رؤية ساندرا اخت كارن ادهشته، وفكر، لا بدّ ان شيئاً من مشاعره يبدو على وجهه بعد تأملاته العميقة.

لم تكن ساندرا ستاسي تشبه اختها كارن الا قليلا. كانت اقصر بكثير، وبدينة نوعاً ما ولا تهتم بالموضة. وكان شعرها الاشقر الطويل ينسدل على جانبي وجهها البيضاوي، ولكنه لم يكن مصففاً بعناية مثل شعر كارن.

قال بول بلهجة مهذبة:

«كنت على وشك الانصراف، لم اكن اعلم انك تترددين على هذا المكان».

والواقع ان المطعم كان مكاناً عالياً بالنسبة لها، فاجابت وهي تبتسم في ثقة:

«انني لا آتي الى هنا عادة. . . ولكنني اعمل في محل قريب لتصفيف الشعر كما تعلم، وقد وعدني سيمون بتناول الغداء معاً، الافضل ان تعلم لانه قد يأتي في اية لحظة.»

وفكر بول في ان هذا غير محتمل في الظروف الراهنة، ولكنه لم يرد، لم يكن في نيته ان يخبرها بانباء سيمون السيئة لأنها ستعرف بنفسها قريبا.

سألها ببطء:

«هل استطيع ان اطلب لك شيئاً»؟

«كلا، شكرا. سوف انتظر، كيف حالك؟ لم نرك انا وامي منذ فترة طويلة، لقد تركتنا تماماً». . .

هزل بول كتفيه وقال وهو يقدم لها سيكارة:

«نعم. انها الحياة ومشاغلها»!

«لقد خطبت اخيراً، اليس كذلك؟ قرأت النبأ في الجريدة. ان رئيسي يحضرها كما تعلم».

ابتسم بول ونهض واقفاً. . . لم يكن مستعداً للحديث، فقال معتذراً:

«يجب ان اذهب».

«وهو كذلك يا بول. . . انني افهم موقفك، ان سيمون ايضاً رجل مشغول جداً، ودائماً يسرع عائداً الى المكتب، اخبرني يا بول. . . هل تعترض على علاقتنا»؟

«انك اصغر منه بكثير يا ساندرا. . . وبالاضافة الى ذلك فان سيمون رجل متزوج، الا تهتمين بزوجته جوليا»؟

قالت ساندرا بصراحة صبيانية:

«انك تعرف اي نوع من النساء هي. . . ان سيمون سيرعاني في اية حال مهما حدث».

قال بول:

«اشك في هذا، وحتى لو كان ملاكاً متنكراً، فانه لا يزال رجلاً متزوجاً. يجب ان تحترسي، ان سيمون ليس من طراز الرجل المخلص المستقيم».

وارتدى بول معطفه، لقد بدت ساندرا هائمة في حب سيمون لدرجة انها لا تهتم بسلوكه او شخصيته، اجابت:

«ولكنه كان صغيراً جداً عندما تزوج، وهو لا يكبرني الا بثلاثة عشر عاماً فقط، ان كارن تصغرك باثني عشر عاماً».

أجاب بول ببرود:

«كانت كارن اكبر منك بكثير وهي في الثامنة عشرة، آسف يا ساندرا ولكنها الحقيقة».

صاحت ساندرا بغضب:

«انني اضيق من سماع هذا. . . كيف يمكن ان تكون كارن كذلك»؟

هز بول كتفيه. كيف يمكن ان يشرح لها ان كارن ولدت اكبر منها؟

القى نظرة على ساعته وقال:

«يجب ان اذهب. الى اللقاء».

ضحكت ساندرا في مرح قائلة:

«الى اللقاء يا بول، سوف ابعث لكارن بحبك»!

ولكن بول ابتسم ابتسامة باهتة وانصرف.

٣- لا قاع لعينيه

يوم الخميس اتصلت كارن تليفونياً بأمها وأخبرتها انها تلقت تأكيداً من بول بانه تحدث مع سيمون. ولم تعط اية تفصيلات عن مقابلتهما، برغم ان مادلين بذلت كل ما في وسعها حتى تعرف ما حدث بينهما. وظلت كارن متعددة عنها، واكتفت مادلين بالاعتقاد بأن كارن فعلت كل ما تستطيع.

كانت سعيدة جداً لأن ساندرا لم تعد مرتبطة بذلك الرجل الفظيع، وايقنت ان ساندرا سوف تلجأ اليها اخيراً بحثاً عن السلوى. وتساءلت كارن في كآبة. . . ترى اذا حدثت مواجهة بين امها وساندرا، فهل تعترف الأم بان لها يداً في ذلك الموضوع؟ كانت الام بحاجة الى ان تكون مرغوبة، ولو ان ساندرا اكتشفت انها هي التي فرضت هذا الاجراء القاسي لانقلبت على امها بلا شك.

وتنهدت كارن. لم تكن هي وساندرا تشتركان في اشياء كثيرة. . . ولم يكن يهمها رأي ساندرا فيها في اية حال.

اما بالنسبة للأم فلا شك ان الامر سيتحول الى مأساة اذا بدأت ساندرا تظهر رغبة في الاستقلال عنها مثل كارن. . . وهي لم تكن موافقة اطلاقاً على تصرفات كارن في اى شيء، اما ساندرا فهي طفلتها المدللة، وقد تعلقت بها دائماً لهذا السبب.

بعد ان وضعت كارن السماعة اشعلت سيكارة، كان الوقت متأخراً بعد الظهر واذا لم تبدأ عملها بسرعة فسيضيع يوم آخر.

ولكنها لم تشعر باهتمام بعملها في تلك اللحظة، ووجدت افكارها تعود بها الى بول وخطيبته!

وفي مساء اليوم التالي ارتدت كارن ملابسها بعناية كبيرة استعداداً للحفل الراقص المقام في فندق مانيفيك. ارادت ان تبدو انيقة جميلة متألقة ولو مرة... كانت قد عزلت نفسها عن الناس مدة طويلة، ولا يمكن ان تستمر الحياة على هذا النحو خاصة انها شابة وغير مرتبطة بأحد، فمن الحكمة ان تخرج وتمرح وتتمتع بالحياة.

وعندما ارتدت الثوب الجديد انساب رائعاً فوق جسمها، وابرز خصرها النحيل الجميل، كان مصنوعاً من القماش الأسود برقبة مرتفعة مستديرة، ووضعت في أذنيها قرطاً طويلاً من الماس كان يهتز ويبرق كلما حركت رأسها.

وارتدت معطفاً من الفراء الفضي قدمه لها بول هدية في احدى المناسبات. اما شعرها فتركته ينسدل برقة فوق كتفيها، وكان لونه الفاتح يبرز لون ثوبها القاتم، وينهدل على خديها ويحيط بملامحها الجذابة. وشعرت بالندم لحظة لأنها تأنقت على هذا النحو من اجل لويس. لقد عرض عليها الزواج اكثر من مرة، وكان يلح دائماً لكي تكون زوجته، ومن يدري لعله يتصور انها تعمدت ان تتزين حتى تجذبه اليها! وتنهدت كارن، لم تكن تستطيع ان تبدل ثيابها في اية حال لقد تأخر الوقت. وقد يأتي لويس في اية لحظة الآن، والقت نظرة اخيرة على نفسها في المرآة ثم ذهبت لتناول بعض الشراب قبل ان يصل لويس.

شعرت بحزن مفاجيء في قرارة ذهنها عندما فكرت في بول... ترى هل كان سيعجب بثوبها؟ تمنت ان تراه على الاقل لتثبت له ان حبها له لم يقض عليها... تمنت ان تراه نادماً ولو قليلاً على الطلاق، ولكن هذا كان املاً ضئيلاً جداً! من يدري لعله وجد روث في مثل حالها، ولا شك انها ستكون سعيدة جداً حين تصبح زوجته، ولن تفرض عليه اية طلبات كما فعلت هي

وسمعت طرقاً على الباب، فذهبت لتفتحه، ووجدت لويس انيقاً في ملابس السهرة. وعبّرت عيناه ببلاغة عن اعجابه بها، دعته كارن للدخول فقبل الدعوة بحماس، ولكن كارن لم تضيع وقتاً كثيراً، كانت سعيدة متحمسة للذهاب الى الحفل بعد ان جاء لويس. وكانت تتمنى لو يكون لويس هو بول، ولكن هل ينفع التمني؟

تناولا العشاء في مطعم فندق مانيفيك، ووجدت كارن نفسها تتعرف على بعض نجوم السينما والتليفزيون. وفي غمرة اهتمامها نسيت حالة الاكتئاب التي انتابتها من قبل. وعندما تنبهت فجأة الى ان لويس يخاطبها قالت:

«آسفة يا لويس... كنت اسرح بعيداً».

ابتسم قائلاً:

«كنت فقط اقول يا لك من فتاة شابة رائعة الجمال يا عزيزتي!»

اجابت بمرح:

«شكراً يا سيدي الطبيب. كنت اتساءل... اما كان ينبغي عليّ ان اقبلك زوجاً؟ انك صريح جداً معي في الواقع يا لويس. لماذا لا تبحث لنفسك عن زوجة؟ أنا لن اتغير... وانت تعرف ذلك».

ضاقت عيناه قليلاً ثم قال:

«مستري. ان مديرة شؤون بيتي سوف تترك العمل في نهاية الشهر القادم، فأختها التي تقيم في غلاسغو دخلت المستشفى، وعدتها ان تذهب لتقوم بخدمتها عندما تعود الى بيتها... الا يهمك ان تتولي عملها؟»

سألته كارن محاولة اغاظته:

«كمديرة لبيتك؟»

قال لويس في تصميم:

«بل كزوجتي».

هزت كارن رأسها وسألته وهي تحاول الهروب من الرد:

«أليست هذه جين مارتنغ التي تقف هناك؟ انها تبدو أصغر كثيراً

من صورتها في السينما.
هز لويس كتفيه النحيلتين وقال:
«انك ماهرة جداً... اليس كذلك يا كارن»؟
تساءلت ببرود:
«ماهرة في اي شيء»؟
عبس لويس وقال بهدوء:
«انك تعرفين ما أعنيه... ولكننا لن نشير الى الموضوع ثانية اذ يبدو انه يضايقك».
توهج وجه كارن وهما يتناولان الطعام في صمت. وبعد ذلك بدآ يشربان القهوة، فقال لويس:
«أخبريني، هل سويت الموضوع الذي يتعلق بساندرا بطريقة مرضية»؟
«تستطيع ان تقول هذا... علينا ان ننتظر ونرى. اليس كذلك»؟
اجاب وهو يحاول ان يبدو غامضاً:
«كما يحدث في كل الأمور».
وبعد انتهاء العشاء قاما لينضما الى حشود المدعوين للحفل الراقص الذي بدأ في الساعة العاشرة والنصف. وبدأت كارن تستمتع بالحفل. وقبل ان يدخلا قاعة الرقص، ذهبت الى غرفة خلع المعاطف لتصلح من زينتها... كانت الغرفة تعج بالنساء الأنيقات اللواتي ارتدين اجمل الثياب، وتحلين بالزمرد والياقوت والماس وكأنهن يتنافسن في روعة الحلى.
أصلحت كارن زينتها ووضعت بعض احمر الشفاه على شفتيها. كانت رموشها الطويلة لا تحتاج الى طلاء، وقد وضعت قليلا من ظل العيون على جفنيها، وكان شعرها الناعم يبدو أكثر جمالا وجاذبية من التسريحات المعقدة على رؤوس النساء حولها.
ما لبثت ان عادت الى لويس في قاعة الرقص، وكان واقفاً يراقب

الراقصين ويدخن سيكارة، فقال عندما رآها:
«هل انت مستعدة؟ يوجد حشد كبير هنا كما ترين... فلنحاول ايجاد مائدة».
«هيا بنا يا لويس... انني سعيدة جداً لأنك دعوتني، فانا مستمتعة جداً بالحفل».
قال لويس برقة:
«أنا اسعد يا عزيزتي».
وسارا بين الراقصين الذين امتلأت بهم قاعة الرقص. كانت الموائد متناثرة على الأرض اللامعة وكل مائدة في وسطها مصباح يبعث وهجاً جميلا... الفرقة الموسيقية المشهورة في اقصى طرف القاعة، بينما اقيم مقصف طويل في الطرف الآخر. وكانت بقية الجدران مزودة بمرايا طويلة تعكس صور الراقصين عدة مرات، والسقف مرتفعاً مقوساً يرتكز على اعمدة رائعة تبرز اناقته. قالت كارن وهي تنظر حولها باهتمام:
«انه رائع... لم اتصور انه سيكون على هذا النحو».
ابتسم لويس سعيداً بانه اسعدها. ووجدا مائدة شاغرة، فطلب بعض المشروبات من خادم مر بجانبه، كان هناك عدد كبير من الخدم يمرون بين الضيوف، وبدا كل شخص مرتاحاً سعيداً. وبعد ان راقب لويس الراقصين بعض الوقت قال لكارن:
«هل ترقصين ام تفضلين الجلوس ومراقبة الرقص»؟
صاحت كارن مبتسمة:
«لا... لا، افضل الرقص. دعنا نرقص يا لويس، ان قدمي متحفزتان للرقص»!
ابتسم لويس وأمسك بيدها، وبدآ يرقصان على ايقاع الموسيقى.
وشعرت كارن بالسعادة تغمرها وكأنها تحيا من جديد، واستطاعت بسهولة ان تتبع خطوات لويس، وقد ادهشها ذلك في الواقع، لأن فترة طويلة مرت عليها لم ترقص خلالها... كان راقصاً

جيداً، فرقصا ثلاث رقصات بدون انقطاع.

وفجأة عزفت الفرقة الموسيقية رقصة تشاتشا، ونظرت كارن الى لويس، وسألته وهي تبتسم محاولة ان تغيظه:

«هل تستطيع الرقص على هذا النغم»؟

اجاب وهو يبتسم ايضاً:

«استطيع ان اجرب فقط».

وعبثاً حاولا الرقص على الايقاع السريع. لم يكن لويس راقصاً بطبيعته. ولم تستطع كارن متابعة حركاته الحادة. وضحكا كثيراً.

وفي تلك اللحظة لفت نظر كارن اربعة اشخاص يدخلون قاعة الرقص. وكانوا يحاولون الوصول الى مائدة قريبة من الفرقة الموسيقية، وشقوا طريقهم بين حشود المدعوين، كانوا رجلين وامرأتين، واحد الرجلين بول فريزر! ولاحظ لويس ارتباك كارن فسألها بلهفة:

«ماذا حدث يا كارن؟ تبدين شاحبة»!

أجابت وهي تحاول التركيز على قدميها:

«لقد وصل بول لتوه. لم يرني. انه مع ايان فيلوز وزوجته وامرأة اخرى لا بدّ ان تكون روث كما اعتقد».

كان ايان فيلوز صديق دراسة قديماً لبول، يزورهما هو وزوجته كثيراً في المنزل ايام زواجهما.

وقطب لويس جبينه غاضباً وصاح:

«يا الهي... لقد ذهبت الى عشرات من هذه الحفلات الخيرية ولم التق به في اي حفل منها! لماذا قرر ان يأتي الليلة»؟

اجابت كارن وهي تمر بلسانها فوق شفتيها اللتين جفتا فجأة:

«لم يكن خاطباً من قبل. لعل روث هي التي اقنعته بالحضور».

أومأ لويس قائلاً:

«دعنا... هل تريدين ان نجلس»؟

«أرجوك»...

شعرت كارن برغبة في ان تخفي نفسها بقدر الامكان، وطلبت عصيراً عندما عادا الى مائدتهما التي كانت من حسن الحظ بعيدة عن مائدة بول فريزر وصحبه. كان في استطاعة كارن ان تراهم بدون ان يلحظوها وشربت كأسها وقدم لها لويس سيكارة، وراحت تتطلع الى روث، كانت تشعر بالفضول وتريد ان ترى هذه المرأة التي ستكون زوجة بول الثانية! ورأت روث ترتدي ثوب رقص رائعاً من الساتان الوردي المشغول بالدانتيل. واعترفت كارن بأنها جذابة جداً ومليئة بالحيوية. كانت روث قصيرة القامة جداً اذا قورنت ببول، ولعل قصر قامتها وصغر حجمها يشعرانه بأنه يحميها!

ما لبث الرقص ان بدأ مرة اخرى، وامتلأت القاعة بالراقصين ولم تعد كارن تستطيع ان تراهم. ونظرت الى لويس فوجدت انه يراقبها. فقالت بخفة:

«اذن هذه هي روث... انها جميلة جداً... اليس كذلك»؟

قال لويس وهو يقطب جبينه:

«اعتقد انها جميلة برغم انني شخصياً افضل الشقراوات... وهي تبدو ثرثارة».

ولاحظ كل منهما كيف تحاول روث احتكار الحديث ولفت نظر بول اليها.

قالت كارن وهي تبتسم وتتنهد:

«انك متحيز»!

قال لويس فجأة وهو يحتسي شرابه ويأمر الخادم باحضار شراب آخر:

«ترى ما الذي ستفعله ساندرا اذا لم تعد تلتقي مع سيمون؟ اعتقد انها في حاجة الى يد صارمة! كان يجب على امك ان تتزوج مرة اخرى».

قالت كارن في تكاسل:

«كان بول يسيطر عليها... وكانت تحترمه»!

وتصلب وجه لويس وهو يقول:

«اذن استطيع انا ان افعل نفس الشيء ايضاً».

احمر وجه كارن وقالت:

«أشك في ذلك يا لويس».

ونظرت الى وجهه الشاحب النحيل. كانت تعرف ان لويس ليس لديه القوة اللازمة للسيطرة على فتاة دون العشرين، مثل ساندرا. لم يكن لديه اية خبرة. اما بول فقد كان يسيطر على سيمون دائماً في شبابه. وكانت ساندرا تطيع بول بسبب ملامحه الداكنة الوسيمة وجاذبيته الساحرة. كان يتمتع بسحر كبير... لا احد ينكر ذلك. وساندرا وقعت ضحية لذلك السحر. لقد تصورت انها وقعت في غرامه، ونفذت كل رغباته وكأنها اوامر. اما لويس فلا يحتمل ان يروق لها بهذا المعنى. اضف الى ذلك ان مادلين نفسها لم تكن تستلطف لويس في حين انها هي ايضاً كانت تحب بول.

وابتسمت كارن للويس قائلة:

«لويس يا حبيبي... لا اعتقد ذلك، ان ساندرا ليست من طرازك، كما انك لست من طرازها، ولكنها تصورت دائماً انها مدلهة بحب بول. كانت تسير وراءه مثل كلب صغير، ولا اعتقد انها كانت ترى اي شخص غيره»!

دهش لويس. ان فكرة تدله ساندرا بحب بول فريزر لم تخطر على باله اطلاقاً. ووجد الفكرة مقززة.

وانتهت كارن من سيكارتها، ونهضت واقفة وهي تقول:

«عن اذنك لحظة... سوف اذهب الى غرفة خلع المعاطف ولن اغيب كثيراً».

فقال لويس بسرعة وهو ينهض واقفاً:

«سوف انتظر هنا».

ابتسمت وانسلت بين الموائد، واتجهت نحو الباب بحثاً عن هواء القاعة الرطب. كانت تحتاج الى هواء طلق اكثر من اي شيء آخر.

واستخدمت حقيبة السهرة كمروحة، وسارت ببطء في الردهة الى غرفة خلع المعاطف. وما كادت تصل حتى رأت بول.

كان يستند باهمال الى احد الاعمدة وهو يدخن سيكاراً ويتحدث مع رجل آخر.

سارت كارن نحوهما وعندما اقتربت منهما نظر اليها بول. ولم تبدُ الدهشة على وجهه الوسيم، وافترضت انه رآها حتى قبل ان تراه. وعندما نظرت اليه تعجبت. لماذا سمحت للويس بأن يقنعها بان الطلاق من بول كان افضل شيء؟ لو انها تركت وشأنها لعادت اليه... بل انها ترغب في العودة اليه في هذه الليلة! لو انه لم يطلقها لما فكرت اطلاقاً في ان تطلب الطلاق منه ولظلت زوجته. وعندما التقت عيونهما بدا بارداً بعيداً، لدرجة انها غضبت من هدوئه الواضح.

على انه استقام والقى بسيكاره على الارض وسحقه بكعب حذائه. كان واضحاً انه لا ينوي ان يتجاهلها، وشعرت كارن بسعادة بدون ان تدري سبباً لها. والتفت رفيقه ايضاً ورآها، ولاحظت كارن انها لا تعرفه من قبل.

وتمتمت لنفسها وقد غمرتها سعادة كبيرة بأنها تبدو في اجمل صورة في ثوب السهرة الجديد.

«اهلاً يا بول».

كانت تريد ان يراها بول. وقد تحققت رغبتها الآن.

اومأ بول برأسه قائلاً:

«اهلا يا كارن»...

كانت عيناه عميقتين لا ترى لهما قاعاً... والتفت الى رفيقه وكان رجلا في حوالى الخامسة والثلاثين، له شعر اشعث اشقر، ووجه مرح صبوح، وقبل ان يقدم بول كارن ابتسم الرجل بمرح وقال:

«هيا يا بول... الا تقدمني؟ يبدو انك تعرف اجمل الفتيات»!

ابتسم بول نصف ابتسامة وتساءلت كارن: ترى ما الذي يدور في

ذهنه؟ هل كان يفكر ان روث اجمل منها؟ وقال:
«كارن... هذا هو انتوني ستوكر، صديق قديم من أيام الجامعة. وهذه كارن يا توني.. كارن ستاسي».
وتردد لحظة قصيرة جداً عند ذكر اسم اسرتها وكأنه لا يزال يعتقد انها كارن فريزر.
وقالت كارن مبتسمة:
«هالو».
فصافحها توني بقوة ورد بدوره:
«كيف حالك»؟
كانت يده كبيرة غليظة ولكن اظافره انيقة جداً. كان كل شيء فيه كبيراً.
والواقع ان شخصيته تعوض عن كل نقص في مظهره. كان يبدو رجلا ودوداً لطيفاً، فاستراحت اليه كارن فوراً. لم يكن من النوع الذي يمكن ان يجذبها اليه، ولكن يمكن ان يكون صديقاً.
واجابت بلهجة مؤدبة:
«انني بخير. هل تستمتع بالحفل»؟
أجاب توني:
«جداً. الواقع انني ساعدت في تنظيمه».
وابتسم لها ثم صاح فجأة:
«يا إلهي يا بول لقد تذكرت. هل هذه... اقصد... الفتاة التي كانت زوجتك»؟
هز بول كتفيه العريضتين، وقال ببرود، بينما شعرت كارن بوجنتيها تتوهجان:
«لقد كانت زوجتي منذ سنوات طويلة».
«يا إلهي. هل تصرفت كالأحمق يا بول»؟
أجاب بول بهدوء:
«ابداً... ان كارن امرأة جذابة جداً. وهي تعرف هذا

بالتأكيد».
زادت حمرة وجه كارن. كانت تكره ان يتحدث عنها احد وكأنها ليست موجودة. وقاطعت حديثهما قائلة:
«هل انت بمفردك يا بول»؟
أجاب وهو ينظر اليها:
«انني انتظر روث في الواقع. واعتقد انها في غرفة خلع معاطف السيدات.»
«لقد رأيتك عندما وصلت قبل ذلك».
«اعرف انك رأيتني. لقد رأيتك عندما جلسنا الى المائدة».
وارتجفت كارن. لم تكن تعرف انه شاهدها كما شاهدته. ترى ماذا ظن فيها؟ هل اعتقد ان الفضول كان يتملكها؟ كان الحديث بليداً جداً وتمنت ان يخطر على بالها شيء مضحك حتى تجعلهما يضحكان. وأخيراً تمتمت قائلة وهي تنظر الى بول من خلال رموشها الغزيرة:
«على فكرة، شكراً لانك تحدثت مع سيمون».
بدا بول متضايقاً بعض الشيء كما توقعت. ونظر اليهما توني، وكان واضحاً انه مذهول من تحول الأحداث، ومضت كارن تقول في تصميم:
«لم تعطني فرصة امس لأشكرك كما يجب».
أجاب بول بجمود، بينما لمعت عيناه على نحو خطير وكأنه يتحداها ان تقول المزيد:
«لا داعي للشكر».
نظرت كارن الى توني، وتمتمت وهي تبتسم:
«لا تقلق علينا... انا وبول لا نزال صديقين طيبين... أليس كذلك يا حبيبي؟ اننا اناس متحضرون في اية حال، أليس كذلك؟ لسنا بدائيين، ونستطيع ان نتصرف على نحو طبيعي بعضنا مع بعض. ألست على حق يا بول»؟

اجاب بول في برود، ولكن عينيه كانتا تبرقان غضباً:

«تماماً...»

وقطع توني الحرب غير المسلحة بينهما بقوله:

«ما رأيك في ان تعودي معي الى قاعة الرقص يا كارن؟ اود ان ارقص معك اذا سمحت».

تصلب بول عندما سمع كلمات توني. وادركت كارن ان بول لا يريد ان ترقص مع توني لسبب ما. هل يمكن ان يكون غيوراً؟ لا... ان هذا امر مضحك... لعله كان لا يريد صديقه ان يعرف امرأة مثلها او على الاصح مثل ما تصورها عليه. وتجاهلت موقفه واجابت:

«شكراً يا توني، انني اود جداً ان ارقص معك».

والتفت توني الى بول وقال:

«رائع... سأراك فيما بعد اذاً يا صديقي العزيز!»

وقال بول:

«طبعاً...»

كان بول ممتعضاً، وادركت كارن انها ضايقته. ولكن الى اي حد؟ هذا ما لم تستطع معرفته.

امسك توني يدها وعادا الى قاعة الرقص، واثبت انه راقص ماهر رغم كبر حجمه كما كان رفيقاً مسلياً. وقال لها انه هو نفسه قد دعا بول واصدقاءه الى هذا الحفل ضيوفاً له، وان رفيقته رفضت الحضور في آخر لحظة.

واخبرها انه يملك مزرعة في ولتشاير كانت ملكاً لأسرة ستوكر على مدى أجيال. لم تكن اسرته ثرية لأن كل اموالها كانت تضيع في حرث وفلاحة الارض. وهذا يفسر سبب غلاظة يديه.

اعجبت كارن بتمسكه بأرضه وعدم تخليه عنها، لو انه باع المزرعة لاستطاع هو وامه واخته ان يعيشوا في لندن في رغد نسبي، ولكنهم احبوا الارض وفضلوا ان يقيموا في ولتشاير ويساعدوا مستأجريهم.

ومن وصفه بدت المزرعة جميلة كما بدت اسرته من النوع الريفي العريق حتى اذا كانوا اسياد القصر. واخبرها ان اباه قد توفي وان امه واخته تعيشان في قصر قديم فسيح يطل على المزارع.

ورغم انه كان قد عرف بول منذ ايام دراستهما في «اكسفورد»، الا انهما التقيا مؤخراً فقط وجددوا علاقتهما. فتناولا الغداء سوياً مرتين، وتعرف توني على خطيبة بول الاميركية.

وتركته كارن يسهب في الحديث فقد أثار اهتمامها على نحو غامض، ولكن ذهنها ظل يفكر في بول! كان جميلاً ان تستمع الى حديثه بينما كان نصف ذهنها يفكر في شيء آخر. كان رفيقاً لا يطلب شيئاً فانقادت له بسهولة وبلا تفكير.

وفجأة لمحت لويس وشعرت بتأنيب الضمير. لقد بدا متوتراً بل غاضباً من شيء ما، وعندما رآها ايضاً ولوحت له بيدها عبس وتجاهلها. وشعرت بالقلق والذنب، وعندما انتهت الرقصة اخبرت توني انها كانت مع رئيسها في العمل وانه ينتظرها.

فصاح توني:

«حقاً؟ حسناً... هل يمكن ان انضم اليكما لحظة».

زمت كارن شفتيها وقالت:

«بالطبع. لويس وانا صديقان قديمان ولن يعترض بالتأكيد».

رد توني بحرارة:

«حسناً جداً. انني اود ان ارقص معك مرة اخرى اذا سمحت لي».

ابتسمت له كارن وتركته يمسك يدها وهما عائدان الى المائدة التي كان لويس يجلس اليها. نهض فجأة عندما اقتربا منه وبدا قزماً الى جانب توني بقامته الطويلة العريضة. وصاح لويس في صوت بارد غاضب:

«اين كنت طوال هذه المدة؟ ومن هذا؟»

رد توني الى الفور:

«اسمي ستوكر... انتوني ستوكر. ومن تكون انت؟»

كان يبدو انه ضاق باسلوب الرجل الآخر ونبرته. ولم تفهم كارن السبب في امتعاض وجه لويس فصاحت قائلة:

«ارجوك... هذا توني يا لويس... وهذا لويس مارتن رئيسي في العمل يا توني».

تصافح الرجلان على نحو غير ودي. وتمنت كارن لو انها لم تأت مع توني. واخذت تشرح قائلة:

«كان توني في القاعة يتحدث مع بول عندما ذهبت الى غرفة السيدات، وقدمنا بول احدنا الى الآخر».

قال لويس وهو يقطب جبينه:

«تقصدين فريزر مرة اخرى»!

«طبعاً».

فنظر لويس اليها قائلاً:

«مفهوم... والآن الا ترقصين معي يا كارن؟»

ضاقت بغيرته وحبه لامتلاكها، ومرة اخرى قالت:

«طبعاً»...

لم تكن قد اعطته مبرراً واحداً ليفترض انها اكثر من صديقين طيبين رغم كل احاديثه عن الزواج. وكانت تكره ان تشعر بانه يحاول ان يتملكها على هذا النحو. لم يكن له الحق في اية سيطرة عليها! لأنها امرأة حرة غير مرتبطة بشخص ما.

ورقصا معاً فترة في صمت، ثم قال بصوت متوتر:

«يتعين عليّ ان اعتذر لك... يبدو انني تصرفت بطريقة غير لائقة».

وافقت كارن وقالت بحدة:

«نعم... ماذا بك؟ لقد غبت ربع ساعة فقط»...

وشعرت بالسعادة لأنه اثار الموضوع بصراحة، وتنهد لويس وقال في صوت حزين:

«اعرف... اعرف... كان واضحاً تماماً انني اغار بجنون. انك لا تقدرين هذا الشعور. شعور شخص يريد انسانة من كل قلبه ويعرف انها لا تريده».

احمر وجه كارن خجلاً وقالت بسرعة:

«لويس... ارجوك... لا داعي لهذا الحديث الآن... لا داعي له مرة اخرى».

احمر وجه لويس ايضاً وتمتم قائلاً:

«اعرف... كل ما ارجوه الا تتباهي بمعرفة الشبان هكذا امامي. انني لا استطيع ان اسيطر على مشاعري. النتيجة التي وصلت اليها انك امرأة باردة»!

كادت كارن تنفجر ضاحكة... ان مجرد الحديث مع بول يجعل الدم يتدفق في جسمها ولكن لويس يظن انها باردة! وارتجفت... واخيراً قالت:

«لعلك على حق».

فضلت ان تأخذ ايسر طريق للخروج من هذا الحديث.

ورد لويس ببطء وهو ينظر في وجهها متفرساً:

«انا واثق من هذا... ولكنك ستحتاجين الى رجل مرة ثانية يا كارن، وسوف تجدينني اذا شئت».

عبست كارن عندما سمعت هذا ولم ترد عليه. كان تصرف لويس غريباً هذه الليلة.

وعادا الى المائدة حيث كان توني في انتظارهما. وبدا سعيداً عندما رأى كارن فنهض واقفاً بسرعة، وامسك مقعدها لتجلس عليه. وفكرت: لقد كان رفيقاً طيباً في الواقع وقد انساها بول ولويس ايضاً لفترة. فبدأت تعتبر لويس مشكلة الآن. انها لا تريد ان تترك عملها معه بعد كل هذه المدة! ولكن اذا اصبح لويس لا يطاق، عندئذ لا بدّ ان تفعل شيئاً. انها لا تستطيع ان تسمح له باحتكارها او السيطرة عليها وافساد حياتها.

اما لويس فلم يكن طبيعياً كعادته. وحاول ان يضمها بشدة الى صدره اثناء الرقص. كانت تشعر بالاختناق عندما تلفح انفاسه عنقها. وبدا واضحاً انه يبذل كل ما يستطيع لكي يسيطر على عواطفه. وتصورت كارن ان وجود بول مسؤول الى حد ما عن هذا السلوك من ناحية لويس. لم يكن في يوم من الأيام بهذا المنظر. وبدأت تشعر بانها لا تعرفه على حقيقته كما كانت تعتقد.

كان ايان فيلوز يعمل في قسم المبيعات في شركة فريزر عند بول. وكان رئيس قسم المبيعات ويؤدي عمله على اكمل وجه. وكان هو وبول صديقين منذ فترة طويلة جداً ولم يكن اختلاف مركزيهما يشكل اية عقبة في طريق صداقتهما.

وكانت زوجته مرغريت فيلوز في الثامنة والعشرين من عمرها، اي في نفس سن روث. وكانت هي وروث منسجمتين تماماً رغم ان مرغريت رفضت ان تتحدث عن زوجة بول الاولى مع زوجته القادمة. فقد كانت تعرف كارن وتحبها. واثار هذا غضب روث التي كانت حريصة على معرفة كل شيء عن السيدة فريزر الاولى. لم تكن قد رأت حتى صورة لكارن، فلم تجد اية صورة لها في شقة بول، ورغم ان هذا اسعدها الا انها كانت تود ان تعرف شكل كارن. كانت تشعر وكأن لها عدواً غير مرئي!

وفي تلك الليلة كانت لهم مائدة قريبة من مكان الفرقة الموسيقية وقد رقصوا جميعاً كثيراً. ولم تكن روث حريصة على ان ترقص مع ايان ولكن عندما طلبها للرقص رأت انه من غير المناسب ان ترفض كل مرة. ولكن مرغريت رقصت مع بول. وما يثير السخرية ان الغيرة نهشتها عندئذ!

كانت سعيدة بثوبها المزركش بالدانتيل فوق الساتان. كان يتناسب مع بشرتها البيضاء الوردية، وكانت واثقة من ان بول معجب به، برغم انه نادراً ما كان يعلق على ملابسها. وكان ثوب مرغريت من الكريب الرمادي، وكان موضة قديمة في نظر روث. كانت واثقة

تماماً من انها اكثر جاذبية من مرغريت في نظر ايان ايضاً، ولكن بول لم يظهر اية علامة على الغيرة! وتضايقت روث، فقد كانت تتمنى ان تثير بول في هذه الناحية، ولكن بول كان يبدو بارداً طوال الأيام القليلة السابقة، منذ ان تناول الغداء مع كارن. ولم تستطع معرفة السبب. لم تكن روث قد اعتادت على ان يرفض لها طلب، فقد دللها ابواها واستجابا لكل نزواتها.

جلست واخذت تمر باصابعها على ذراع بول وتتساءل ما الذي يمكن ان تقوله حتى تجذب اهتمامه! كان يبدو بعيداً عنها مسافة طويلة، في الفكر ان لم يكن في الواقع. قبل ذلك كان هو وايان يناقشان بعض تصميمات النسيج الجديد الذي يصنعانه، وشعرت بالملل من حديثهما، والواقع انها لم تتلق اهتماماً كبيراً في تلك الليلة.

وفجأة لاحظت ان حشداً من المدعوين يجتمع حول راقصين يرقصان وسط القاعة، كانت الفرقة الموسيقية تعزف لحناً راقصاً وتصورت روث ان الراقصين يستعرضان رقصتهما. ولا شك ان مراقبتهما تثير الاهتمام والبهجة. قالت وهي تمسك بذراع بول:

وتعال. نذهب الى هناك لمشاهدتهما.

كان ايان وزوجته يرقصان، ولذلك نهض بول رغماً عنه وسار معها الى الراقصين في وسط القاعة. لم يكن هناك من يرقص غيرهما. وكان الجميع يراقبونهما. وتوقف بول فجأة عن سيره. كان الراقصان اللذان يضحكان ويرقصان على ايقاع الموسيقى هما توني ستوكر و... كارن!

وشعر بالدم يتدفق في عروقه وهو يراقبهما، وغضب من مشاعره التي فضحته. كان لا بدّ ان يسيطر على اعصابه!

صاحت روث قائلة:

وانه توني ستوكر... انهما رائعان... ومع ذلك انا شخصياً لا ارضى بان استعرض نفسي هكذا.

ولم يرد بول فنظرت اليه. كان وجهه قاتماً متجهماً، فعبست وسألته

في ضيق:
«ماذا حدث؟ الم تكن تريد ان تأتي»؟
اجاب بول ممتعضاً:
«كلا»...
«لماذا»؟
وهنا شعرت روث فجأة باحساس غامض، كان في وجه بول شيء، شيء معين جعلها تسأله بغتة بصيغة اتهام:
«انت تعرف تلك الفتاة... اليس كذلك؟ من هي»؟
حاول بول ان يتفادى الرد فسألها ببطء:
«وما الذي يجعلك تعتقدين هذا»؟
«انني اشعر فقط بانك تعرفها... هل تعمل في شركتك؟ او شيء من هذا القبيل»؟
رد بهدوء:
«كانت تعمل في شركتي... انها كارن يا روث».
كان وجه روث صورة للشك وعدم التصديق، فصاحت قائلة:
«كارن ؟ لا تقصد هذه الكارن؟»
دس بول يديه في جيبي سرواله وقال:
«نعم هي... هل اقتنعت الآن؟ هل يسرك هذا»؟
قالت:
«ولكني لا افهم... كنت اظنها في نفس سنك... انك لم تخبرني ابداً يا بول انها صغيرة».
اجاب ببرود:
«انك لم تسأليني. ان كارن في الخامسة والعشرين من عمرها الآن... اصغر منك بثلاث سنوات كما اعتقد»!
وتوهج وجه روث غضباً. كم تمنت لو انها لم تقترح الذهاب لمشاهدة الراقصين. ولكن من اين لها ان تعرف ان الراقصة هي كارن؟ لم تكن تعرف حتى انها موجودة في الحفل. ومع ذلك لم يبد

بول مندهشاً. ترى هل كان يعرف انها هنا؟ وتدفقت الاسئلة على ذهنها ولكنها تغلبت عليها وتجاهلتها. كان من الغباء ان تفكر على هذا النحو. لقد تزوجا ثم طلقا وانتهى الأمر... ان ايا منهما لا يعني شيئاً للآخر الآن، ومجرد انهما يتحدثان احدهما مع الآخر بطريقة عادية يثبت ان كلاً منهما لم يعد يكن اية مشاعر نحو الآخر.
ومع ذلك شعرت روث بالغضب فجأة وهي تراقب كارن. كانت كارن امرأة جميلة جداً وليست الانسانة القبيحة التي تصورتها، جامدة الوجه التي تتباهى بلا خجل امام الرجال، وتتصرف وكأنها اصغر من حقيقتها بسنوات كثيرة. وراحت تحسب في ذهنها فادركت ان كارن كانت في الثامنة عشرة من عمرها فقط عندما تزوجت بول. معنى هذا انها عاشت حياة زوجية مع بول في تلك السن، في حين ان روث كانت لا تزال طالبة في الكلية، تخرج مع الفتيان ولا شيء اكثر من هذا. معنى هذا ان بول عندما كان رجلاً في الثلاثين وحدها فتاة يمكن ان تشبعه ذهنياً وجسدياً في ذلك الوقت، بينما كانت روث معقودة اللسان لا تستطيع ان تتحدث مع رجل في سنه!
والآن فلا بد ان تتذكر هذه الفتاة في كل مرة يلمسها بول وتتساءل... ترى هل لا يزال يحبها؟
واثارت افكارها فزعها. كانت الحياة قد بدت بسيطة هادئة قبل هذا الاسبوع مع اقتراب موعد الزفاف. وفكرة شهر العسل القادم تحتل افكارها.
ولكن كل شيء تغير. وكل هذا بسبب الأخت الحمقاء هذه الفتاة. هذه الأخت التي تورطت في علاقة مع شقيق بول المتزوج. كان امراً لا يطاق. وشعرت برغبة في ان تقف وتصرخ وتبكي لتحصل على كل ما تريد كما كانت تفعل في السنوات السابقة... شعرت بانها تريد ان تخبط الارض بقدميها واذا امكن تطأ بها هذه المرأة التي عادت الى حياة بول سواء شعر هو بذلك او لم يشعر. ولكن كان يجب عليها ان تتصرف بطريقة طبيعية. لقد حدث ما حدث في

الماضي واصبح بول ملكها الآن، واذا اظهرت انها خائفة من سلطة هذه المرأة فلا احد يعرف ما الذي يمكن ان يحدث! كلا... يجب ان تتصرف كالمعتاد وتظل الخطيبة المحبة المتفهمة. اما بعد الزواج فيمكن ان يختلف الأمر.

وتمتمت بنعومة وهي تدس يدها في ذراع بول:

«هيا بنا نذهب يا حبيبي. لنعد الى الفندق يا بول».

كان بول على استعداد لتنفيذ رغبتها. ولا يريد ضجة احد... وكان يفضل ان يترك وحده مع عواطفه التي تعتمل في داخله.

وقال في عدم اكتراث واضح:

«وهو كذلك... اذا كانت هذه رغبتك... ظننت انك تستمتعين بالحفل».

اجابت بسرعة:

«كنت... اقصد... انني اشعر بصداع الآن... واريد ان اهدأ واسترخي في جناحي في الفندق... هذا كل ما في الأمر».

اومأ بول موافقاً، وابتعد عن الحشد الذي تجمع حول كارن وتوني، ثم قال:

«يجب ان نخبر ايان وموغريت بأننا سننصرف».

كان جناح روث في فندق دورشستر غاية في الأبهة والفخامة، وكان يكلف اباها مبلغاً طائلا كل يوم. ولكن هيرام ديلاني كان يعد ورق البنكنوت الذي يملكه بالآلاف وليس بالعشرات، ولذلك كانت نفقات اقامة ابنته في فندق انيق في لندن ليست اكثر من وخزة دبوس في حسابه.

كانت غرفة الاستقبال الملحقة بالجناح خالية، فقد كانت روث قد اعطت لوصيفتها الخاصة يوماً اجازة، والقت روث بنفسها باهمال على اريكة منخفضة. وفك بول ازرار معطفه القاتم ذي الياقة المصنوعة من الفراء، واخذ يجول في انحاء الغرفة وكأنه نمر في قفص... كان يتساءل!

ترى متى يستطيع ان ينصرف؟

مدت روث يدها اليه وقالت في كسل:

«تعال اجلس يا حبيبي... لن ننصرف الآن بالطبع!»

عض بول شفته واجاب ببطء:

«ظننت انك مصابة بصداع، ولكن يبدو انك استعدت صحتك بسرعة مذهلة».

وتوهج وجه روث واجابت وهي تدافع عن نفسها:

«لقد افاقني الهواء الطلق».

قال بول بحسم:

«ومع ذلك فان الوقت متأخر، ومن الافضل ان انصرف... اذهبي الى فراشك واسترخي، وسوف اراك في الصباح».

وانحنى وقبل خدها، ولكنها لفت ذراعيها حول عنقه وشدته ليجلس بجوارها، وهمست قائلة:

«لا تبتعد عني»!

كانت واثقة من انها تستطيع ان تخرجه من اكتئابه، ولكنها شعرت بان بول يقاومها. وبعد لحظة اضطرت ان تتركه ينهض واقفاً... وشعرت بالحرج وعدم الارتياح، بل شعرت بانه جرح كرامتها ولكنها سيطرت على شعورها وقالت:

«هل سنتناول الغداء معاً غداً»؟

هز بول كتفيه قائلاً:

«اتصلي بي تليفونياً في الصباح... سأحاول يا حبيبتي».

قالت:

«شكراً...»

وبدت السخرية في صوتها فتركها بابتسامة باهتة.

وبعد انصرافه نهضت روث من فوق الاريكة. لم تكن تشعر بصداع اطلاقاً. وقد فشلت خططها في ان تسترد بول لنفسها. وفكت سحاب الثوب بأصابعها بدون اهتمام، وامسكت بالثوب في

قبضتها ومزقته من العنق حتى الخصر! وبغضب القت به الأرض.
وعندما فتحت باب غرفة النوم وجدت يديها ترتجفان. وسالت الدموع من عينيها. ها هي ذي... واحدة من اغنى النساء الشابات في لندن، ومع ذلك تأوي الى فراشها بعد منتصف الليل بقليل، وهي في اشدّ واسوأ حالات الغضب!

ترك بول الفندق وجلس في سيارته... وقبل ان يدير المحرّك اشعل سيكارة، ثم قاد سيارته الفارهة بسرعة. كانت شقته في بلغرافيا ولكنه لم يكنْ يرغب في النوم الآن... واتجه الى شارع خلفي. كانت ليلة حالكة الظلام، ولكنه استطاع ان يشق طريقه بدون ان يرى شيئاً وهو يفكر مرهقاً.

وعلى مشارف ريتشموند دخل في طريق خاص واتجه نحو جدار عالٍ فيه بوابتان من الحديد المصبوب حُفر عليها اسم تريفاين. كان ذلك هو المنزل الذي اشتراه عند زواجه من كارن. لم يكن قد باعه.
وانعطف نحو المدخل بين الاشجار الباسقة متجهاً الى الفناء الامامي امام السلالم المنخفضة التي تؤدي الى الأبواب المزدوجة البيضاء. كان جمال المكان الانيق لا يمكن ان يرى في تلك الليلة المظلمة، ولكن بول كان قد جدد الكثير من اثاثه في الداخل، ولكن و[illegible] ظلت تحمل جو السنوات الماضية!

واضاءت الأنوار الأمامية لسيارة بول المكان قبل ان يوقف المحرك ويطفئها. وانسل من خلف عجلة القيادة وصفق الباب وراءه، ودوى الصوت في سكون الليل. ووضع بول يديه في جيبه وسار.

كانت روث لا تعرف شيئاً عن منزل تريفاين فلم يكن قد اخبر احداً، ولا حتى امه، بانه لا يزال يملك البيت. وكان مستعداً لأن يتركهم يتصورون انه باعه. كان قد فصل كل طاقم الخدم. ولكن عندما طلّق كارن ظلت مدبرة البيت وزوجها كما هما في المبنى الخالي ينظمان كل شيء استعداداً لزيارته في اية لحظة يشاء. ولم يذهب الى هناك منذ ان خطب روث، فلم يكن قد شعر بحاجة الى الذهاب

حتى الآن.

وقبل ان يصل الى الأبواب الامامية اضيء نور الارسال فوق الباب، وبعد لحظة فتح السيد بنسون بنفسه الباب. وتدفق الضوء في المدخل وغمر بول بنوره. كان بنسون يرتدي الروب فابتسم مرحباً عندما رأى سيّده وصاح:
«اهلاً بك يا سيد بول. انها مفاجأة سارة. اننا لم نرك منذ ثلاثة اشهر!»
وعبر بول الشرفة ودخل القاعة الفسيحة. وقال لخادمه:
«آسف يا بنسون اذا كنت ازعجتك. اعرف ان الوقت متأخر جداً».
اجاب بنسون متفهماً:
«لا يهم يا سيدي».
وفكر بول... لا يمكن ان يكون بنسون عنده اية فكرة عن السبب الذي جعله يأتي الى هنا في هذا الوقت المتأخر!
اغلق بنسون الابواب ثم قفلها بالقفل وقال:
«هل ستقضي الليلة هنا يا سيدي»؟
اومأ بول قائلاً وهو يخلع معطفه:
«نعم يا بنسون. انني اتوقع ان يكون سريري جاهزاً كالمعتاد».
قال بنسون:
«انه جاهز يا سيدي. الحقيقة ان ماغي قالت اليوم انها تتوقع حضورك قريباً، وهي تعد البيت دائماً يا سيدي لحضورك».
ابتسم بول وسأله وهو يعبر القاعة:
«هل أوت الى فراشها»؟
«نعم يا سيدي. هل تريد شيئاً؟ هل تحتاج الى طعام»؟
هز بول رأسه وفتح باب غرفة المكتب وقال:
«لا اريد شيئاً ما دام يوجد الكثير من الشراب».
رد بنسون في الحال:

ولقد وضعت زجاجة جديدة هناك اليوم. هل انت متأكد انك لا تحتاج الى شيء آخر يا سيدي»؟

اجاب بول:

«متأكد... تصبح على خير يا بنسون... سأراك في الصباح».

واغلق الباب واستند عليه... يا له من ملجأ!

كانت الغرفة مكدسة بالكتب المرتبة بدقة. وبالاضافة اليها كان هناك بيانو صغير في احد الاركان. كان هو وكارن يستعملان الغرفة كغرفة للموسيقى، وقد قضيا امسيات سعيدة كثيرة وحدهما هنا... كان بول يتقن العزف على البيانو، وكان يعزف الحان كارن المفضلة من مؤلفات شوبان وغريج.

واتجه الى صينية الشراب الموضوعة قريباً من البيانو فوق مائدة منخفضة، وصب لنفسه كأساً من الشراب رشفه بسرعة. واعقبها بكأس اخرى، ثم جلس امام البيانو. وراح ينقل اصابعه بين مفاتيحه ويعزف لحن «في ضوء القمر». كان لحناً حزيناً، وعندما نظر ناحية المقعد الوثير العميق الموضوع بجانب المدفأة تصور ان كارن جالسة هناك تراقبه.

وانطلقت منه انّة. وصفق غطاء البيانو ثم وقف وفك ياقة قميصه، وراح يجول في الغرفة على غير هدى... يا الهي... ماذا دهاه الآن؟

هل كان رجلا ام فاراً؟ ولعن سيمون لأنه كان السبب في ازمته هذه. لو انه لم ير كارن اطلاقاً لما ثارت مشاعره على هذا النحو. وكان من المحتمل الا يراها ابداً... كان كل منهما يعيش في دائرة اجتماعية مختلفة. لقد انضمت كارن الى مجاله اثناء الزواج، ولكنها كانت عادت الى فلكها الخاص بعد الطلاق... كان معظم الاشخاص الذين يختلط بهم من الاثرياء جداً واصحاب النفوذ، مثل رجال البنوك والمال والاعمال، الذين لا يهتمون الا بجمع مزيد من المال ولكنه رأى كارن الآن، وادرك انها لا تزال تجذبه وتثير

اهتمامه... انه لن يخدع نفسه، كارن تجذبه دائماً على هذا النحو... كان قد نسي كم هي جميلة، حتى رآها ثانية!

تصور في احد الايام انها ستتزوج لويس، ولم يكن يهتم بوجود علاقة بينها وبين اي رجل، ولكنها ما زالت حرة غير مرتبطة. وعندما رآها هذه الليلة ترقص مع توني ستوكر اصيب بصدمة! كان واضحاً انها سلبت لب توني، ومن يدري، فمن المحتمل ان تكون معه حتى الآن، ولعله سيصحبها الى شقته او شقتها. هل ستسمح له بان يعانقها؟

شعر بول بطعنة سكين في معدته... ان الغيرة العمياء شيء يثير السخرية، ولكنه كان يشعر بالغيرة! وتمنى لو انه ذهب الى شقتها ليستكشف الأمر بنفسه، ولكن كبرياءه منعته من ذلك. ماذا سيقول لها لو ذهب؟ هل يقول انه يريد ان يطمئن بنفسه؟ ومد يده الى زجاجة الشراب وملأ كأسه. والقى بنفسه على المقعد وهو لا يزال يمسك بالزجاجة في يده، ستكون ليلة طويلة جداً!

افكار ليست للعرض!

رأت كارن بول يتصرف مع روث، ورأتهما يتحدثان مع فيلوز وزوجته قبل انصرافهما. ولما لم يظهرا ثانية حول مائدتهما افترضت انهما انصرفا. وشعرت بعد انصراف بول بأن المساء فقد سحره. لماذا؟ ولم تستطع معرفة السبب. فلم يرقص معها، كما ان الحديث بينهما كان مشوباً بالتوتر. لعلها كانت هي السبب في ذلك، ولعلها وجدت متعة في مضايقته وازعاجه!

كان العذر الوحيد لرحيلهما المبكر في نظرها هو انهما ارادا ان يكونا بمفردهما! وافزعتها الفكرة بما أثارته فيها من مشاعر مؤلمة. كانت لهما الحرية بالطبع في ان يفعلا ما يريدان، فهما سيتزوجان قريباً ويصبحان معاً طوال الوقت. ولعلهما قضيا ساعات وساعات معاً وحدهما! كان لا بد ان تعرف، وتعترف بأنها لا تسيطر على بول بأي حال.

اقترحت ان تعود الى بيتها بعد ان اصبح واضحاً ان بول وروث قد انصرفا. وأبدى لويس استعداده لمرافقتها، فودعت توني وأخذت معطفها واستقلت مع لويس سيارة تاكسي لأنه لم يحضر سيارته. وتمنت كارن الا يدخل معها الشقة، فلم تكن مستعدة لأي مزيد من النقاش، ولكنه دخل وطلب مشروباً، وسألها:

«هل انت بخير يا كارن»؟

ردت بدهشة:

«هل انا بخير؟ بالطبع... لماذا»؟

اجاب بطريقة بليدة:

«حسناً... يبدو انني افسدت سهرتك. لعل ستوكر اعتبرني شخصاً احمق».

ألقت كارن بمعطفها فوق الأريكة، وصبت كأسين ناولت إحداهما للويس قبل ان تجيب قائلة:

«أنت لم تكن بهجة الحفل بالطبع... ولكنك لم تفسد سهرتي حقاً فلا تنزعج».

«الحمد لله على ذلك... ولكنك تبدين ساهمة».

«قد اكون ضائعة الافكار».

ونظرت الى كتفي لويس النحيلتين وجسمه الهزيل... بعد ان رأت بول بدا لها لويس اقل من رجل! وفكرت: ان لويس لا يستطيع ان يحمي امرأة بقوة اذا لزم الأمر... بالطبع في حياة لويس الحالية من الأحداث، لن يحتاج الأمر الى ذلك... ومع هذا فجميل ان تشعر المرأة بالحماية عندما تكون في صحبة رجل.

قال لويس وهو يعبس:

«افكار؟ ما هي هذه الأفكار؟ ما الذي يشغل ذهنك»؟

قالت كارن وهي تشرب كأسها:

«انها ليست للعرض».

«وهل ستقابلين ستوكر ثانية»؟

هزت كارن رأسها قائلة:

«لويس. ارجوك... لا اريد جدلاً... لن ارى ستوكر ثانياً... هل يرضيك هذا»؟

وبعد ان فرغ لويس من كأسه اردفت قائلة:

«انني مرهقة».

فعندئذ نهض وحياها وانصرف.

ترك لويس وراءه جواً مفعماً بالضيق... كانت تعرف تماماً انه

يتمنى ان يلاطفها او يلمسها، وكانت تتمنى الا يفعل. والواقع انه لم يفعل. ومع ذلك ظلت تشعر بالضيق وكأنها على وشك ان تسقط في دوامة.

كان موقفه منها اشبه بنوع من الوش. لقد ادركت من اللحظة الاولى انه يحبها، ولكنها لم تشجعه على الاطلاق، ولعله اقنع نفسه بأنها قد تبادله الحب على مر السنين... الا انها ايقنت الآن ان هذا مستحيل، لم يكن لويس بالرجل الذي تختاره زوجاً حتى بدون سيطرة بول على كيانها... كان رجلا يحب التملك... عنيداً واكبر منها بكثير.

اغلقت الباب خلفه وتنهدت بارتياح وهي تلقي بنفسها على الأريكة، وترتجف رغماً عنها... كانت سعيدة لشيء واحد وهو انها رأت خطيبة بول الليلة. ومعنى هذا انها عرفت خصمها! انها امرأة جذابة جداً... وكان يجب ان تعترف كارن بهذا. وما لبثت ان نهضت من مكانها في قلق واتجهت الى المرآة الطويلة في غرفة نومها، وراحت تتفرس في صورتها. اذا كانت روث هي فكرة الكمال في نظر بول فلا عجب اذن انه طلق كارن. انهما مختلفتان تماما. كان جسم روث متناسقاً برقة بينما كانت كارن طويلة مكتملة الجسم... وروث اشبه بزهرة السوسن الرقيقة، في حين ان كارن شبهت نفسها بوردة متفتحة. ترى أيتهما تصمد وتحتمل اختبار الزمن؟ تمنت كارن ان تكون هي الصامدة! فان لها بنياناً قوياً على الأقل.

ولكن لعل روث جعلت بول يشعر بأنه قوي ويستطيع ان يحميها، وبذلك ارضت رجولته. كانت كارن تثبت دائما انها شخصية مستقلة، وتساءلت عما اذا كان بول يريد زوجة اكثر خنوعاً، زوجة يستطيع ان يخضعها لارادته.

وعندما تذكرت حياتها الزوجية شعرت بغصة. كان يمكن ان يدوم زواجها لو ان بول لم يكن حريصاً على جمع المال، وتحسين شركته التي كانت قوية بالفعل. اين هي تلك المرأة التي تريد ان

تقضي الأيام والليالي وحدها؟ بينما يكون زوجها مشغولا بزوجته الأخرى... بعمله... بشركته؟ ورغم كل ذلك شعرت بأنها مستعدة ان تعود اليه الآن لو طلب ذلك.

ومر اسبوع ببطء. دفنت كارن نفسها في عملها. فهذه هي الطريقة التي تزيح بها الواقع من ذهنها، وكانت تتمنى الا يؤثر ضيقها على عملها. واتصل بها توني ستوكر تليفونياً وشكرها على قضاء تلك الأمسية الجميلة. وتأثرت كارن من لطفه خاصة بعد ان عامله لويس بطريقة غير ودية. وأرسل لها لويس باقة من زهور الربيع مع كلمة اعتذار عما بدر منه ليلة الحفل الراقص وشعرت كارن بارتياح. وبعد مرور حوالى عشرة ايام على الحفل الراقص انجزت كارن كل العمل المطلوب منها، وقررت الذهاب الى المكتب في صباح اليوم التالي لترى لويس. فأخرجت سيارتها القديمة من الكاراج لتقوم بنزهة، واتجهت نحو غيلد فورد. كان الطريق يثير الذكريات، فقد سلكت هذا الطريق مرات كثيرة مع بول. وشعرت كأنها سجينة تهرب لفترة، بل شعرت بالذنب من تركها لندن وراءها. وكانت جوانب الطرق والحدائق المتناثرة مفعمة بألوان الزهور المختلفة. وشعرت بغبطة لم تشعر بها منذ فترة طويلة.

ووصلت الى غيلد فورد، وهناك دخلت مقهى حيث شربت القهوة، ودخنت سيكارة. وراحت تتفرس في وجوه الشبان الذين جلسوا حول المائدة المجاورة. ولاحظت انهم اطالوا شعورهم. وعندما بدأوا بدورهم يتفرسون في وجهها قررت ان تنصرف. فعادت الى سيارتها وقادتها ببطء الى لندن. ولكنها سلكت الطرق الخلفية. ووجدت نفسها في الطريق المتفرع منه الطريق المؤدي الى تريفلين وخفق قلبها بشدة. ترى هل قادها عقلها الباطن الى هذا الشارع عن عمد؟

ووصلت الى المنعطف وابطأت القيادة. كانت الشوارع هادئة. وفجأة وجدت نفسها تدخل الطريق الخاص. وترددت لحظة فقط

قبل ان تتجه الى اعلى التل، نحو البوابات المصنوعة من الحديد
المصبوب، وأوقفت السيارة وجلست تتطلع الى الطريق، بدا المنزل
كما كان تماماً عندما غادرته، الدخان يتصاعد في حلقات من المدخنة،
والواجهة البيضاء رائعة بلا شائبة كما كانت تماما. وتنهدت وانسلت
من السيارة، وتساءلت: ترى من الذي يقيم هنا الآن؟ وهل لديهم
اطفال؟ وهل هم اسرة سعيدة؟ وتمنت ذلك. . . كانت تتألم دائما كلما
فكرت في تريفاين.

وسيطر الفضول على مشاعرها، فعبرت المدخل، ونظرت الى
الطريق المؤدي الى المنزل، شعرت وكأنها متآمرة وهي تتفرس في
واجهة المبنى ملياً. وفجأة لمحت السيارة البيضاء تقف في ناحية الفناء
الأمامي. كانت مثل سيارة بول التي اوصلها بها الى بيتها يوم ان قابلته
لتتحدث معه في موضوع ساندرا. وقطبت جبينها واخرجت علبة
سكائرها واشعلت سيكارة. بالطبع لا يمكن ان تكون سيارة بول، فما
الذي يأتي به الى هنا؟ الا اذا كانت الأسرة التي اشترت المنزل اسرة
صديقة له! من يدري لعله في زيارة للأسرة مع روث!

ورأت ان اسلم شيء هو ان تعود بسرعة قبل ان يضبطوها وهي
تتسلل الى المنزل، واستدارت فجأة وفي تلك اللحظة اشتبك كعب
حذائها بقطعة من العشب. وبدون اي انذار التوى رسغ قدمها على
نحو مؤلم واختل توازنها وسقطت على الأرض المغطاة بالحصى،
واختنقت بالبكاء، وهي تمسك برسغها بقوة وتأمل ان يزول الألم،
وسالت الدموع من عينيها وعندما زال الألم قليلا جلست على
الأرض، وأخذت تدلك رسغها بقوة ورفعت قدمها في وضعها
الطبيعي، ولكن الرسغ كان يؤلمها بشدة حتى لم تستطع ان تتحمل
لمسة اصابعها عليه.

كان منظرها يثير الضحك وهي تجلس على الأرض. وابتهلت ان
يزول الألم ولو قليلا حتى تستطيع العودة الى سيارتها والى بيتها. كان
رسغ قدمها اليمنى هو الذي اصيب بالتواء وبدأ يتورم ويحيطه احمرار

شوه الجلد.

وراحت تؤنب نفسها ذهنياً على اهمالها وحضورها الى هنا بسبب
الفضول. وشعرت بالحرج امام اي شخص يمتلك المنزل، اذا خرج
احد فكم ستبدو في عينيه غبية حمقاء! اما اذا كانت روث هناك
فلتساعدها السماء في هذه الحالة! ستضحك منها ملء شدقيها، اما
اذا كان السكان غرباء، فسيريدون بالطبع ان يعرفوا من هي ولماذا
قدمت الى هذا المكان؟

ومما زاد الطين بلة ان الباب الأمامي للمنزل فتح فجأة. وارتجفت
كارن قليلا ولم تنتظر لترى من الذي فتحه فأمسكت بعمود البوابة.
وعبثاً حاولت الوقوف على قدميها. كانت ساقاها تهتزان وقدمها
تؤلمها بشدة، لدرجة انها فقدت توازنها، وسقطت على الحصى مرة
اخرى. وخدشت الأحجار الحادة اصابعها. وترامى الى اذنيها
صوت رجل. . . يقول:

«وهو كذلك يا بنسون. سوف اخبرك الأسبوع القادم»

انه صوت بول. وانقطع فجأة وكأنه لمحها لتوه. ولم تجرؤ على ان
ترفع نظرها بل اغلقت عينيها في ضيق. ترى هل يعتقد انها كانت
تطارده او شيئاً من هذا القبيل! وسمعت وقع اقدام تقترب منها. ثم
شعرت بيدين تضغطان على كتفيها وتساعدانها على النهوض
وتمسكانها بشدة. واستدارت لتواجهه، وسمعت لهاث انفاسه الحادة
وهو يديرها لتواجهه ثم يهتف ناظراً اليها:

«كارن. . . ما الذي تفعلينه هنا بحق السماء؟»

كان وجه كارن شاحباً ولكنها استطاعت ان تقول بمرح:

«اجلس القرفصاء على الأرض يا حبيبي. . . ألست ابدو حمقاء؟»

ظل بول ممسكاً بها لحظة، وهي سعيدة. . . كانت تخشى ان
يتركها فتنهار وتسقط على الأرض، وعندئذ سيرى قدمها حتماً.

وقطب بول جبينه. كان واضحاً انه حائر. وقررت كارن ان تبذل
محاولة من جانبها. فقالت والدم يصعد الى وجنتيها:

«لا بد ان اعتذر . . . لقد توقفت لألقي نظرة على المنزل فانزلقت قدمي. سأنصرف الآن».

واستدارت على قدمها السليمة، وحاولت ان تصل الى سيارتها وهي تعرج على قدم واحدة، ولكن قدمها لم تتحمل ثقل جسمها فسقطت تحت قدميه على نحو مهين! وصاح وهو يركع على ركبتيه بجانبها.

«كارن! هل انت مريضة؟ يا الهي . . . انظري الى رسغك»!

وشعرت بأنها حمقاء وضعيفة فقالت:

«انه لا شيء».

وتجاهل اعتراضها فدسّ يديه تحتها وحملها بسهولة بين ذراعيه. وتلاقت عيونهما لحظة، وخفق قلبها بجنون. شعرت بسعادة تغمرها وهي قريبة منه هكذا. واستدار، وسار نحو المنزل، وصعد الدرج وهو يحملها، ثم دخل المنزل، ومر امام بسون الذي بدا عليه الفزع وراح يتساءل عما حدث. وعندما وقع نظره عليها صاح متعجبا:

«انها السيدة فريزر!

حاولت كارن ان تبتسم وكأنها في حلم، وكأن كل ما حولها لا يمت بصلة للواقع. قالت:

«هالو بسون. . . انني سعيدة ان اراك ثانية. كيف حال زوجتك ماغي»؟

«انها على ما يرام يا سيدتي»!

قال بسون هذا وهو لا يزال مذهولا من تطور الأحداث، ثم سأل بول:

«هل تريد شيئاً يا سيدي»؟

اجاب بول بسرعة وهو يتوقف لحظة:

«نعم، اطلب من ماغي ان تحضر بعض الماء البارد ورباطاً ضاغطاً، اظن ان السيدة . . . اقصد الآنسة ساسي لوت رسغها».

«امرك يا سيدي».

قال بسون ذلك وهرع الى القاعة، ثم الى المطبخ بعد ان اغلق الأبواب الأمامية.

وحمل بول كارن الى غرفة الجلوس، ووضعها على الأريكة. فنظرت حولها في دهشة. وتذكرت هذه الغرفة جيداً. كانت هي التي اقترحت عمل ذلك الديكور الأزرق والرمادي، ليضفي على الغرفة جواً مريحاً. والجدران ما زالت مطلية بلون ازرق باهت، وقد علقت عليها لوحتان فقط اضفتا بهجة، وفوق الحائط الثالث علقت مرآة مقوسة كبيرة كادت تغطيها كلها، وفي الحائط الرابع نوافذ واسعة تطل على رواق مبلط.

ومن مكانها فوق الأريكة استطاعت كارن ان ترى من خلال النوافذ الواسعة، العشب الممتد الذي يؤدي الى حمام السباحة، وملعب التنس وراءه. وتنهدت ونظرت الى رسغها المتورم وشعرت بالدهشة، كان المنزل كما تركته تماماً، ألم يقل لها بول انه ينوي شراء منزل لروث في ساسكس ويلد؟ ما لبثت ان نظرت اليه، وكان واقفاً وظهره ناحية المدفأة، وقالت:

«آسفة اذا كنت قد ازعجتك».

أجاب:

«لا عليك، هل تريدين سيكارة»؟

كانت عيناه عميقتين لا قاع لها، شكرته، واخذت سيكارة، ووضع بول سيكارة اخرى بين شفتيه ثم اشعلها بالقداحة. واعادها الى جيبه واعتدل بقامته. فسألته كارن وهي لا تستطيع السيطرة على نفسها:

«اخبرني، ألا تزال تملك هذا المنزل»؟

نفث بول دخان سيكارته ببطء من بين شفتيه، والتفت اليها وحلق فيها بحزن قائلا:

«نعم».

هزت كارن كتفيها ثم صاحت:

«ولكنك اخبرتني انك ستشتري منزلا في ساسكس، هل غيّرت رأيك»؟

رد بول بغموض:

«كلا...»

ولم تفهم كارن موقفه فعادت تسأله في حيرة:

«اذن لماذا تحتاج الى هذا المنزل»؟

أجاب ببرود:

«لست احتاج اليه... انني ببساطة لا اريد ان ابيعه، لا داعي لأن تشغلي نفسك بهذا الموضوع، المنزل يروق لي، وكان دائماً يروق لي».

تمتمت قائلة:

«أوه...»

قضت كلماته على اية فكرة كان يمكن ان تخطر على بالها، وفجأة شعرت بألم شديد في رسغها، وكادت تطلق صيحة، ولكنها كتمتها.

وعبس بول عندما رأى وجهها، وسار مسرعاً نحو الباب. وقال بنفاد صبر:

«اسرعي يا ماغي»

وصاحت كارن:

«لعلها تعد الأشياء بأسرع ما تستطيع».

فقال بحنق:

«انها ليست سريعة بشكل كاف».

وما كاد ينتهي من كلامه حتى وصلت السيدة بنسون مسرعة ومعها ضمادات ووعاء فيه ماء بارد.

وصاحت قائلة، وهي تدخل غرفة الجلوس:

«اين السيدة فريزر»؟

قالت كارن وهي تبتسم:

«انا هنا يا ماغي... انني سعيدة برؤيتك ثانية».

قالت ماغي بدون لباقة:

«يجب ان تحضري الى هنا كثيراً... يسرنا ان نعرف اخبارك».

واقترب بول من الأريكة، وقال لماغي قبل ان تركع على ركبتيها وتضمد رسغ كارن:

«سأتولى هذا بنفسي يا ماغي... هل تستطيعين اعداد بعض الشاي»؟

«بكل سرور... لن يستغرق هذا دقيقة. لن أتأخر يا سيدي».

أومأ بول، وانصرفت السيدة بنسون، واغلقت الباب خلفها...

والقى بول بسيكارته في المدفأة الفارغة ورفع بنطلونه وركع بجانب الأريكة. رفع طرف ساق بنطلونها وراح يفحص الاحمرار على جلدها... وتحسس الرسغ بأصابعه وقال بهدوء:

«ليس هناك أي كسر في العظام».

قالت كارن:

«حسناً».

وشعرت براحة وهو يلمس رسغها برقة... كانت سعيدة لأنها قريبة منه، فانه يلمسها. اما ألم الرسغ فكان يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية. وضمد رسغها بعناية بعد ان بلل الضمادة ثم ربطها بدبوس. وانتظرت كارن ان يرفع يده من فوق قدمها، وتمنت ان تحافظ على هدوئها، ولكنه بدلاً من ذلك ضم قدمها بحنان غريب، والتقت عيونها ثم شفاهها، ونسيت كارن كل شيء الا ان بول بجانبها... ثم انتبها على صوت السيدة بنسون تحضر الشاي...

واعتدلت كارن في جلستها وقد احمر وجهها، وحاولت أن تسوي شعرها وهي تتساءل... ترى فيم ستفكر السيدة بنسون وهي تضع الشاي على مائدة قريبة من الأريكة؟ لا بد انها لاحظت اضطرابها. ولكن الخادمة المطيعة قالت:

«هل تصبين الشاي يا سيدتي»؟

اجابت كارن بسرعة:

«نعم.. اشكرك... انه يبدو لذيذاً جداً؟»
قالت ذلك وهي تنظر الى الصينية حيث وضع ابريق من الشاي وابريق من الحليب وفناجين واطباق وصحن مملوء بالكعك الطازج. وقالت السيدة بنسون:
«حسناً جداً يا سيدتي... يوجد شاي آخر اذا اردت».
وانصرفت بدون ان تنظر الى بول الذي كان يملأ لنفسه كأساً. وصبت كارن الشاي وهي تشعر بالدهشة والخجل والضيق لأنها استجابت لبول، وحاولت ان تبدو طبيعية فقالت:
«هل تريد شاياً؟»
استدار بول والكأس في يده وأجاب في صوت خفيض:
«لا... شكراً».
هزت كارن كتفيها وأخذت تحتسي الشاي، وفرغت من فنجانها ووضعته على الصينية. واشعل بول سيكارة ثم قال بصوت بدا فيه الضيق:
«آسف يا كارن... لا بد ان اعتذر، اخشى انني اظهرت حماقة».
توهجت وجنتا كارن وقالت:
«لا تزعج نفسك. كان رد فعل لمجموعة من الظروف».
اجاب على نحو بليد:
«يسرني انك تعترفين بذلك، خشيت ان تتصوري لحظة...»
قاطعته كارن قائلة:
«اعرف يا بول... لا تخش شيئاً، انني اعرف شعورك».
ضاقت عيناه وبدا عليه الغضب وقال وهو لا يصدق:
«عليك اللعنة! اشك في انك تعرفين الوضع يا كارن... لا اريد ان تتصوري انني لا ازال احبك حقيقة، وانني ادفن آلامي فقط مع روث...»
اتسعت عينا كارن... ما الذي جعله يقول هذا؟ وصاحت

مؤنبة:
«بول»!
عض بول شفته غاضباً وقال:
«لا تتظاهري بالبراءة معي، فلست بريئة، لقد كنت دائماً تعتقدين انك تستطيعين ان تفعلي ما تشائين وتعاملي الناس كما تريدين، ولكن الوضع ليس كذلك معي. يجب ان تعرفي حقيقة اكيدة، وهي انني اتزوج روث لانني اريد ان اتزوجها، وليس لأنني اريد ان انساك، هل فهمت؟ انك جميلة فقط في نظري، وكنت دائماً اعرف انك جميلة. هذا كل ما في الأمر»!
وفجأة شعرت كارن بالغضب الشديد. كيف يجرؤ ان يحدثها بهذه الطريقة؟
شعرت بان قامتها قد نقصت حتى اصبحت ست بوصات فقط، وانه يتنازل ويتحدث اليها. لم يكن حتى قريباً من الحقيقة. صحيح انها تتمنى احياناً لو انه لا يزال يحبها، ولكنها تأكدت في هذه اللحظة انها تصورت اشياء لا وجود لها، وشعرت بألم في رسغها، وتمنت لو تستطيع ان تنهض فوراً، وتخرج من المنزل وتبتعد عنه وعن تعليقاته الكريهة. ولكنها لم تستطع، كانت مربوطة بالأريكة ومضطرة الى ان تحتمل اي شيء آخر يحدث، واحنت رأسها وتعمدت ان تنظر الى اصابع يديها حتى تتجنب النظر اليه. كان الشيء اللطيف الوحيد الذي قاله انها جميلة ولا تزال تأسره. وقررت ان تهينه، كما اهانها فقالت بحدة:
«وهل تعرف خطيبتك العزيزة انك تعتبرني جميلة وجذابة، اقصد هل ناقشت معها هذا الموضوع وانتما تتناولان الغداء مثلاً»؟
وشعرت بسعادة شريرة عندما لمحت الغضب على وجهه، وابتعد عنها. لا شك انها اختارت الردّ الصحيح على تعليقاته، واحست كارن انها في وضع احسن الآن رغم انها كانت تتصرف

بالتحكم عن بعد! ورد عليها بغضب:

«لا تكوني فظة»!

ضحكت كارن ثم صاحت:

«أين روح دعابتك يا حبيبي؟ اعرف بالطبع انك لا تستطيع مناقشة روث في موضوع كهذا، ان روث لا يمكن ان تفهم اهتمامك بي باعتباري امرأة جميلة، ولو كنت مكانها لما فهمت ذلك الوضع! من يدري لعلها تعتقد انك لا تزال تتوق الى الأيام الخوالي»!

امتعض وجهه وقال:

«لقد قتلت كل ما كنت اكنه نحوك من حب منذ عامين، في قاعة المحكمة ام هل نسيت؟ هل يكفيك هذا؟ انت تريدين الصراحة وها انذا اقول لك كل شيء بصراحة».

زمت شفتيها وقالت:

«لقد طلقتني، هل تتذكر»؟

اطلق انة وقال:

«هل اتذكر»؟

وحك سيكارته في منفضة نحاسية، واخذ يجول في الغرفة، ثم استدار نحوها بعد لحظة وقال:

«هل تعتقدين بكل امانة انني قد افكر في ان استردك بعد ان كنت صديقة مارتن»؟

شعرت كارن بوجهها يحترق. ورفعت يديها وغطت خديها، يا إلهي... ما الذي ظنه بها؟ وصرخت غاضبة وهي تقول:

«لم اكن في يوم من الايام صديقة مارتن! لا في ذلك الحين ولا الآن. هذه قصة اختلقتها لتطلقني. او لعلك كنت تريد ان تكون حراً، وقد برهنت على صدق قصتك بزيارات لويس المتكررة لشقتي».

رد بول ببرود:

«شيء جميل! اعتقد انك ستقولين ان هذه زيارات بريئة»!

«نعم انها بريئة، بحق السماء، هل تعتقد جاداً يا بول انني يمكن ان اتورط في علاقة مع رجل يكبرني باكثر من عشرين عاماً؟ بصرف النظر عن ان لويس ليس الطراز الذي احبه»!

صاح وقد بدا الشك في نبرة صوته:

«وهل تتوقعين مني ان اصدق ذلك»؟

قالت كارن وهي تشعر بالبرود حتى عظامها:

«صدق او لا تصدق، كما تشاء».

واتجه نحو النافذة ورسها ببطء:

«هل ستخبرين روث بانني قابلتك وانني...»؟

اجابت كارن غاضبة:

«اعوذ بالله... من تظني؟ لا يمكن ان اتركك اذا كان هذا هو ما تقصده، ان موقفك يضحكني فقط، هذا كل ما في الأمر».

وتمتم قائلاً بغضب:

«هل اضحككِ»؟

ثم خطا خطوة نحوها، وتجمد جسم كارن حتى لم تعد قادرة على الحركة، وفجأة سمعا طرقة خفيفة على الباب. ووضع بول يديه في جيبه وقال:

«ادخل...»

واطل بنسون قائلاً:

«آسف يا سيدي... ولكن هل ستبقى لتناول العشاء»؟

نظر بول الى كارن وتردد لحظة فقط ثم قال بسرعة:

«لا... سوف نرحل حالاً... ضع سيارة الآنسة ستاسي في الكاراج الليلة يا بنسون، وسوف ارسل ادوارد ليأخذها غداً ويعيدها اليها... فهي لا تستطيع ان تقود السيارة الليلة. سوف اوصلها بنفسي الى بيتها».

اجاب بنسون في الحال:

«حسناً جداً يا سيدي».

ولكن كارن اعترضت وصاحت قائلة:

«لا داعي لأن توصلني».

أسكتها بول بنظرة حادة الى قدمها فاضطرت ان تطيع وقال وهو يصرف بنسون:

«حسنا. اتوقع ان اراك هذا الأسبوع».

وابتسم بنسون لكارن وتمنى لها ان تتحسن، وشكرته كارن وانصرف.

وقبضت كارن على مسند الأريكة وحاولت ان تقف، فاستطاعت ان تقف على قدم واحدة، ولكن بول خطا نحوها وحملها بين ذراعيه قبل ان يعطيها فرصة للاعتراض. وخرج بها الى سيارته، ووضعها على المقعد الأمامي، لم يكن مستعداً لأن يراها تسير مترنحة الى السيارة. وجلس خلف عجلة القيادة بجانبها، وجاء السيد والسيدة بنسون ووقفا عند مدخل الباب يلوحان لهما ويراقبان السيارة وهي تبتعد. ومرة اخرى كانا في الطريق العام. ولم تستطع كارن منع نفسها من القول وهي ترتجف:

«انني معجبة بهذه السيارة»!

رفع بول حاجبيه ونظر اليها مندهشاً وقال:

«جميل... ستسعدين اذا علمت انني اخترتها بنفسي».

تأثرت كارن رغماً عنها وقالت:

«لم تكن عندك سيارة رائعة مثلها أيام زمان»!

قال بول بجفاف وقد سره تعليقها:

«اذكر انك كنت تفضلين السيارة الرولز. الا تذكرين؟ لقد شعرت برغبة في التغيير».

قالت كارن بمرح:

«انها رائعة بالتأكيد».

قاد بول السيارة ببراعة وكارن تشعر بمتعة في صحبته. وعندما اقتربا من شقتها قال:

«اعطني مفاتيحك للكاراج يا كارن، وسوف ارسل ادوارد ليحضر سيارتك غداً ويضعها فيه. ويستطيع ان يترك المفاتيح مع البواب، وتأخذيها منه».

ففتحت كارن حقيبتها واخذت تبحث عن مفاتيح الكاراج ولكنها لم تجدها وقالت معتذرة:

«لا بد انني تركتها كلها في السيارة ولكن عندي مفتاحاً اضافياً في الشقة. وهذا افضل لأن في السلسلة مفاتيح كثيرة، وقد يجد ادوارد صعوبة في التمييز بينها. اذا سمحت بأن تصعد معي الى الشقة استطيع ان اعطيك المفتاح».

نظر اليها بول في ضيق، وخشيت ان يظن انها تكذب، فافرغت محتويات الحقيبة على مقعد السيارة. كانت هناك بعض الأوراق، وكيس نقودها واحمر شفاه وعلبة بودرة وقرط، ولم يكن بينها المفاتيح.

وعندئذ سألته بغضب وهي تحدق في وجهه:

«هل اقتنعت؟ انتظر هنا حتى اصعد واحضر لك المفتاح الملعون. واضح انك مذعور ولا تريد ان تصعد معي الى الشقة»!

قال بنبرة هادئة ولكنها مهددة:

«مذعور»؟

ردت بشجاعة:

«نعم مذعور! لا تخشَ شيئاً، فلن احاول اغراءك»!

ابتسم بول نصف ابتسامة وانسل خارجاً من السيارة، وانسلت كارن ايضاً، واخذت تحجل على ساق واحدة حتى وصلت الى مدخل العمارة، كانت عملية مرهقة بالنسبة لها ولكنها اصرت على الا يساعدها. وهز بول كتفيه العريضتين وتبعها، وقالت عدة كلمات للبواب، وسارت في طريقها قبل ان يلحق بها

بول ويسألها:

«هل انت مرهقة»؟

«كلا... استطيع السير. اياك ان تلمسني»!

هز بول رأسه وتبعها داخل المصعد. كانت الساعة حوالي السادسة والنصف عندما وصلت كارن الى شقتها... كان الجو دافئاً لطيفاً في الداخل. وتوقعت كارن ان ينتظر بول على عتبة الباب، ولكنه تبعها داخل الشقة واغلق الباب باحكام واستند عليه. كانت هذه هي اول فرصة حقيقية يرى فيها المكان الذي تعيش فيه، ونظر حوله باهتمام ملحوظ. وخلعت كارن معطفها، وعبرت غرفة الجلوس ببطء متجهة الى غرفة نومها حيث اخذت المفتاح، وعادت الى بول فوجدته يتجول في الغرفة وينظر الى اللوحات على الجدران ويفحصها. وترددت كارن ولكنها سألته بحدة:

«هل اجرؤ على ان اقدم لك مشروباً»؟

واستدار بول ورد بلطف:

«نعم... ولكن لا تزعجي نفسك... سوف احضره انا».

وصب بعض الشراب في كأسين، ناولها واحدة، وراح يحتسي من الاخرى. ثم عاد يتجول وينظر الى اللوحات مرة اخرى ويفحص كل واحدة على حدة. كان واضحاً ان الرسوم تثير اهتمامه، فالتفت اليها،وهي تجلس على الاريكة وقال:

«انها صور جميلة جداً. من الذي رسمها»؟

قالت بسرعة:

«انا».

اجاب:

«انت؟ صحيح؟ لم اعرف ابداً انك تهتمين بهذا النوع من الفن. كنت اظن انك لا تهتمين الا بتصميم رسوم النسيج».

هزت كارن كتفيها النحيلتين وقالت:

«انها هوايتي. وقد قررت ان امارسها في وقت فراغي الكبير».

اومأ بول ببطء وقال بجفاف:

«انك تدهشينني دائماً، ولكن اخبريني، لا بد انك تعرفين انها رسومات جيدة، هل حاولت بيعها»؟

هزت كارن رأسها وقالت:

«دعنا نكن واقعيين يا بول. هناك عشرات من الفنانين يحاولون بيع مثل هذه الاشياء، انها موضة الآن، فما هي فرصتي بينهم؟ اضف الى ذلك ان لويس يقول...»

وسكتت. وتضايقت من نفسها لأنها ذكرت اسم لويس، بينما ضاقت عينا بول وقال:

«نعم... ماذا يقول مارتن عن اللوحات»؟

عضت كارن شفتها ثم قالت:

«حسناً. يقول انها جيدة ولكن لا تصلح للبيع بالتأكيد، انها تسليني فقط ولكنها بليدة»!

رفع بول حاجبيه، وبدا مدهوشاً جداً. واحتسى بقية شرابه وقال وهو يفكر:

«اخشى ان اختلف معه... اعتقد انها لوحات جيدة جداً لدرجة انني اتمنى ان اشتري واحدة»!

تورد وجه كارن، وصاحت:

«ارجوك يا بول... خذ ما تشاء... ولا تذكر النقود. انني مستعدة لأن اعطيك اية لوحة».

ونهضت من مكانها ثم استطردت قائلة:

«اختر اي لوحة تريد. ان عندي الكثير منها».

ضاقت عينا بول وقال بجفاف:

«ولكن هذا ليس اسلوب عمل»!

«وهل علينا ان نتعامل احدنا مع الآخر باسلوب عمل»؟

هز بول كتفيه وصب لنفسه كأساً اخرى، واجاب!

«وهو كذلك».
واختار لوحة بالوان حمراء وخضراء وصفراء، وقال مفكراً:
«تعجبني هذه اللوحة، انها تذكرني بغروب الشمس الذي تعودنا ان نرقبه من نوافذ تريفاين».
قالت وهي تبتسم:
«يا لمهارتك! هذا بالضبط ما قصدت ان أرسمه».
نظر اليها ملياً وقال:
«كنا دائماً نشترك في امور كثيرة... هل تذكرين»؟
ارتجفت كارن... هل تذكر؟ ليته يعرف كم تؤلمها هذه الذكريات!
وتمتمت بصوت خفيض:
«نعم اذكر».
شرب ما بقي في كأسه، وقال بلهجة غليظة نوعاً:
«يجب ان انصرف... ان لدي موعداً».
وانزلت اللوحة وقالت:
«وهو كذلك يا بول... خذ اللوحة معك اذن».
واخذ اللوحة وحاول الا يلمس يدها، وقال بجفاف:
«من يعرف؟ لعلها تساوي ثروة في يوم من الايام».
اجابت كارن بهدوء:
«لا اظن... اوه... هذا هو مفتاح الكاراج. ارجوك ايضاً ان تعطي مفتاح الشقة الاحتياطي هذا للبواب».
واخذ المفاتيح وتمتم قائلاً:
«وهو كذلك... ارجو ان تعتني برسغك».
قالت كارن بسخرية محاولة ان تبدد جو الكآبة الذي انتابها عند رحيله:
«وهل يهمك هذا حقيقة يا بول»؟
كانت الدقائق القليلة الأخيرة طبيعية على نحو ممتع... والآن

يعود بول الى روث! وتمتم قائلاً:
«نعم يهمني»!
ثم خرج من الشقة وصفق الباب وراءه.
وحلقت كارن في الفضاء، وخفق قلبها، ترى ماذا قصد من قوله هذا؟ بالطبع لم يكن يعني شيئاً مما تخيلته، كانت واثقة من هذا، ولكنها احست بارتياح لانهما افترقا بطريقة ودية.
وسارت نحو الجدار حيث كانت اللوحة التي اخذها بول، كانت لوحتها المفضلة، يكفي ان تعرف انها عنده وانه قد ينظر اليها في بعض الاحيان، ترى هل يتذكرها عندما ينظر الى اللوحة؟ كم تمنت هذا! على الاقل سيتجه جزء من اهتمامه اليها احياناً فاسعدتها الفكرة.
وتنهدت واشعلت سيكارة، بعد اقل من شهرين سيتزوج مرة اخرى. بعد شهرين! هل تستطيع ان تحتمل هذا؟ وعندما يتزوج هل ستظل تفكر فيه وفي روث؟ انها تحسد روث! هل ستكون لحياتها اية قيمة بعد ذلك؟ وشعرت بالدموع تحزها في عينيها، اليس من الافضل ان ترحل من انكلترا؟ تستطيع ان تحصل على وظيفة في جنوب افريقيا او في استراليا اذا ارادت، ان لها مؤهلات طبية ويستطيع لويس ان يرشحها لوظيفة... انها تحتاج الى تغيير الجو، ولكنها ستكون عندئذ بعيدة عن بول... مسافة طويلة جداً، وهذا مالا تريده، اما اذا بقيت في لندن فانه يستطيع على الاقل ان يتصل بها تليفونياً اذا احتاج اليها، اما اذا ذهبت الى استراليا فلن يستطيع ان يجدها، وبالطبع لا تستطيع ان ترسل اليه عنوانها، لا... لن ترحل... ستبقى... على الأقل في الوقت الحاضر. فلا يزال امامها شهران قبل ان يقع الحدث المحتوم!

الزجاج له وجهان

بعد حوالي اسبوع كان بول على وشك مغادرة مكتبه ليتناول الغداء، عندما رن جرس التليفون الداخلي، وقطب بول وجهه وهو يرفع السماعة، وفوجىء بصوت سيمون يقول:

«يسرني اني وجدتك، هل استطيع رؤيتك الآن؟»

نظر بول الى ساعته، كان لديه موعد مع تاجر نسيج من ميدلاند، فقال وقد نفد صبره قليلا:

«وهو كذلك يا سيمون، تعال».

ترى ما الذي يريده سيمون الآن؟

وضع سيمون السماعة، واسترخى بول في مقعده، ونظر مفكراً الى التليفون، وتمنى الا يكون سيمون قد تورط في متاعب اخرى، وعندما تذكر موضوع سيمون وساندرا، استعاد احداث آخر لقاء بينه وبين كاورن. كان دائماً يتذكرها منذ ان رآها ويتساءل ترى ماذا فكرت؟ ماذا يحدث لو انه قبّلها في شقتها كما فعل في منزل تريغابن؟ في الشقة سيكون وحده معها، بدون ان تقاطعهما السيدة بنسون بصينية الشاي، وشعر بالدم يتدفق في عروقه وهو يتذكر عناقه لها. كان من السهل ان يقول لنفسه بهدوء وتعقل انه لن يعتزم التورط عاطفياً مع اية امرأة ثانية، ولكن عندما توضع النواحي العملية لمثل هذه الفكرة موضع الاختبار، فان الحل لا يبدو بهذه البساطة. ولكنه كان مقتنعاً بأن روث لن تثير عواطفه مهما واجها من اوضاع.

وعندما وصل سيمون بدا قلقاً مضطرباً، وسأله بول:

«حسناً يا سيمون، ماذا حدث؟»

ونظر بول بعينيه الباردتين الى وجه اخيه الذي احمر. وغاص سيمون في المقعد المقابل قائلا:

«نعم... اقصد... انني يا بول لا ارى هذا الموضوع سهلا، وأنت لا تحاول ان تسهل لي الأمور»!

ردّ بول بلهجة جافة بعض الشيء:

«يؤسفني هذا، ان لديّ موعداً يا سيمون، اخبرني بصراحة ماذا حدث؟ هل الموضوع يتعلق بنقود»؟

ردّ بسرعة:

«كلا... انه يتعلق بساندرا سناسي... فقد كنت اقابلها».

«ماذا»؟

ردّ سيمون ببلادة:

«لقد سمعت... كنت اقابلها منذ ان... حدثتني عنها في آخر لقاء».

قال بول بلهجة لا تقبل المهادنة:

«اوه...».

ثم سكت. وسأله سيمون في يأس:

«ألا تقول شيئاً»؟

اجاب بول ببطء:

«انني اعطيك فرصة لتقول لي سبب هذا... لا بد ان يكون عندك تفسير»!

«نعم... ولكن... قد لا تظنه كافياً».

قال بول متبرماً:

«حسنا... استمر».

«لقد بدأت ساندرا تتصل بي تليفونياً. بل تمادت الى حد ان تتصل بي تليفونياً في المنزل... وكتبت لي ايضاً رسائل... وتستطيع تصور

نوعية مثل هذه الرسائل. وبدأت جوليا تغضب، ووافقت على مقابلة ساندرا وانهاء كل شيء».

أخرج بول سيكارة من علبة السكائر الموضوعة على مكتبه واشعلها، وأعاد الولاعة الى جيبه، واستمر يتفحص وجه أخيه الذي استطرد قائلاً:

«حسناً. عندما تقابلنا بدأت تهددني بكل شيء اذا انهيت علاقتي بها. كنت غبياً، ولكنني تركتها تملي ارادتها. ان الأمور في اية حال بدأت تفلت من يدي الآن. انها تريد اكثر مما انا مستعد لاعطائه... انها تريد الزواج!»

قال بول وهو يهز رأسه:

«الواقع انني لا استطيع ان افهم عقليتك. بحق السماء ما الذي اعجبك فيها اولاً؟ انها ليست من طراز الفتيات الذي يعجبك. انها ترتدي ثياباً كريهة!».

رد سيمون بحرارة:

«هذا هو رأيك فقط... انها في الواقع فتاة حلوة».

قال بول ببرود:

«اذن تزوجها».

تململ سيمون قلقاً في جلسته، ومدّ اصابعه الى ربطة عنقه ثم قال في حرج:

«ان جوليا... لا يمكن ان تطلقني!».

«يمكن ان تطلقك اذا عرضت عليها تسوية سخية. ألم تلاحظ ان المال هو الذي يهم جوليا؟ انك وسيلتها للحياة في الوقت الحاضر. ولكن اذا كانت غنية بحيث تستطيع تكفّل نفسها، فلا احد يعرف ما يمكن ان تفعله»!

تمتم سيمون:

«وهو كذلك. لقد اوضحت وجهة نظرك».

«الواقع انني اوضحتها. انك لا تريد ان تطلق جوليا لأنك تحب

وضعك الحالي المريح بلا روابط تقيدك. كن اميناً مع نفسك واعترف بذلك».

قال سيمون:

«وهو كذلك، وهو كذلك... انا موافق. ساعدني اذن».

سأله بول بامتعاض:

«لماذا يتعين عليّ ان اساعدك؟ يجب ان اتركك تدبر شؤونك بنفسك. ولو كانت اية فتاة اخرى غير ساندرا ستاسي لتركتك وشأنك».

«اعرف، ولكنك ستفعل شيئاً بالتأكيد لأنها اخت كارن».

بدا الغضب على بول الآن، وصحح له قائلاً:

«بل لأنها في السابعة عشرة من عمرها، وبلا حكمة».

وقال سيمون وهو يهز كتفيه:

«عليكن. المهم ان اخرج من هذا المأزق. هل تفهم؟»

«افهم تماماً. اذن لا تقابل ساندرا من الآن فصاعداً... مهما قالت لك. سوف اعد الترتيبات لك لتغادر لندن لفترة، وعندما تعود، سأكون قد سويت المشكلة وانتهيت منها».

«رائع... ولكن حاول ان تبعد هذه... عني».

تنهد بول وقال:

«لا اعرف ما الذي يعجبها في شخص ضعيف مثلك».

«انه سحر آل فريزر! ام انك لا تمارس سحرك يا اخي العزيز؟»

كانت عينا بول باردتين، وهو يقول مهدداً:

«اخرج من هنا فوراً قبل ان افقد اعصابي حقاً».

ردّ سيمون ساخراً:

«سأخرج... شكراً على وقتك».

وصفق الباب وراءه.

وتنهد بول بعمق، كان يسره ان يصبح سيمون قادراً على تدبير شؤون حياته بطريقة اكثر ذكاء. وحملق شارداً في الفضاء. كان لا بد

من الاعتراف بأن سيمون هذه المرة لم يكن الملوم وحده، كانت ساندرا مخطئة بالتأكيد . . . ان الرجل في العادة لا يقترب من امرأة الا اذا وافقت، وعندما تتاح لأي رجل هذه الفرصة فانه بالطبع ينتهزها . . . ترى هل هذا هو ما حدث في حالتها؟ هل كانت ساندرا هي التي ألقت بنفسها عليه منذ البداية؟ والى اي حد تمادت؟ ودعا الا تكون ساندرا قد تمادت اكثر مما يجب، هل هي حمقاء الى هذا الحد؟ لعلها ظنت حقاً انها تحبه، ان نساء كثيرات يعتبرنه جذاباً . . . وبالنسبة لفتاة دون العشرين مثل ساندرا، فربما بدا سيمون فتى الاحلام!

وقطب جبينه وسحب نفساً من سيكارته، ولكن سيمون متزوج، ولا يصح العبث مع رجال متزوجين حتى ولو كانت العابثات من سنهم، ناهيك عن المراهقات!

ورغم حالة ذهنه المشوشة ذهب بول لمقابلة ارنولد جبسون، وطوال الغداء ظل صامتاً منطوياً على نفسه على عكس طبيعته عندما يكون في حالة عادية، وكانت النتيجة انه لم يصل معه الى اي اتفاق. ولم يجر معه اي نقاش هام، وكان لا بد من ترتيب مقابلة ثانية . . وشعر بول بأنه لم يكن ليدهش لو ان جبسون قرر ان يذهب الى شركة اخرى لينفذ عمله. كان بول وقحاً وكان من حق جبسون الاعتراض، وان يتوقع منه معاملة افضل. ولكن من حسن الحظ ان جبسون كان رجلا متفهماً وأدرك تماماً ان شيئاً ما يزعج رفيقه، فافترقا على نحو ودي بعد ان رتبا مقابلة في يوم آخر.

كان بول في حالة مضطربة جداً، عندما عاد الى مكتبه في الساعة الثالثة، واضطر ان يعتذر لسكرتيرته، بعد ان ثار في وجهها بدون سبب، فتمتم قائلا، وقد لاحت على وجهه ابتسامة اعتذار:

«سامحيني . . . آسف اذا كنت قد تصرفت بوقاحة»

ابتسمت الآنسة هوبر وقالت:

«لا عليك يا سيد فريزر. اعرف ان السيد سيمون كان هنا منذ

قليل»

ابتسم بول بدوره. لقد استطاع الآن ان يفهم كيف قدرت الأمور.

كان كل من يعمل في الشركة يعرف حماقة سيمون، فلم يبذل اية محاولة ليجعل شؤونه الخاصة سراً.

وبعد انصراف الآنسة هوبر، اشعل سيكارة، كان عليه ايجاد حل لمشكلة ساندرا ستاسي. كان من عادة سيمون التورط في مشكلة، ثم يتوقع من شخص آخر اخراجه منها.

وبدأ حل يتكون في ذهنه بعد الظهر، وتحسنت حالته النفسية لذلك. لو استطاع الانتهاء من تلك المشكلة فانه سيرتاح تماماً، بدلا من ان يفكر ويتساءل ويخشى مما يمكن ان يحدث بعد ذلك. وفجأة مال الى الأمام، ورفع سماعة تليفونه الخاص خارج الخط، وأدار رقم شقة كارن بشعور غريب اشبه بعدم رغبة، كان لا بد ان يتحدث اليها، فلماذا لا يفعل وينتهي. ورن جرس التليفون على الطرف الآخر من الخط.

وبعد فترة بدت وكأنها دهر، وبعد ان فكر بول في اعادة السماعة الى مكانها، سمع صوت كارن تقول لاهثة:

«نعم. من المتحدث»؟

تردد بول لحظة، ثم قال بلهجة جافة بعض الشيء:

«أنا بول يا كارن».

شعرت كارن بقلبها يقفز بين ضلوعها عندما سمعت الصوت الأجش يخاطبها، ترى لماذا طلبها اليوم؟ لا يمكن ان يكون هذا بخصوص ساندرا

اجابت وهي تحاول ان تبدو طبيعية وهادئة:

«أهلا بول، آسفة لأني جعلتك تنتظر، فقد كنت في الحمام»

«بالتأكيد لم تكوني نائمة في الحمام!»

كان المرح يبدو في نبرات صوته.

وضحكت كارن وقالت:
«لا... على الأقل لا اعتقد ذلك. آسفة يا بول».
وتنهد بول وقال لها بطريقة جادة:
«حسناً... احرصي على الا تفعلي شيئاً بهذا الغباء!»
صاحت مقاطعة:
«حبيبي... قل ما تريد، انني اتجمد، فلم ارتد ثيابي كاملة».
وقال مؤنباً:
«أوه كارن... هل اتصل بك بعد دقائق».
قالت مفكرة:
«تستطيع الحضور بعد دقائق، سأكون قد ارتديت ثيابي بالطبع».
«لا... شكراً».
كان بول مصمماً... ويعرف انه اذا خضع لاغراء الذهاب الى شقتها، فلا يعلم الا الله ماذا يمكن ان يحدث! لعلها تتعمد اثارته... وقالت كارن:
«وهو كذلك يا حبيبي... سوف اتجمد بعد لحظات... ماذا حدث لسيمون وساندرا»؟
«انهما يتقابلان».
قالت كارن في دهشة:
«ماذا»؟
«نعم... اعرف انهما كانا يتقابلان حتى اليوم في اي حال، اعتقد انني استطعت اقناع سيمون الآن. هل تعتقدين انك أنت وأمك تستطيعان ان تفعلا الشيء نفسه مع ساندرا؟ من الواضح انها تجري وراءه في المكتب وفي المنزل وتكتب له رسائل ايضا».
صاحت كارن:
«يا الهي، هل تعتقد انها يمكن ان تتعقل»؟
«لا اعرف، انها اختك، وانت تعرفينها افضل مني، لا شك انها مجنونة بحبه... لقد جاء سيمون وقابلني اليوم... وهكذا

عرفت...».
بدا الضيق في صوت كارن عندما قالت:
«لا استطيع التفكير في شيء اقوله لها، وانت تعرف موقف امي منها».
«اعرف... اسمعي، الا تستطيع امك هي وساندرا ان تقوما باجازة في اي مكان خارج لندن؟ ان بضعة اسابيع يمكنها أن تتيح لسيمون العثور على فتاة اخرى، وبالاضافة الى ذلك قد تجد ساندرا لنفسها شيئا جديداً يثير اهتمامها، من الواضح انها صغيرة وتمتلىء بالحياة، رغم انه يبدو ان الفتيان في سنها لا يروقون لها، والا فلماذا تعجب بسيمون».
قالت كارن وهي تتعمد اغاظته:
«مثلي... ولكن بصراحة يا بول ان امي ليست غنية كما تعرف، ولا اعتقد ان باستطاعتها القيام برحلة الى اي مكان في الوقت الحاضر».
قال بول بهدوء:
«انني على استعداد لتمويل الرحلة».
صاحت كارن غاضبة:
«كلا... كلا... لا تقل شيئا من هذا القبيل يا بول، ان هذا الموضوع لا يخصك»!
«أوه... ولكنه يخصني... فانا اريد ساندرا ان تترك سيمون بقدر ما تريدينها انت... انها اصغر منه بكثير ولا اريد ان تصاب بأي سوء».
«حسناً، لا اعرف ماذا اقول، يبدو الأمر الآن وكأنني اطالب بنقود».
«انني استطيع دفع نفقات الرحلة يا عزيزتي كارن».
«اعرف... ولكن...».
وخفت صوتها ثم عادت تقول:

«في اي حال اتصل بأمي تليفونياً واعرض عليها الفكرة، انها ستفرح جداً، فكبرياؤها تتلاشى عندما يأتي حديث النقود!».
قال بول وقد بدا سعيداً:
«لا تكوني متباعدة هكذا يا كارن ومستقلة، انني اود المساعدة، اود ان اساعدكم جميعاً».
قالت في محاولة اخيرة:
«ولكن هذه مشكلتنا».
قال بنعومة:
«لقد جعلتها مشكلتي ايضا... هل تذكرين»؟
شعرت بأنه غلبها فقالت باستسلام:
«حسناً... افعل ما تشاء يا بول».
بدا بول قلقاً وقال:
«اسمعي يا كارن، سأمر عليك في الشقة حوالي الساعة الثامنة هذا المساء ونذهب معاً لرؤية مادلين وساندرا... هل توافقين»؟
تنهدت كارن وشعرت بمقاومتها تضعف. كان وضع المشكلة في يدي بول شيئا رائعا، لقد بدا الوضع وكأن لها ابا روحيا، واضطرت الى الاستسلام.
واعترفت بهدوء قائلة:
«انها فكرة عظيمة... ولكن... الا... تعترض روث»؟
تساءل بول بسرعة:
«لماذا تعترض؟ كفي عن اقحام اموري الشخصية في هذا، ان الموضوع يتعلق بأمك وساندرا فقط... وليس بأي شخص آخر».
صاحت كارن:
«وهو كذلك يا حبيبي، لا تغضب مني، ولكن الا تتوقع روث ان تراك الليلة»؟
اجاب في تهكم:
«لا. لقد طارت الى الولايات المتحدة منذ بضعة ايام لتحضر

ابويها للزفاف...».
شعرت كارن بالألم المعتاد في معدتها وقالت:
«اوه... حسناً يا بول، هل ستصعد الى الشقة ام انتظرك امام العمارة»؟
اجاب وقد بدا صوته مرحاً مرة اخرى:
«سأصعد الا اذا توقف المصعد في منتصف الطريق بالطبع»!
وضحكت كارن واعادت السماعة مكانها، رغم ان موضوع ساندرا وسيمون كان مشكلة، الا انها شعرت بشيء من الامتنان نحوهما لأنهما كانا السبب في لقائها مع بول مرة اخرى! ولكن الا تثير المشاكل لنفسها بهذه الطريقة؟ من يدري لعل بول اعتبر المسألة مجرد حلقة مسلية في حين انها تتورط عاطفيا على نحو اكثر كل دقيقة.
وفي الساعة السابعة والنصف سمعت طرقاً على الباب، ونظرت الى ساعتها بدهشة. لقد أتى بول مبكراً.. كانت تجلس على الأريكة تقرأ في مجلة فألقتها جانباً، وذهبت تفتح الباب بلهفة. وهي ترتدي ثوبا بلون الشمس تناسب مع بشرتها العاجية الجميلة، وشعرها ينسدل فوق كتفيها. وعندما فتحت الباب وهي تبتسم مرحبة تراجعت في دهشة واستياء واضح فقد وجدت امامها لويس مارتن!
وصاحت قائلة:
«انها مفاجأة يا لويس».
ضاقت عيناه قليلا وهو يلمح ثوبها ووجنتيها المتوردتين وقال:
«تبدين جذابة جدا، اعتقد انك تستعدين للخروج».
اجابت في حرج:
«نعم بعد قليل... هل تريد الدخول»؟
«شكراً».
ودخل لويس واغلقت كارن الباب بشيء من الضيق. وقدمت له مشروبا ثم سألته:
«والآن ما الذي استطيع ان اعمله لك»؟

ابتسم لويس وقال:

«اردت أن أعرف هل ترغبين في عمل التصميم الجديد الذي سيعرض في شهر آب/ اغسطس. لقد توقعت ان تذهبي الى المكتب هذا الاسبوع، ولكنك خيبت املي، فقررت الحضور لافتش عليك، يبدو انك بخير».

وشعرت كارن بالغضب، لم يكن لويس قد قال شيئاً غير مناسب ولكنها شعرت رغم ذلك بشيء في سلوكه، ولكنها لم تستطع تحديده، واجابته:

«حسناً، انني لا ازال اعمل في تصميم السجاجيد...».

«نعم بالطبع، اعرف يا عزيزتي... على مهلك».

كادت تقول له: اذن لماذا اتيت الى هنا؟ هل تتجسس علي؟ ولكنها حاولت السيطرة على اعصابها، وتساءلت، ترى هل سيظل جالساً مدة طويلة؟ اذا وصل بول ووجد لويس فانه قد يشك في شيء! لماذا يا ترى اختار لويس هذه الليلة بالذات ليزورها؟

وقدم لها سيكارة وألقت نظرة على ساعتها، ثم نهض لويس وأخذ يجول في الغرفة وينظر الى اللوحات، ترى هل سيلحظ ان هناك لوحة ناقصة؟

واخيراً قال:

«لا افهم حقيقة لماذا تضيعين طاقتك في هذه الرسوم»؟

فكرت كارن... لا بد انه قال ذلك متعمداً، واجابت بجمود:

«احب ان استرخي عندما لا اعمل».

استدار اليها ثم قال:

«نعم، ان الاسترخاء شيء عظيم، وماذا تفعلين ايضا لتنعمي بالاسترخاء»؟

قطبت كارن جبينها، ترى ما الذي يقصده الآن؟ وقالت ببطء:

«ارسم... وأقرأ... وأقود السيارة».

تمتم بهدوء:

«تقودين السيارة؟ نعم... انها هواية بهيجة جداً، لقد شاهدت سيارة بالقرب من هنا اثارت اهتمامي منذ ايام!».

بدأ الملل ينتاب كارن، كما ان بول يمكن ان يصل في اية لحظة. قالت:

«صحيح... انها من طراز ليموزين، أليس كذلك»؟

قررت كارن ان تأخذ الثور من قرنيه، فقالت في تحدٍ:

«اعتقد ان بول يقود سيارة من طراز ليموزين».

ولم تبد الدهشة على لويس رغم انه قال:

«لم اكن اعرف».

كانت كارن مقتنعة بأنه يعرف جيداً، وان هذه طريقته ليخبرها بأنه عرف ان بول زارها في شقتها، ترى ما الذي كان يفكر فيه؟ هل يتبعها بنفسه؟ ام انه ارسل احداً لمتابعتها؟ وارتجفت رغماً عنها، واخيراً قالت بوضوح:

«لقد اتى الى هنا منذ عدة ايام، جاء ليرى لوحاتي الفظيعة ولكنه قال انها جيدة».

ضاقت عينا لويس ببرود وقال:

«صحيح... شيء لطيف جداً».

وفجأة سمعت طرقاً على الباب، وتجاهلت كارن لويس وذهبت تفتحه وهي تشعر بالامتنان.

كان بول يرتدي حلة زرقاء داكنة ومعطفاً سميكاً من وبر الجمل، ويبدو انيقاً وسيماً لدرجة ان كارن تمنت ان تلقي بنفسها بين ذراعيه! وابتسم لكارن ثم رأى لويس، وامسكت كارن بذراعه وجذبته ليدخل وهي تقول:

«ان لويس سيرحل حالاً».

واتجه لويس نحو الباب، وقالت له كارن:

«سوف اخبرك عن هذه التصميمات بعد يوم او يومين».

قال لويس:

«وهو كذلك».

ثم انصرف. ولم ينطق بول بكلمة. واغلقت كارن الباب وراءه واستندت عليه، ثم نظرت الى بول وقالت وقد احمرّ وجهها:

«لمعلوماتك، لقد وصل لويس في السابعة والنصف تماما».

اجاب بول وهو يفك ازرار معطفه:

«لا داعي لأن تبرري لي تصرفاتك. ان شقتك لطيفة [illegible]».

تنهدت كارن وقدمت له بعض الشراب، وقدم [illegible] سيكارة وجلس على الأريكة. كان يبدو مرتاحاً وكأنه في منزله. وبدأت كارن تشعر بالسعادة، واخذت نفساً من سيكارتها وعبرت الغرفة في قلق. وفجأة قال بول بلهجة امر:

«اجلسي...».

أطاعته وجلست على مقعد منخفض.

قال بهدوء:

«والآن... انني لم احضر الى هنا لأتشاجر معك، حتى ولو وجدت ان مارتن في وضع المالك».

ردّت كارن وهي تتنهد:

«ان لويس لا يملك شيئا، لا يملكني انا على الأقل، لماذا يجب ان تقول مثل هذه الأشياء يا بول».

ونهضت، ومرة اخرى عبرت الغرفة. وبينما كانت تمر امام بول مال الى الأمام، وبسرعة اشبه بسرعة النسر قبض بأصابعه على معصمها وشدّ عليه... وسألها وقد بدا الغضب والتوتر في عينيه:

«ماذا تتوقعين مني ان اقول»؟

قالت معترضة وهي تحاول التخلّص من قبضته:

«انك تؤلمني...».

«صحيح»؟

ولم يخفف من قبضته، ولكنه هبّ واقفاً ومضى يقول:

«استمري... ماذا تتوقعين مني ان اقول؟ انني معجب بثوبك!

وتبدين جميلة جداً هذه الليلة!»

احمرّ وجه كارن وقالت:

«لا يمكن ان اتوقع مثل هذا الكلام... لا اتوقع مثل هذا الكلام الصريح... انني اعرف انك رجل خاطب الآن... كل ما اريد الا تلقي تلميحات مستترة».

اسودت عينا بول وقال في عنف:

«ان هذا الرجل يعرّيك في كل مرة ينظر فيها اليك، واذا لم تلحظي النظرة في عينيه فلا بد انك ساذجة على نحو لا يصدق»!

صاحت قائلة:

«انك مجنون، ان لويس ليس من هذا الطراز».

ولكن حتى وهي تنطق هذه الكلمات كانت تتساءل عما اذا كانت صحيحة تماماً، لقد كان لويس لحوحا في الأيام الأخيرة، وانتزعت كارن نفسها من قبضة بول ثم قالت:

«الأفضل ان تخرج».

وارتدت معطفها الموهير الجميل الذي اشتراه بول لها، وابرز لونه العاجي صفاء بشرتها البيضاء. ولم يبد على بول انه تذكر المعطف فأومأ برأسه موافقاً وخرجا. كانت سيارته الجديدة امام العمارة، ولا تتناسب مع هذا الحي المتواضع، ولكن كارن شعرت بالدفء يتدفق في جسمها، عندما ادركت انها ستقضي امسية في صحبة بول. وانطلقت بهما السيارة، ومرّا بسيارة كانت تقف في مكان مظلم في الحي، واحست كارن بأنها سيارة لويس، ترى هل كان يراقبها ليعرف متى غادر بول شقتها؟ وأفزعتها الفكرة وأغضبتها. وخطر لها ان تخبر بول بشكوكها، ولكنها عدلت عن ذلك، خشية ان يصمم على العودة ومواجهة لويس. ولم تكن تستطيع تحمل مشادة اخرى هذه الليلة!

ونظر اليها بول بفضول غير مرة اثناء المسافة القصيرة حتى وصلا الى منزل امها، كانت صامتة منطوية على نفسها. وتمنى لو عرف فيم

تفكر. . . أوقف السيارة امام المنزل، فانسلت كارن قبل ان ينزل بول ويساعدها. وفتحت الباب بمفتاحها، ودخلت يتبعها بول. . . وشعرت كارن بحرج، كانت لا تزال زوجة بول عندما صحبها لزيارة امها آخر مرة، وعندما سمعت ليزا صوتها جاءت بسرعة من المطبخ، وبدت مذهولة عندما رأت بول فصاحت:

«اهلا بك يا سيد بول. . . يا لها من صدفة يا سيدي».

«آسف يا ليزا. . . كيف حال مديرة البيت المفضلة عندي»؟

ضحكت ليزا بمرح، وتوهج وجهها، وتنهدت كارن، كان في استطاعة بول ان يأسر لبّ اي شخص، وليزا دائما تقع اسيرة سهلة لسحره، وقالت:

«السيدة متاسي وساندرا في غرفة الجلوس، واعتقد انهما تشاهدان التلفزيون».

وكانت مادلين وابنتها الصغرى تشاهدان التلفزيون فعلا، وقد جلست ساندرا على مقعد ترتدي بنطلون جينز وبلوزة بدون اكمام. وتبدو متبرمة ممتعضة، وعندما رأت كارن وبول قفزت واقفة وصاحت بطريقة مسرحية قائلة:

«حسناً. . . حسناً. . . انظري مَنْ هنا يا أمي».

هبت مادلين واقفة، وأخذت تحملق هي الأخرى في وجه بول وهي لا تصدق، وصاحت:

«ولدي العزيز، يا لها من مفاجأة رائعة، ما معنى هذا»؟

وانتقلت نظرتها الى كارن التي علقت بلهجة جافة قائلة:

«لا شيء مما تفكرين فيه يا أمي. . . ان بول يريد ان يتحدث معك لأن عنده اقتراحا يريد عرضه عليك».

بدأ الاهتمام على مادلين، كانت حياتها مملة في الأيام الاخيرة، كما ان موضوع ساندرا وسيمون زادها كآبة، ولذلك شعرت بشيء من السعادة عندما سمعت ان بول جاء ليقدم لها اقتراحاً. . . كان بول كريماً معها دائماً، فابتسمت ابتسامة لطيفة، وقالت بلهفة:

«وما هو الاقتراح اذن»؟

نظرت كارن الى ساندرا وطلبت منها ان تتركهم قليلا، ولكن ساندرا عبست واعترضت قائلة:

«لماذا اترككم. . . لست طفلة، ما هذا الذي لا تريدون مني سماعه»؟

عندئذ نظر اليها بول مباشرة وقال:

«سوف تعرفين بعد قليل. . . اتركينا فقط نتحدث مع امك وحدها دقائق قليلة. . . ارجوك».

استجابت ساندرا لطلب بول الهادىء، كان لطيفاً وحاسماً في الوقت نفسه. وتحرص دائما على ارضائه قبل اي شخص آخر. ولكنها قالت متوسلة:

«هل الموضوع يتصل بسيمون؟ هل تريدني ان اتركه يا بول»؟

«لا تقلقي يا ساندرا. . . كل حديثي مع امك سيكون لصالحك!».

«ولكن هل ستفرقون بيني وبين سيمون؟ لا تستطيع ذلك يا بول».

وبكت بحرقة ثم صاحت غاضبة وقد تغير وجهها:

«كلكم تكرهونني، كلكم لا تريدون سعادتي».

بدا الغضب في صوت بول وهو يأمرها قائلا:

«كفى. . . اذهبي الى غرفتك الآن حتى نستدعيك».

وخرجت ساندرا وصفقت الباب وراءها. وسمعوا وقع خطواتها صاعدة الى غرفتها، واغلقت مادلين التلفزيون، بينما جلس بول على الأريكة وأخذ يدخن. نظرت اليه كارن وشعرت بقلبها يتقلص. لم يكن يستطيع اي رجل آخر ان يؤثر عليها مثل بول. مجرد النظر اليه يغمرها بالسعادة. بول شعر بنظرتها اليه فنظر اليها بدوره، والتقت عيونهما لحظة. وأشاحت بنظرها خشية ان يرى المشاعر في عينيها وتساءلت: ترى كيف يفكر في هذا الموضوع. فيما يتعلق بأمها

وساندرا؟

ما لبثت ان بدأت الحديث قائلة:

«حسناً يا امي. ساندرا لا تزال تحاول مقابلة سيمون! وقد تأكد بول من هذا...».

اجابت مادلين مذعورة:

«ماذا؟ ولكنك اخبرتني...».

قطع بول المشادة التي توشك ان تبدأ، فقال موجهاً كلامه لمادلين:

«يحسن ان تسمعيني قبل ان تقولي اي شيء».

احمرّ وجه الأم وقالت:

«حسناً.. ولكني ظننت ان كارن حدثتك عن الموضوع قبل ذلك».

صاح بول قائلا:

«لقد فعلت. على ان تدخلي لم يكن ناجحاً تماماً... ابنتك الصغيرة العزيزة تكتب رسائل عاطفية لسيمون، وتتصل به تليفونيا في المكتب وفي البيت، حتى ان جوليا بدأت تشكو».

وذهلت مادلين. كان تصرف ساندرا الصغيرة على هذا النحو المشين مذهلا بالتأكيد.

ووضعت يدها على فمها وصاحت في ألم وهي لا تصدق:

«لا. لا. كيف تتصرف على هذا النحو؟ كيف تهين كرامتها هكذا؟»

تنهدت كارن وقالت:

«ارجوك يا امي... لا تكوني عصبية».

«عصبية؟ كيف تتمالكين هدوءك بالنسبة لهذا الموضوع؟ ان اختك على علاقة برجل متزوج! أليس لديك شعور يا كارن؟ لعلك لا تهتمين بكل هذا! طبعاً. انت فتاة مستقلة... واستقلالك قلب حياتك رأساً على عقب!».

توهّج وجه كارن خجلا، ونظرت الى بول: كانت امها تتصرف

حتى تلك اللحظة بمنتهى الأدب والهدوء في وجود بول، ولكنها الآن تلقي بالاتهامات جزافاً... فماذا يقول؟

والواقع ان بول دهش من محاولة مادلين وضع المسؤولية على عاتق كارن. انها تلوم كارن مع انها يجب الا تلوم الا نفسها. فما لبث ان قال بوضوح:

«مادلين... كارن ليس لها يد في هذا الموضوع... ليس لها يد على الاطلاق، انت الملومة! لقد دللت ساندرا وافسدتها طوال حياتها، حتى اعتقدت انها تستطيع ان تأخذ ما تشاء، واذا بها تفاجأ الآن بأن الحياة ليست مفروشة بالزهور».

شعرت مادلين بصدمة. كارن فقط هي التي تنتقدها... ولكن بول يلومها الآن ايضا. قالت مدافعة عن نفسها وقد امتلأت عيناها بالدموع:

«انني امها، مات ابوها وهي طفلة صغيرة. ولذلك اخصها برعايتي وحناني. واذا كنت قد دللتها قليلا...».

قاطعها بول بصراحة قائلا:

«دعينا نكن صادقين على الأقل. لقد حطمت ساندرا، واشك في ان اياً منكما يمكن ان تتغير الآن. انني اريد ان اساعدك. ليس فقط من اجل ساندرا ولكن من اجل سيمون ايضا. لقد عرضت اقتراحاً على كارن اليوم فقالت انه قد يساعد على حل المشكلة. واردت ان اعرف رأيك اولا قبل ان تنفذه».

مسحت مادلين عينيها وقالت في هلع:

«لن تأخذا مني ساندرا...».

وصاحت كارن في يأس:

«طبعاً لا يا امي. لسنا عديمي الانسانية».

تنهّد بول ومضى يقول:

«اقترح ان تغادري انت وساندرا لندن، وتقوما باجازة في اي مكان لعدة اسابيع. لا شك ان ساندرا ستنسى كل شيء عن

سيمون. وسوف اتولى دفع كل نفقات الرحلة، ما رأيك»؟
ازدادت عينا مادلين اتساعاً. وفكرت كارن وهي متقززة في ان النقود التي ستنفق على امها لا تعني لها شيئا ما دامت ستتمتع باجازة! بل شكت كارن في ان تكون امها فكرت حقاً في ساندرا بعد ان قدم بول اقتراحه بالاجازة!
وصاحت اخيراً:
«يا لها من فكرة مدهشة يا بول! لا اعرف كيف اشكرك... انه حل مثالي».
بدت السخرية على وجه بول، وادركت كارن انه لا بد تأكد من سلطان المال على كل شيء... وبدت مادلين اشبه بمتسابقة في سباق الحصول على المال، اما مشاعرها بالنسبة لساندرا فكانت في المرتبة الثانية!
قال بول بهدوء:
«افهم من ذلك انك موافقة!».
«طبعا.. انه حل مدهش... سامحيني يا كارن لانني تصورتك لا تهتمين بنا».
«انها فكرة بول... لا تشكريني. لا شأن لي بها».
بدت السعادة عليها وهي تتصور نفسها بعيدة عن جو لندن الملوث في ذلك الحين.
ونفث بول دخان سيكارته ببطء متعمد، ثم قال وهو يفكر:
«اقترح ان تذهبا الى اسبانيا. انها مكان رائع في مثل هذا الوقت من السنة».
شهقت كارن وقالت في دهشة:
«اسبانيا... اعتقدت انك تقصد ان يذهبا الى مكان ما بجنوب او غرب انكلترا، او شيء من هذا القبيل».
هز بول كتفيه وقال مستنكراً:
«اجازة في انكلترا في هذا الوقت من السنة! لا توجد يا عزيزتي اية

متعة على الشواطىء الآن في الأعاصير والمطر».
ثم نفض رماد سيكارته، وقال مخاطباً الأم:
«والآن اقترح ان تتولي انت ابلاغ ساندرا. ومن الأفضل ان تتجاهلي موضوع مقابلة ساندرا وسيمون مؤخراً، ويكفي ان تقولي انك تحتاجين الى قضاء اجازة للراحة، وانني وافقت على دفع نفقات الرحلة. قد لا تروق الفكرة لساندرا، ولكن عندما تصلان الى شاطىء اسبانيا ستستمتعان فعلا بجو رائع ينسي ساندرا متاعبها».
«هذا صحيح يا بول. انني متأكدة من ان ساندرا ستلتقي بصديق آخر عندما تبتعد عن اخيك!».
نهضت كارن من مكانها وقالت ببرود:
«سنخرج الآن يا امي... واذا اردت اي شيء فاتصلي بي. واذا واجهت اية مشكلة فاخبريني».
وبدت السخرية في عبارتها الاخيرة. والواقع ان امها شفافة مثل الزجاج، رغم ان الزجاج يكون له وجهان في بعض الأحيان!
ثم اردف بول قائلا:
«سأطلب من سكرتيرتي حجز التذاكر والغرف في الفنادق. وليس عليك الا ان تعدّي جوازات السفر لك ولساندرا، هل تستطيعين الاستعداد للسفر بعد اسبوع»؟
اجابت مادلين والفرحة تبدو في عينيها:
«نعم... أوه... بول حبيبي. اشكرك مرة اخرى. اشكرك من كل قلبي!».
هزّ بول رأسه، وفتح باب غرفة الجلوس، فأخذ معطفه ومعطف كارن من الخزانة، كما كان يفعل عندما كانا متزوجين. وعندما ساعد كارن على ارتداء معطفها، تذكر انه كان يفعل ذلك في الأيام الماضية! وتذكر كيف كانا يفرحان بعودتهما الى بيتهما حيث يخلعان معطفيهما، ويجلسان امام المدفأة في منزل تريفاين، ويتحدثان في اشياء عامة، وكل منهما سعيد بصحبة الآخر. ولكن كل شيء قد تغير. كيف يمكن

ان يسامح كارن لأنها حطمت حياته!

وفي طريقهما الى شقة كارن سألها بول اذا كانت قد تناولت العشاء، فلما اجابت بالنفي قال:

«اذن ما رأيك في تناول العشاء معي»؟

اتسعت عينا كارن وقالت مبتسمة:

«طبعاً. اذا كنت تريد».

«ليس لديّ اي عمل هذا المساء وكذلك انت، فلماذا لا نقضيه معاً».

رقص قلبها فرحاً لأنها ستقضي المساء مع بول.

وغادرا لندن، ووصلا الى مطعم اسمه ابيوني كين. كان مكاناً فخماً، وانبهرت كارن بالديكور الرائع، والمضيفات الفاتنات. وكان الأثاث ايضاً مصمماً ليناسب المكان بموائده ومقاعده وأزهاره. وقام المدير بنفسه بخدمة بول، ورغم ان الغرفة كانت مزدحمة الا ان مائدة او مائدتين وضعتا في ركن منعزل. وجلسا حول مائدة، وقدم المدير قائمة الطعام لبول، وابتسمت كارن وقالت:

«تبدو معروفاً هنا».

قال وهو يبتسم ابتسامة لطيفة:

«يجب ان اكون معروفاً، لأن شركتي تملك هذا المكان!».

قالت كارن في دهشة:

«لم اكن اعرف ان الشركة تستثمر اموالها في مطاعم».

«انا لا نفعل ذلك عادة. انها تجربة، واذا نجحت فسنحصل على دعاية ضخمة من ورائها».

أومأت كارن موافقة وقالت وهي تهز كتفيها النحيلتين:

«اعتقد انها كانت فكرتك».

ابتسم بول وسألها:

«كيف خمنت؟ هل اطلب الاكل»!

ونظر اليها متمعناً فأجابت كارن:

«بكل سرور. انك تعرف اجمل الأشياء»!

اجاب بجفاف:

«ليس فقط في الأكل»!

واحمر وجه كارن، وبدت مسرورة عندما حضر رئيس الخدم لخدمتهما.

واختار بول عدة انواع من الطعام. وبينما ذهب الموظف لاحضار الطلبات، اخذت كارن تجول بعينيها في المكان. وتساءلت: ترى هل يعرف الموجودون بول؟ وهل يعرفونها؟

وسألته كارن بفضول:

«متى افتتح المطعم»؟

«منذ حوالى شهرين على ما اعتقد».

واتجهت كارن بنظرها الى الفرقة الموسيقية التي كانت تعزف الحاناً شكلت خلفية لحديث الموجودين. كان مكان الرقص صغيراً ولكنها تذكرت ان الراقصين في هذه الأيام لا يتحركون كثيراً. ونظرت الى بول وهو يتفحص قائمة الشراب. لم يكن منتبهاً لنظرتها وكان في استطاعتها ان تتفرسه. كان انيقاً كالعادة بشعره الأسود اللامع، وقميصه الأبيض الناصع، وبشرته السمراء التي لفحتها الشمس. وشعرت بقلبها يخفق بألم. كيف استطاعت ان تتركه كل تلك السنين؟ كيف يمكن ان يفترق الناس بلا رجعة؟ الكبرياء لا تغري الا قليلا في اوقات كهذه!

ترى هل ستكون روث عامل التوجيه في حياته من الآن فصاعداً؟ وهل تحتمل هذا؟ وعندما تذكرت ملامح روث الحلوة ارتعدت رغماً عنها. انها واثقة من ان روث لن تسعده حقيقة. لانها تعتمد عليه اكثر مما يجب، وتتعلق به اكثر مما يجب، مثل طفلة صغيرة، في حين ان بول يحتاج الى امرأة تستطيع ان تقابله في منتصف الطريق، وتستطيع ان تتحدث اليه بقدر ما تستمع له.

وفجأة ادركت انه يتأملها فاحمرت وجنتاها وحاولت ان تأخذ

الأمور بمرح فقالت:
«انك لا تتغير كثيراً يا بول».
بدا ساخراً وقال:
«استطيع ان اعتبر هذا مديحاً. يمكن ان يكون له معنيان ولكني سآخذ المعنى الحسن»!
وشعرت كارن بالحرج مرة اخرى. ليتها لم تلق هذه الملاحظة السخيفة، لا بد انه تصور انها كانت تحاول ان تجعله يصرف اهتمامه عنها.
وسألها بول:
«اخبريني. هل رسمت لوحات اخرى»؟
هزت كارن رأسها بالنفي، فعبس بول وفاجأها قائلا:
«الواقع انني فكرت كثيراً في رسومك هذا الأسبوع. واود ان يقوم صديق لي بالقاء نظرة عليها. هل سمعت باسم آرون برنارد»؟
صاحت كارن مذهولة:
«أوه... انه من أشهر وأبرع النقاد الفنيين في العالم».
ردّ بول برقة:
«تماماً. ويهمه ايضاً اكتشاف مواهب جديدة. واعتقد ان لوحاتك سوف تبهره».
بدا الشك في عيني كارن، فقد تذكرت تعليقات لويس، وقالت:
«ولكن لويس يعرف كثيراً عن الفن يا بول، ولوحاتي لا تعجبه اطلاقاً».
أجاب بول في برود:
«صحيح! يبدو انك تثقين في رأيه اكثر من رأيي. اذا اردتِ رأيي اعتقد ان مارتن يركز اهمية كبرى على حكمه. من هو في اية حال؟ انه مجرد مصمم نسيج وطموحه يفوق قدراته كثيراً»!
«ليس هذا صحيحاً يا بول. لقد ساعدني كثيراً... منذ الطلاق»!

رد بول غاضباً!
«وقبله ايضاً... طبعاً... بحق السماء يا كارن لا تحاولي الدفاع عن الرجل.. لا اجد شيئاً اشكره عليه. انني ابذل كل جهدي حتى اسيطر على اعصابي لمجرد ان انظر اليه! اعتقد انني اكرهه»!
تنهدت كارن وقالت:
«استطيع ان افهم كراهيتك له يا بول. ولكن اذا تكلمت بطريقة موضوعية بحتة، فان لديه افكاراً جيدة في العادة».
هز بول كتفيه وقال:
«وكيف استطيع ان اكون موضوعياً بالنسبة لرجل... حسناً... اغوى زوجتي»!
تحول وجه كارن الى لون قرمزي وصاحت:
«مستحيل ان تعتقد اننا كنا عاشقين في يوم من الأيام. مستحيل يا بول».
اسود وجه بول على نحو كريه وقال:
«ولم لا؟ لقد طلقتك يا كارن لذلك السبب... كان سبب طلاقنا هو خيانتك: هل تتذكرين؟ واذا لم يكن هذا صحيحاً فلماذا لم تدافعي عن نفسك في القضية»؟
عضت كارن شفتها وقالت:
«لو انني دافعت، فماذا كنت اجني من دفاعي؟ هل كنت ستصدقني»؟
تمتم بحدة:
«في ذلك الوقت كنت سأقتنع بذرة واحدة من الأمل. لو انك اظهرت رغبة في العودة الي ولو مرة واحدة لاختلف الوضع تماماً».
شبكت كارن اصابعها. لماذا قال كل هذا؟ كلامه جعل الوضع فظيعاً. ووفّر عليها الخادم الاجابة عندما جاء بالطلبات، ولكنها كانت قد فقدت شهيتها للطعام. ولم يبد بول بدوره اهتماماً كبيراً بالأطباق الشهية. وعندما انصرف الخادم عاد بول يقول:

«هل نسيت انني كنت مزوداً بكل البراهين. لقد بدت الأدلة حاسمة. وقد زادت حسناً بصمتك. وبصرف النظر عن اي شيء فقد اعترف مارتن نفسه بانها صحيحة... كل كلمة منها صحيحة».

عندئذ صاحت كارن غاضبة:

«هراء. لا يمكن ان يقول لويس مثل هذه الاشياء... وحتى اذا كان قد قال، فكيف استطعت ان تتأكد من صحة كلامه»؟

قال بول بلهجة جافة:

«كان عندي محام. هل تذكرين؟ وكانت القضية بسيطة وواضحة. لم يكن هناك ما يقال اكثر مما قيل. في اي حال فلننسَ هذا الموضوع. ولا داعي لمناقشته اثناء العشاء».

ولكن كارن لم ترغب في نسيانه، او في نسيان اية كلمة منه. كيف يمكن ان يعترف لويس بشيء من هذا القبيل في حين انهما لم يكونا اكثر من مجرد صديقين؟ وانتابتها الحيرة. كانت تعتقد ان لويس صديق امين مخلص فاذا به... كاذب. يا له من خطر غريب مخيف! وازاحت مثل هذه الافكار من ذهنها. لا بدّ ان هناك تفسيراً. لا بدّ انه تصور بانه يساعدها بذلك. لعله قال ان الخطأ خطأه حتى يبرئها من كل لائمة! ومع ذلك ظلت حائرة مرتبكة. لم يكن امامها شخص تلجأ اليه الا لويس، لم يكن هناك من تطلب منه النصح الا لويس، وقررت ان تناقش الموضوع مع لويس نفسه، من يدري لعله يقدم لها تفسيراً معقولاً. لعل بول اخطأ فهم مقصده... لعل كلامه تضمن شيئاً اعتبره بول حقيقة لأنه كان يتوقعه، وراحت تفكر وتبحث عن قشة كما يقولون، فلا بد ان هناك سبباً، يوجد سبب لكل شيء.

وساد الصمت فترة طويلة، ولم تتكلم الا عندما سألها بول قائلاً:

«حسناً. هل تريدين ان يلقي آرون برنارد نظرة على لوحاتك»؟

افاقت كارن من تفكيرها وصاحت:

«هل اريد؟ طبعاً يا بول اتمنى ان يأتي. ولكن فقط اذا كنت تعتقد

انه لن يضيع وقته. فانني لا اريد ان اسمعه يسخر منها لأن سخريته ستقضي على كل شيء، في حين انني آمل ان ارسم شيئاً ذا قيمة في يوم ما. اشعر بمتعة كبيرة في الرسم، فاذا قال ان استمراري في الرسم حماقة فسوف اشعر بحزن كبير. وفي الوقت الحاضر اشعر بهذا الأمل الغريب سأرسم شيئاً قيّماً في يوم من الأيام».

ابتسم بول وقال:

«اتمنى ان اكون واثقاً من كل شيء قدر ثقتي من لوحاتك. ومع ذلك اذا لم تعجبه فسأشتريها انا شخصياً... كلها»!

ضاقت عينا كارن وسألته بتهكم:

«لبيتك الجديد»؟

نظر اليها ملياً وقال:

«ربما... هل يدهشك هذا»؟

«لا بدّ انك تمزح... بالطبع يدهشني. لو كنت روث لما رضيت ان اضع في منزلي اية لوحات بريشة امرأة اخرى، وخاصة اذا كانت الرسامة زوجة سابقة لزوجي! انه شيء مضحك... اليس كذلك»؟

بدا وجه بول متوتراً بعض الشيء ووافق قائلاً:

«نعم. ولكنك مختلفة تماماً عن روث يا كارن. ليست لديها شخصيتك المتسلطة. تحبين ان تساوي بالرجال، في حين ان روث مستعدة لأن تظل الزوجة فقط. انها ذكية وقادرة على سماع وفهم حديث زوجها، ورغم ذلك تظل مشغولة تماماً ببيتها».

صاحت كارن باستياء:

«يا إلهي. انها اذن من طراز ربة البيت الصغيرة. هل سترتق لك جواربك يا حبيبي، وتضع حذاءك بجوار المدفأة»؟

امتقع وجه بول، وادركت كارن انه غضب. ورد عليها قائلاً:

«على الاقل لن تحاول ان تبحث عن عمل... ان روث لم تعمل اطلاقاً ولذلك لن تفتقد العمل، صدقيني يا كارن، ان معظم النساء

بحلو لهن ان يكنّ زوجات وامهات بمعنى الكلمة».
بدت كارن محرجة الآن، ولكنها قالت وهي تبتسم بدهاء:
«اعتقد من الطراز القديم يا حبيبي. انت تريد زوجة ترتدي الثياب بالكرانيش والدانتيل. انا امرأة واقعية عادية، كما انني ارتكبت افظع الأخطاء عندما تجرأت بالرد عليك وتوقعت ان تستمع الي»!
كانت اصابع بول تقبض بشدة على كأس الشراب الرقيقة، وتعجبت كارن لأن الكأس لم تتحول الى حطام! وقال بول بهدوء مميت:
«انك لم تردي عليّ فقط يا كارن... انك تركتني، لا تنسي هذا... لقد تركتني لمجرد ان تثبتي انك مستقلة تماماً كما تعودت ان تقولي دائماً. لمجرد ان تثبتي انك لا تكتفين بان تكوني السيدة فريزر فقط».
ابعدت كارن طبق الفراولة الذي لم تلمسه. وقالت وهي تضحك بلا مرح:
«نعم... لقد فعلت هذا الأمر الذي يثبت انه حتى انا لا اخلو من الخطأ».
قال بول وقد تصلب وجهه:
«انت لا تصدقين ذلك حقاً. اعتقد انه يسرك ان تهزأي بي»!
بدت الدهشة على كارن وقالت:
«يسرني؟ استطيع ان أؤكد لك ان تلك الحلقة في حياتي لم تكن اكثر ما علق في ذاكرتي».
وتغلب فضوله على تحفظه الطبيعي فسألها:
«اذن ما هو الشيء الذي علق بذاكرتك»؟
قالت وهي تنظر الى قهوتها التي بدأت تبرد:
«اعتقد انه شهر العسل».
ولم يرد بول... ولكنه اخرج علبة سكائره واشعل سيكارة في صمت وفجأة قالت كارن:
«انه وضع يثير الضحك اذا فكرت فيه. ها نحن شخصان مطلقان نجلس هنا ونتناول العشاء معاً وكأننا كنا صديقين قديمين! يا

إلهي، يا لها من مسافة طويلة قطعتها الحضارة. يبدو اننا فقدنا كل العواطف البدائية في بوتقة الحياد او اللياقة على الأصح... لم يعد هناك دماء حمراء... لم يعد هناك الا هذا النوع من التسامح السطحي الذي حل محل العداء الصحي».
قال بول بابتسامة ساخرة:
«كلمات عميقة... هل ستستمر على هذه النغمة»؟
وفي طريق العودة ساد بينهما جو من التوتر، وعندما اوقف بول السيارة امام عمارة كارن، نظرت اليه وقالت بمرح محاولة ان تعود الى جو المزاح اللطيف الذي بدأ به المساء:
«حسناً. اشكرك على كل ما فعلته لي ولأمي ولساندرا! لقد اثبت انك كريم حقاً».
بدا صوتها ساخراً، ولكن وجه بول ظل جامداً. وفي الضوء الخافت تألق شعر كارن مثل الفضة فوق اللون العاجي لمعطفها الموهبر، وعندما حركت رأسها، لمس الشعر الحريري كتف معطفه. انها جميلة جداً... حلوة جداً... مثيرة جداً... وشعر بول بحواسه تتحرك بسرعة. ولكنه احس بالمهانة عندما وجد نفسه يستجيب لها، وخاصة بعد كل ما قالته، وقال بحدة:
«تصبحين بخير».
كانت يداه النحيلتان تضغطان على عجلة القيادة حتى ابيضت مفاصلها ولم يكن يعرف الى متى يستطيع السيطرة على نفسه. ولم تفهم كارن فهزت كتفيها وفتحت باب السيارة وقالت وهي تخرج:
«تصبح بخير».
... ولم يتكلم بول ثانية. هز رأسه فقط وانطلق بالسيارة بأقصى سرعة حتى كادت العجلة الخلفية تلف من شدة السرعة. ورأته كارن ينعطف الى الشارع الرئيسي قبل ان تدخل العمارة. وشعرت بأنها وحيدة باردة خائفة من المستقبل. ولكنها لم تعرف ما الذي اثار خوفها!

٦- لا تكوني مضحكة

مرّ الأسبوع التالي ببطء، واتصلت ام كارن تليفونياً لتقول ان ساندرا قبلت فكرة السفر رغم انها لم تبد حماساً كبيراً. ولم تشعر كارن بالقلق، لأنها كانت واثقة من ان ساندرا ستعود الى طبيعتها اذا ابتعدت عن تأثير سيمون. وفكرت كارن: لقد بدت الحلقة وكأنها على وشك ان تنتهي، فبعد ان تسافر مادلين وساندرا الى اسبانيا لن تحتاج الى مقابلة بول، كان زواجه في اي حال يلوح في الأفق ويقترب يوما بعد يوم.

وذهبت الى المكتب آملة ان يكون لويس قد عاد الى سلوكه العادي اللطيف، ولكنها لاحظت انه لا يزال على وضعه الغريب، ولم تستطع كارن ان تفهمه. لعل ذهنها المشتت هو الذي صور لها ان لويس اصبح مختلفاً. . . ولكنها بدأت تفكر جدياً في البحث عن وظيفة اخرى.

وفي نهاية الاسبوع استيقظت صباحاً على رنين التليفون. ألقت نظرة على الساعة فوجدتها السابعة والربع، ترى من الذي يطلبها في هذه الساعة المبكرة. واخذت تهز رأسها لتطرد النوم من عينيها، ونهضت من فراشها وذهبت لترد، وعندما رفعت السماعة سمعت صوت امها تقول:

«اخيراً وجدتك يا كارن!

«ماذا حدث يا امي؟ هل تعرفين كم الساعة الآن»؟

«نعم اعرف، الامر هام جداً».

ومرت فترة صمت، فسمعت كارن صوت امها وهي تجهش بالبكاء!

فقالت في فزع:

«ماذا حدث؟ هل اصيبت ساندرا بسوء»؟

اجابت مادلين بصوت متقطع:

«اسوأ من هذا، لقد هربت وتركت لي رسالة تقول انها حامل. . . والأب طبعاً هو سيمون»!

القت كارن بنفسها على المقعد بجانب التليفون وصرخت:

«يا إلهي. اهدأي يا امي وسوف احضر فوراً».

ووضعت مادلين السماعة، وتنهدت كارن وقد انتابها شعور بالخوف. طفل؟ ما الذي تستطيع ان تفعله الآن؟ ان سيمون لن يفرح بالنبأ مهما كان شعوره نحو ساندرا، كان يفضل الحرية على اي شيء آخر، في حين ان الاطفال تعني المسؤولية، وغيرت كارن ملابسها وقادت سيارتها الى منزل امها، كان الباب مفتوحاً عندما وصلت. امها تنتظر في القاعة، وعندما رأت كارن اجهشت بالبكاء، فقالت كارن محاولة ان تهدىء من روع امها:

«ماذا حدث»؟

عضت الأم شفتها وحاولت السيطرة على اعصابها، وقالت:

«عندما اخبرت ساندرا بموضوع الرحلة، وافقت ولكنها لم تكن متحمسة، كان واضحاً انها تخطط للهرب، واعتقد ان هذا الحيوان سيمون كان يعرف كل شيء عن خطتها، لقد شعرت ساندرا باننا نحاول ابعادها عنه».

ومرة اخرى اجهشت بالبكاء. وبعد فترة استطردت تقول:

«لقد تصادف انني استيقظت في الساعة الخامسة والنصف وانا اشعر بصداع مؤلم، وذهبت الى غرفة ساندرا ابحث عن قرص من الأسبرين، فوجدت فراشها خاوياً، والورقة التي تركتها مشبوكة في

وسادتها».
تنهدت كارن وسألت امها:
«وهل اخذت ملابسها؟»
«اخذت بعضها».
«وماذا فعلت عندما وجدت الرسالة؟»
«اتصلت بك، ولكنني لم احصل على رد... واعتقدت انك خرجت».
وتذكرت كارن الحبة المنومة. وقالت:
«آسفة يا امي، لا بدّ انني كنت مستغرقة في النوم».
وناولتها امها رسالة ساندرا فقرأتها:
«امي العزيزة...
لقد اصبحت حياتي هنا لا تطاق. انك وكارن مصممتان على ان تفرقا بيني وبين الرجل الذي احبه، وانا لا احتمل هذا... انني انتظر طفل سيمون، وسوف نتزوج بسرعة عندما يستطيع ان يطلق هذه الجوليا اللعينة. لا تحاولا ان تبحثا عني، سأعود عندما تدركان انني على صواب».
وعندما فرغت كارن من قراءة الرسالة اخبرتها امها ان ساندرا اخذت دفتر توفيرها، وكان به خمسة وسبعون جنيهاً، وقالت كارن بلهجة حادة:
«لا تلومي الا نفسك يا امي...».
مسحت مادلين عينيها وردت:
«هل اتيت لتساعديني ام لتعذبيني؟»
«لأساعدك بالطبع، ولا داعي للشجار يا امي... لا اريدك فقط ان تتصوري ان ساندرا فتاة صغيرة مسكينة في حين انها بنت مدللة طائشة وتحتاج الى يد قوية، في اي حال اهدأي يا امي. يجب ان نفعل شيئاً».
نظرت اليها امها ثم قالت:

«اتصلي ببول واخبريه».
كانت كارن تعرف في قرارة نفسها ان بول هو الشخص الوحيد الذي يمكن ان يساعدهما، فقالت ببطء:
«اعتقد ان هذا هو الحل السليم الوحيد... ولكن الا تعتقدين اننا نثقل عليه؟»
نهضت الام من مكانها وقالت في كبرياء:
«ولكن اخاه هو سبب هذه المشكلة».
وتنهدت كارن وسارت نحو التليفون. وادارت رقم شقة بول في بلجرافيا وقالت:
«انا كارن يا بول!»
صاح بول بصوت مبحوح، وكان واضحاً انه لا يزال نائماً:
«يا إلهي... كارن؟ كم الساعة الآن؟»
«انه امر هام... ولا بد ان اراك الآن الا اذا فضلت ان اروي لك كل شيء على التليفون».
«لا. لا... سأراك... اين انت؟»
«في منزل امي، هل تستطيع ان تأتي؟»
«افضل ان تأتي انت يا كارن الى هنا... عندما تصلين سأكون قد حلقت وارتديت ثيابي».
ووافقت كارن، واخبرت امها انها ستذهب الى بول في شقته، وعلقت السيدة ستاسي في شك على ذلك قائلة:
«ارجو الا تنسي السبب الذي تذهبين من اجله الى شقته!»
وفهمت كارن ما تعنيه امها، فقالت غاضبة:
«يجب ان تتذكري انك انت السبب في ذهابي الى هناك يا امي!»
وارتدت كارن معطفها، وغادرت منزل امها، وقادت سيارتها بسرعة الى شقة بول... كانت الطرق قد بدأت تزدحم بالمرور فتعطلت قليلا، ووصلت الى المبنى الذي يقيم فيه بول في الساعة التاسعة الا الثلث. ودخلت الى المصعد، وضغطت زر الطابق

العلوي حيث تقع شقة بول، كانت الشقة تطل على مدينة لندن من اعلى. وتذكرت انها وبول كانا يقضيان الليل في الشقة عندما يسهران في المدينة. وارتجفت رغماً عنها وهي تدق الجرس وتنتظر. وفتح الباب خادم لا تعرفه، لا بد ان بول استغنى عن طاقم الخدم القديم، واستبدل به طاقماً جديداً، ودخلت كارن الى غرفة الجلوس، واتجهت نحو النافذة العريضة التي كادت تشغل كل الحائط. كانت تطل على نفس المنظر الذي طالما بهرها، كان صخب لندن يتحول الى همس من هذا الارتفاع الشاهق، واخبرها الخادم ان السيد فريزر في الحمام سيخرج حالاً ثم انصرف. وراحت كارن تجول في الغرفة وتنظر الى الأثاث وهي سعيدة، كانت الجدران مغطاة بصور للنرويج احضرها بول حسب رغبتها بعد ان قضيا اجازة في النرويج. وكانت الغرفة مزودة بتدفئة مركزية، كان المكان كله مليئاً بذكريات اختزنتها كارن في قلبها.

وجلست على مقعد واشعلت سيكارة وشعرت بالراحة، وعندما دخنت سيكارتها نهضت من مكانها واتجهت الى الباب الذي يؤدي الى غرفة نوم بول، ارادت ان تعرف اذا كان قد غيّر مظهر الغرفة، لأنها غرفة نومها. كانت الغرفة نظيفة انيقة مفروشة بالسجادة الناعمة نفسها وتفوح برائحة الدخان مما يدل على عدم وجود امرأة في الشقة. وفتحت كارن النافذة على مصراعيها ورأت الحدائق تمتلىء بالزهور، وتنهدت في اسف، يا لها من حياة غريبة... ام هو القدر المحتوم!

منذ اسابيع قليلة فقط لم تكن تحلم بان تتحدث الى بول مرة اخرى. لقد تصورت ان كل شيء قد انتهى، وها هي اليوم واقفة في شقته، في غرفة نومه، وابتسمت، كم من احداث غريبة تقع! بل ان هذا الموضوع بالذات كله يبدو اغرب من القصص والروايات.

وفجأة فتح باب الحمام ودخل بول غرفة النوم، وقفزت كارن فزعة، وكأنها طفلة صغيرة ضبطت وهي تأخذ قطعة حلوى من

الصندوق الممنوع! كان يرتدي ملابسه الداخلية ويلف عنقه بمنشفة. واحمر وجه كارن وشعرت بحرج شديد، ترى كيف سيفسر هذا؟ يا لها من حمقاء! ونظر اليها متفرساً بعينيه الداكنتين، ولم تبد عليه الدهشة لأنه رآها وقال بعد لحظة:

«آسف لأني لم اكن في انتظارك عندما وصلت، كنت اعمل حتى ساعة متأخرة في الليلة الماضية».

نسيت كارن كل شيء عن ساندرا وأمها عندما رأته، وبدأ بول يرتدي ملابسه، فعادت الى غرفة الجلوس، بدا كل شيء طبيعياً تماماً كما كان يحدث كل يوم عندما كانا متزوجين، ولحق بها بول واشعلت كارن سيكارة ثم قالت:

«لقد هربت ساندرا من البيت، وتقول انها حامل، ويمكنك ان تخمن من يكون الأب»!

بدأ الغضب واضحاً على وجه بول، لم يكن يحلم اطلاقاً ان سيمون يمكن ان يتمادى الى هذا الحد مع فتاة دون العشرين. وشعر كأنه يستطيع ان يخنق اخاه في هذه اللحظة. واشعل سيكارة واخذ يدخنها في قلق، فقالت كارن معتذرة:

«آسفة يا بول، ولكني لم اجد شخصاً غيرك الجأ اليه».

هز بول رأسه وقال:

«ان سيمون هو الملوم في هذه الحالة، يا له من احمق، وساندرا ايضاً لا بدّ انها مجنونة»!

وناولته كارن رسالة ساندرا ليتضح له كل شيء، وقرأها بول بسرعة ثم قال:

«يا إلهي... انها تصدق انه يعتزم الانفصال عن جوليا، لقد قال لي منذ ايام فقط انه ليس في نيته ان يطلق جوليا».

«هل تعتقد انه كان يقابل ساندرا سراً»؟

«لقد ارسلت سيمون الى نوتنغهام في عطلة نهاية الاسبوع الماضي ولم يعد الا امس فقط».

«وهل تعتقد انها اتصلت بسيمون امس عندما عاد»؟
«هذا احتمال بعيد».
«وما الذي ستفعله الآن»؟
«يجب ان نعثر على ساندرا اولا، وسوف أتحدث اليها بنفسي».
«ولكن كيف نعثر عليها»؟
«سوف اتصل بسيمون واسأله اذا كان يعرف مكانها، يحتمل ان تكون قد اخبرته».

وفي هذه اللحظة دخل الخادم بصينية عليها فناجين القهوة، وطلب منه بول ان يعد له ولكارن طعام الافطار. وانصرف الخادم بأدب. فسألت كارن في دهشة.
«هل سأتناول الافطار هنا»؟
«بالطبع، لم لا؟ انك تبدين شاحبة بما فيه الكفاية».
«اشعر بالجوع فعلا، اننا نبدو كما كنا في سالف الأيام! نتناول الافطار معاً!».

كانت كارن تثق في بول وتعتمد عليه. كان بول اصبح بمثابة الاب الروحي لها ولأسرتها. وتمنت لو استطاعت ان تبوح له بمشاعرها.
ونظر اليها بول وسألها:
«هل تجدين الاشياء هي نفسها هنا كما كانت من قبل»؟
«نعم، لا ازال اعتقد ان الشقة رائعة».
«ولماذا دخلت غرفة النوم»؟
احمر وجه كارن وقالت مدافعة عن نفسها:
«لقد انتابني الفضول، واردت ان اجدد ذكرياتي».
«وهل كانت ذكريات سارة»؟
تمتمت قائلة:
«بالطبع»...
«في بعض الاحيان تكونين شفافة جداً».
«ماذا تقصد»؟

«لا شيء»... انسي ما قلته»!
ولكن كارن لم تستطع ان تنسى بهذه السهولة. وبدت قلقة مضطربة... وتمنت الا تكون قد اتاحت له فرصة للنقد.
ودخل الخادم يحمل الافطار، وجلسا حول المائدة... والتهم بول طعامه، اما كارن فقد اكتفت بشرب القهوة وتناول قطعة من الخبز المقدد. وفجأة سألته:
«متى تعود روث من اميركا»؟
«بعد يوم أو يومين، عندما اتصلت بي تليفونياً قالت انها ستعود قريباً. وانها ستبرق بموعد وصولها. ولكنها لم تتصل بي ثانية».
«لا بدّ انك مشتاق لعودتها».
ردّ باقتضاب
«نعم»...
وبعد ان فرغا من تناول طعام الافطار قال بول فجأة:
«نسيت ان اخبرك ان ارون برنارد يريد رؤية لوحاتك، لقد حاولت ان اتصل بك تليفونيا في الليلة الماضية ولكنني لم اجدك».
وتذكرت كارن الحبة المنومة فقالت:
«لقد اخذت حبة منومة، ولا بد انني استغرقت في النوم».
«ولماذا تأخذين حبوبا منومة»؟
«حتى لا أظل ساهرة»!
«اذا كنت لا تستطيعين النوم، فلا بد ان شيئاً يشغل ذهنك».
«هل تكتب في ركن القلوب المحطمة في الصحف»؟
قال بول بلهجة جادة:
«لا احب ان تأخذي مثل هذه الحبوب يا كارن، سوف تألفيها وتعتمدين عليها تماماً».
قالت وهي تحاول ان تغير موضوع الحديث:
«فلنعد الى موضوع آرون برنارد. متى يريد رؤية اللوحات»؟
«الواقع انه يود رؤيتها اليوم، وهذا هو سبب اتصالي بك في الليلة

الماضية».

«ولكن هذه الضجة بالنسبة لساندرا وسيمون، ومشكلة حملها»؟

عندئذ قال بول:

«حتى اذا كانت حاملا، فهي ليست اول ولا آخر فتاة يحدث لها هذا».

«اذن، هل تعني ان هناك شكاً في هذا»؟

«محتمل جداً، يمكن ان يكون زعم ساندرا مجرد انذار كاذب. ولذلك سوف اتصل بارون ليرى الرسوم في المساء، ومن يدري؟ لعلنا نكون قد وصلنا الى كشف لغز ساندرا هذا».

تنهدت كارن وهي تقول:

«معك حق... اشكرك يا بول. يجب ان انصرف الآن والا قلقت علي امي».

«انك تفعلين ما طلبته منك»...

«حسناً... دعني اتصل بها تليفونياً».

«سأتصل بها انا حتى تقول لي ما تريده».

وامسك سماعة التليفون وادار رقم السيدة ستاسي وانتظر ان ترد. وشعرت مادلين بالسعادة عندما حدثها بول، فقد اثبت بذلك انه يعالج الموضوع بكل جدية، كانت مادلين تحتاج دائماً الى احد تعتمد عليه. وطلب منها بول ان تهدأ وان تنام قليلاً، اذا كانت لا تزال تشعر بقلق، وانها هو وكارن سيبحثان عن ساندرا حتى يجداها ويعودا بها الى البيت. كان لبقاً بطريقة ساحرة، وايقنت كارن ان كلماته طمأنت امها الى حد كبير. وعندما انتهى بول من المحادثة التليفونية، وضع السماعة والتفت الى كارن وقال:

«كانت لطيفة جداً».

«لأنها تحبك. على فكرة، انك تتحدث عن محاولة العثور على ساندرا وكأنه امر سهل... ألا تضيق بأي شيء»؟

قال بول بقسوة:

«اضيق فقط بالزوجات الخاطئات».

ارتجفت كارن... هناك دائماً العامل الشخصي بينهما، وكان قريبا جدا من السطح بحيث يطفو في أية مناسبة. وردت عليه قائلة:

«وماذا عن الأزواج القساة»؟

سألها يتهكم:

«وهل كنت قاسياً؟ لا اظن».

«انك تفكر دائماً من الزاوية العاطفية».

«وما هي الزاوية الأخرى»؟

«انني انسانة ولست قطعة من الأساس، هل كنت تريدني ان افقد شخصيتي في شخصيتك»؟

«لا... لنفرض انني كنت مخطئاً بقدر ما كنتِ مخطئة، ماذا نجني من هذا»؟

تمتمت وهي تلهث فجأة:

«هذا يتوقف عليك...».

ركز بول نظراته عليها... وفجأة دق جرس الباب. وشعرت كارن باكتئاب فظيع، وعبس بول قائلا بغضب:

«ترى من يكون هذا»؟

قالت كارن وهي تفكر:

«ربما يكون سيمون... سأفتح الباب».

وسارت كارن بسرعة نحو الباب وفتحته، وفي الحال انتشر عطر مثير وملأ انفها... واذا بها امام فتاة قصيرة سوداء الشعر، ترتدي معطفاً ثميناً من الفراء، وقبعة فيها ريش وردي، وحذاء انيقاً. كانت روث!

وتعرفت عليها كارن في الحال، وشعرت بشيء من الخجل من ثيابها المتواضعة اذا قورنت بملابسها الأنيقة الثمينة، وبدا الغضب على وجه روث عندما تعرفت هي ايضاً على كارن. على ان بول اضطرب قليلا عندما دخلت خطيبته الغرفة بعد ان رمت كارن بنظرة

قائلة.

واغلقت كارن الباب واستندت عليه، وهي تشعر بالفخر لثقة بول الفائقة في نفسه، وايقنت كارن انها لو كانت في مكان روث لاحترقت غضباً مثلها. ووقفت روث وسط غرفة الجلوس، وراحت تحدق في بول بغضب ثم قالت ببرود:

«لا بدّ ان هناك تفسيراً لهذا! ويهمني ان اسمعه. يبدو انني عدت في لحظة غير مناسبة».

هز بول كتفيه العريضتين وقال:

«لماذا تتصورين ذلك؟ كلا... يا روث... لقد حضرت كارن الى هنا لسبب مشروع جداً. ان الاشياء ليست في حقيقتها كما تبدو من الظاهر دائماً...»

اتسعت عينا كارن. والتفتت روث ونظرت الى كارن باحتقار، ثم قالت بلهجة وقحة:

«يبدو انك تحاولين ان تتذرعي بأسباب لا حصر لها لتطاردي بول بعد ان انفصلت عنه»!

احمر وجه كارن، وقال بول:

«ان هذا الموضوع لا يمت لك بصلة يا روث».

قاطعته كارن قائلة:

«لا تزعج نفسك يا بول، باستطاعتي ان احارب معاركي بنفسي. خطيبتك الفاتنة تثبت ببساطة أنها تشك فيك. ومن الواضح انها تريد ان تعتقد اننا نسيء التصرف».

ردت روث عليها:

«انك تودين ان تتفضل يا آنسة متاسي، لقد ارتكبت غلطة كبيرة عندما سمحت لبول بان يطلقك».

وعندئذ تدخل بول وقال بهدوء:

«ان اخت كارن حامل، وقد هربت من البيت».

قالت روث:

«يا له من شيء مقزز. لا بد انها...»

قاطعتها كارن بغضب قائلة:

«ان اختي ليست ساقطة. فهي تتصور انها تحب سيمون»!

قالت روث:

«الم يكن في استطاعتك ان تتحدثي تليفونياً»؟

رد بول:

«انا الذي طلبت منها ان تحضر».

خلعت روث قفازها، وقالت وهي تنظر الى كارن باحتقار:

«انني واثقة انها طاردت سيمون المسكين».

وكان هذا اكثر مما تحتمله كارن. كان سيمون معروفاً بطيشه وحماقته، ولا بد ان روث نفسها تعرف هذا. ولكنها كانت تتعمد مضايقة كارن. لقد احتقرتها بشدة عندما فتحت لها الباب، ولكنها كانت تنتقد الآن ساندرا التي لم ترها في حياتها، وهذا امر مختلف.

ردت كارن عليها على نحو متهور:

«لعلك تعتقدين ان كل اسرتنا هكذا يا آنسة ديلاني. لقد تغيبت بضعة ايام، وعندما عدت وجدتني في شقة بول، وقد تناولت الافطار معه. ما معنى هذا؟ وماذا ابدو في نظرك»؟

صاحت روث في هلع:

«بول»...

نظر بول الى كارن بعينين متوسلتين، ولكنها مضت تقول بلا اكتراث:

«لا تقلق يا بول. لن اختلق اية حكايات. دع خطيبتك تكوّن رأيها بنفسها عن الموضوع، واذا خرجت بالفكرة الخاطئة فانك تستحق هذا على ما اعتقد، لأنك تسرعت وقفزت الى نتائج خاطئة وظلمتني منذ سنتين. أليس كذلك»؟

وزمت كارن شفتيها. وفجأة شعرت وكأنها طفلة مدللة تحاول تبرير حماقتها. وبدون ان تنطق بكلمة واحدة اخرى، اخذت

معطفها وخرجت من الشقة، وصفقت الباب خلفها، وسمعت بول يصيح كارن، ولكنها لم تتوقف.

وبعد انصراف كارن ساد صمت رهيب لعدة دقائق. كانت كل كلمة قالتها كارن تطن في رأس بول، ولم يستطع ان يخلص نفسه من الشعور بأنه اخطأ في حقها. وعودة روث لم تخرجه من عواطفه المشوشة كما كان يتصور. بالعكس لقد تضايق لأنها قطعت حديثه مع زوجته السابقة.

وقالت روث بعد فترة صمت:

«حسناً يا بول... يبدو انك لست سعيداً برؤيتي».

ضم بول قبضته ورد عليها نافذ الصبر:

«لا تكوني مضحكة يا روث. لقد عدت بدون اعلامي».

هزت روث رأسها وقالت ساخرة:

«هذا واضح»...

وقطب بول جبينه، وعندما احست روث انها تمادت اكثر مما ينبغي سارت نحوه وهي تقول:

«لا تقلق يا حبيبي. ان روث تثق فيك».

حاول بول ان يخفي شعوره بالضيق من لمستها وسألها:

«هل حضر ابواك معك»؟

«نعم وذهبا الى الفندق، والواقع انني اردت ان افاجئك يا حبيبي».

هز بول كتفيه وقال:

«لقد فاجأتني بالتأكيد. في اية حال هل قمت برحلة طيبة»؟

وبدأت روث تحدثه عن رحلتها، وحاول بول ان يركز... ها هي ذي روث خطيبته. الفتاة التي قرر ان يتزوجها. لماذا بدت هذه الفكرة كئيبة الآن؟ لماذا شعر بالضيق والتوتر بينما اراد ان يكون طبيعياً؟ عليه ان يشرح الموقف لروث، ويخبرها ان كارن كانت غاضبة، وانها شعرت بالاهانة، وان كل ما قالته كان مجرد تحد

ولكن الكلمات لم تسعفه. افكاره لا تزال مع كارن! وتذكر منظرها قبل ان تنصرف. لقد بدت ضائعة ضعيفة، بدون احد يدافع عنها رغم كلماتها الشجاعة. تصرفت على نحو متهور مستقل، ومع ذلك كان متأكداً من انها لم تكن تشعر بأنها قوية ولا مستقلة. لقد بدأت كلماتها تعني شيئاً له. ووجد نفسه يميل الى تصديقها في كل شيء. وكان هذا وحده كافياً لازعاجه. اذا كانت تقول الصدق، واذا كان مارتن كاذباً، فمعنى، هذا ان الاحتمالات هائلة اذن.

وعندما نظر الى وجه خطيبته القلق تساءل لأول مرة. ترى هل يستطيع حقاً ان يعيش مع امرأة اخرى؟ قبل ان يتزوج كارن كان يعجب بالنساء من الناحية الشكلية فقط، وليس من الناحية الذهنية، وكان لا يزال يلملم جراحه عندما دخلت روث حياته، وتصور انها تستطيع اخراجه من عزلته. اما الآن فبدأ يشك في قدرة روث على امداده بما يحتاج اليه من سعادة وراحة. كان زواجه من كارن بهيجاً مريحاً. كارن... كارن... كارن، ذهنه يطن بذكراها، فيئس من ابعادها عن فكره. لو انها لم تظهر من جديد في حياته، لتزوج روث وعاش معها هادئاً بدون هذا العذاب. اما الآن فان فكرة الزواج من روث لم تعد تروق له.

وروعه التغير الذي طرأ على ذهنه. الواقع ان كارن هي التي اثارت كل هذا. هي التي جعلته يضيق ببيته التي اختارها وزوجته التي انتقاها. كارن اكثر من مجرد زوجة وربة بيت... وقد تركته محطماً.

وادرك ان روث تحدق فيه بضيق فبدا بعيداً عنها بأفكاره واستطاعت من تعبير وجهه معرفة انه لم يستمع الى كلمة واحدة مما قالت. وسألته محاولة ان تبدو هادئة رغم ان الغضب كان يمزقها إرباً:

«ما الذي تفكر فيه يا حبيبي»؟

جمع بول شتات افكاره:

«آسف يا روث... ماذا كنت تقولين؟

«كنت أسألك ماذا ستفعل بخصوص ساندرا»؟

قطب بول وجهه، ففي خضم افكاره المؤلمة نسي كل شيء تقريباً عن مشكلة ساندرا وسيمون. وتمتم قائلاً:

«عن اذنك لحظة يا روث... اريد ان اجري محادثة تليفونية».

جلس لويس مارتن امام مكتبه يحملق بلا اهتمام في التصميم الموضوع على المكتب. لقد فقد اهتمامه بعمله مؤخراً، وتركزت افكاره على كارن وبول فريزر. الواقع انه ساعد كارن على الطلاق لأسباب شخصية بحتة. فقد اعجب بها كثيراً ورغم ان علاقتهما ظلت علاقة عمل، الا انه كان مقتنعاً بأنه لن يمر وقت طويل حتى تدرك انه سيكون زوجاً طيباً لها.

زوجته الاولى امرأة باردة بلا مشاعر، وشعر بالراحة عندما ماتت. وحين قابل كارن الجذابة المليئة بالحيوية، اسرته فوراً وقرر ان يتزوجها. ولذلك شعر بعذاب اليم خلال الاسابيع القليلة الماضية، وعندما علم انها تلتقي ببول فريزر ثانياً، اضطربت عواطفه ووجد نفسه ينزوي في عزلة كئيبة. وضايقه اكثر انه وجد بول يزور كارن في الشقة نفسها التي استأجرتها كارن منه... وبدون ان يفكر ان كارن لا تدين له بشيء، بدأ يعتبر موقفها نحوه موقف خيانة، بل شعر وكأنه زوج مخدوع! لم يحاول ان يتوقف ويفكر في غرابة هذا الوضع. ولكنه ادرك مؤخرا ان كارن غيرت موقفها نحوه، فلم تعد تلجأ اليه تطلب النصيحة، ولم تعد تدعوه لزياراتها في شقتها كما تعودت ان تفعل في الماضي... كان غيوراً بطريقة عنيفة ومؤلمة. اما ان كارن تعمدت ان تغيظه واما انها لم تكن تدري او تعبأ بمشاعره. وبذهنه المشوش تصور انها تتعمد اغاظته!

وعندما رن جرس التليفون رفع السماعة بلهفة. من يدري لعل المتحدث كارن! وسمع صوتاً نسائياً يقول بلهجة اميركية:

«هل انت السيد لويس مارتن»؟

«نعم: هل استطيع مساعدتك»؟

«وربما يستطيع كل منا مساعدة الآخر. انا روث ديلاني. هل هذا يكفي»؟

«ماذا تريدين»؟

«عندي اخبار لن تسرك. لقد فسخ بول خطبته لي هذا الصباح. هل يهمك هذا»؟

شعر لويس بقلبه يخفق بشدة. ما معنى ان يفسخ بول فريزر خطبته؟ لا يوجد الا سبب واحد لهذا...

وقال:

«يهمني جداً يا آنسة ديلاني. هل نستطيع ان نتقابل لتناول الغداء مثلاً»؟

ردت بسرعة:

«اذا شئت، اين»؟

حدد لويس الوقت والمطعم... لقد فهم بوضوح لماذا اتصلت به روث. كانت لها مصلحة في ذلك. فهي تريد بول فريزر، وتعرف ان لويس هو الذي اتهمه بول بالخيانة مع كارن في قضية الطلاق. معنى هذا انه وروث كانا في وضعين متشابهين ويمكن ان يساعد كل منهما الآخر!

ومع ذلك اخذ يفكر... ما الذي يستطيع ان يفعله اذا رفضت كارن الزواج منه؟

وشعر بحرارته ترتفع. فمشاعره نحو كارن اشبه بنار تحترق في عروقه وتكاد تقضي عليه. لا بد ان يواجهها... لا يستطيع ان يستمر هكذا الى ما لا نهاية.

ونهض من مكانه وسار نحو النافذة. وعندما نظر الى الشارع شعر برغبة قوية لفتح الشباك والقفز منه! ما هذا الجنون الذي انتابه؟ لماذا لم تظل حياته سائرة كما كانت، فتأتي كارن الى المكتب بانتظام، ويجدها في شقتها كلما اراد ان يتصل بها تليفونياً. كانت لعبة سباق مع الزمن، ولم يعد يرغب في الاستمرار. واشعل سيكارة بأصابع

مرتجفة. لم يكن يحلم انه سيحب امرأة الى هذا الحد. اما الآن وبعد ان احب كارن فعلا فقد بدأ يشعر بالغثيان! لا بدّ ان يقابل هذه المرأة روث ويوضح لها وضعه ايضاً. لا بدّ ان تعرف انه يريد كارن بأي ثمن. ثم... بعد ذلك... لا بدّ ان يقابل كارن نفسها، قبل ان يفوت الأوان!

٧- المخرّبة الحمقاء

في الساعة الثانية عشرة اتصل بول تلفونياً بكارن، كانت تحاول عبثاً قراءة مجلة نسائية في غرفة الجلوس في منزل امها عندما رن جرس التليفون، ورفعت السماعة وسمعت بول يقول:

«ساندرا موجودة في برايتون، اعطاني سيمون العنوان. انه في حالة يرثى لها تلقى منها رسالة بالبريد توضح كل شيء. ولا يبدو ان لديه اية ميول عاطفية في الوقت الحاضر».

تنهدت كارن بارتياح، ونقلت الخبر الى امها فانفجرت بالبكاء، وقالت كارن:

«شكراً جزيلاً على كل شيء يا بول».

«حسناً يا كارن... اخبرني آرون برنارد بأنه يريد الحضور...».

قاطعته قائلة:

«ليس الآن».

ورد بول برقة قائلاً:

«بل الآن، انه يريد الحضور في حوالى الساعة الثانية، وبعد ان ينصرف، سآخذك انت وامك الى برايتون لتحضرا ساندرا».

فعلت كارن... لقد توقعت ان تذهب وحدها الى برايتون لاحضار ساندرا، فصاحت متسائلة:

«ولكن... ماذا عن روث»؟

«سوف اتصرف مع روث، هل يناسبك هذا»؟

ردّت كارن في لهفة:

«بالطبع... متى أراك اذن»؟

«سأحضر مع آرون».

ثم وضع السماعة.

وتساءلت، لم يبد غاضباً كما توقعت، ولم تفهم الوضع، كان غاضباً عندما غادر الشقة هذا الصباح، لعله ناقش الأمر كله مع روث، او لعل روث ستأتي معه الى برايتون.

وسألتها مادلين:

«هل سنذهب انا وانت لاحضار ساندرا»؟

هزت كارن كتفيها وقالت:

«لقد اقترح بول ان يأتي معنا».

«الحمدلله. فقد تحدث مشادة بيننا وبين ساندرا وترفض الحضور، ولكن هذا لن يحدث في وجود بول».

قالت كارن بتصميم:

«ان في استطاعة بول السيطرة على ساندرا، ونحن نعرف ذلك. حسناً، سأنصرف الآن يا امي وسنمر عليك في حوالى الساعة الثالثة، هل توافقين»؟

«اوافق يا عزيزتي، وشكراً على كل ما فعلته».

ردت كارن بلهجة جافة وهي تفتح الباب الأمامي:

«لا داعي للشكر».

كانت لا تريد امتناناً، بل اماناً فقدته في عالمها الصغير. الم تحطم حياتها بنفسها منذ سنوات؟ ما قيمة الوظيفة والحياة المستقلة الآن.

واعدت كارن لنفسها وجبة بسيطة بدلاً من الغداء، وارتدت حلة صوفية ابرزت قوامها الرشيق، كانت تبدو طويلة نحيلة حلوة، واسعدها هذا فقد ارادت ان تبدو جميلة في نظر بول، حتى لو كانت روث في صحبته، وعندما رن جرس التليفون تصورت ان المتحدث

بول، فأمسكت بالسماعة وقالت:

«أنا كارن. هل حدث سوء»؟

واذا بصوت لويس يجيبها:

«لماذا يحدث اي سوء؟ كنت احاول الاتصال بك طوال نصف ساعة».

ضاقت بلهجته المتسلطة وقالت:

«كنت في الحمام، وقد خرجت هذا الصباح، لأن ساندرا تورطت في متاعب جديدة».

تساءل لويس بشيء من الدهشة:

«صحيح؟ لا بد انك اضطررت للاتصال بغريرو ثانية».

«نعم. وكيف عرفت»؟

«لقد تكهنت، جمعت اثنين واثنين وكان الحاصل اربعة».

«أوه، ماذا تريد يا لويس»؟

«اريد ان أقابلك».

«لماذا»؟

«لماذا؟ من اجل التصميمات الجديدة طبعاً».

عضت كارن شفتها، فهي تلاحظ شيئاً ما في سلوك لويس ولا تستطيع تحديده بالضبط، ما الذي تستطيع قوله؟ انه رئيسها وهي تعمل في شركته... لا تريد رؤيته ولكن ما الذي تستطيع فعله؟ لعل الوقت قد حان لتخبره بأنها ستترك العمل في شركته، وسألته وهي تتذكر انها ستكون مشغولة طوال اليوم:

«هل أراك غداً»؟

«ولم لا اراك الليلة؟ هل لديك موعد»؟

وفكرت، أليس من الافضل ان تراه وتنهي الموضوع؟ ووافقت رغماً عنها، وقالت:

«وهو كذلك... هل تأتي الى هنا»؟

«لا... اريدك ان تأتي الى المكتب، واستطيع شرح خططي

هناك»
وفكرت كارن. . . ان مقابلته في المكتب ستجعل اللقاء مجرد مقابلة عمل، فقالت:
«حسناً. متى»؟
«في السابعة، هل يلائمك هذا»؟
حسبت كارن في ذهنها المدة التي سوف تستغرقها في الذهاب الى برايتون والعودة، ثم قالت:
«اجعلها السابعة والنصف».
«حسناً، الى اللقاء».
ووضعت سماعتها. وتمنت لو انه لم يتحدث اليها اليوم بالذات، وشعرت برجفة تسري في جسمها، كان صوت لويس غريباً، بارداً ومع ذلك لحوحاً، وتنهدت. . . لعل الخيال هو الذي يصور لها اشياء غريبة. . . وسمعت طرقاً على الباب فنسيت مخاوفها وذهبت لتفتحه، ووجدت بول ومعه رجل في منتصف العمر، وايقنت انه آرون برنارد، وابتسم بول وهو يدخل مع رفيقه ويقدمه لها، وابتسم برنارد وهو ساهم فقد كانت عيناه تبحثان عن اللوحات التي جاء لمشاهدتها، وقال له بول:
«تستطيع ان تشاهد الرسوم على مهل، لأنني اريد التحدث مع كارن»
وخرج بول وكارن من غرفة الجلوس، وسألها:
«هل قلت لأمك كل شيء»؟
فأومأت برأسها، وعندما سألته عن المكان الذي تقيم فيه ساندرا قال:
«في منزل ريفي قريب من برايتون. لقد قال سيمون انها تعودت الذهاب الى هناك»
ثم سألها قائلاً:
«هل انت عصبية؟ اقصد أن آرون سيحكم على لوحاتك»؟

أجابت بقلق:
«طبعاً. اريد معرفة قراره، ومع ذلك اخشى سماعه».
وتنهدت. . . والواقع ان شعورها نحو لوحاتها لم يعد هاماً، اذا قورن بمقابلاتها مع بول، ومع ذلك قالت:
«انني اشعر بسعادة كبيرة، ولكن قلقي على ساندرا هو الشيء الوحيد الذي يحطم سعادتي»
اشعل بول سيكارة وتمتم قائلاً:
«لا داعي للتركيز كثيراً على تلك الفتاة، من يدري قد يتضح ان الامر كله ليس الا زوبعة في فنجان»!
ثم استدار وفتح الباب الذي يؤدي الى غرفة الجلوس. ووقفت كارن وحدها قليلاً في المطبخ. واخذت تفكر، ترى ما الذي يدور في ذهن بول؟ الواقع انه لم يشر بأية كلمة الى المهزلة التي حدثت هذا الصباح، كما انه لم يذكر روث، وعندما تذكرت محادثة لويس التليفونية الغريبة وعدم اكتراث بول بروث الآن، تصورت ان العالم كله قد اختل توازنه. . . ان الانسان هو الذي يصنع الأشياء، ولعل قلقها على ساندرا واشتياقها لبول اشاعا الحزن في نفسها، وهدأت من روعها وسارت الى غرفة الجلوس. كان بول وآرون برنارد يتحدثان سوياً، ونظرا اليها عندما دخلت، فقالت وهي تحاول ان ترسم ابتسامة مرحة على وجهها:
«والآن يا سادتي، هل وصلتما الى قرار»؟
ابتسم آرون مشجعاً وقال:
«نعم، ويسعدني ان اقول ان اللوحات اعجبتني. واعتقد انك اذا مضيت في طريقك على هذا النحو فستصبحين رسامة ممتازة! واذا استطعت رسم صور اخرى قبل الخريف، فانني مستعد لعرضها في قاعة العرض الخاصة في شهر اكتوبر/ تشرين اول».
شعرت كارن ان ذهنها قد تشتت تماماً، فسألت بول:
«بول. . . لا اظن انك تسخر مني»؟

هز بول رأسه مغتبطاً، وابتسم آرون برنارد سعيداً، واخيراً قال آرون:

«انني سعيد جداً بهذه اللوحات... منذ متى ترسمين»؟

اجابت كارن بضعف وهي تنظر الى بول:

«منذ حوالى سنتين منذ هاتين السنتين اللتين كانتا طويلتين جداً».

وقال آرون:

«مدهش، اذا صدق رأيي فستجدين نفسك متفرغة لرسومك خلال عامين هذا اذا اردت ان تتركي وظيفتك الحالية»..

قالت كارن:

«رائع!».

وقال آرون مبتسماً:

«اذن تعالي لمقابلتي في الاسبوع المقبل. هل تستطيعين الحضور يوم الاربعاء في الساعة الثانية عشرة في قاعة عرضي»؟

«مدهش... انني لا استطيع التعبير عن شكري يا سيد برنارد».

«انني رجل اعمال يا آنسة ستامبي ولو كنت رساماً، واعتقد ان لوحاتك مربحة جداً، والسوق مزدهرة في الوقت الحاضر».

وانصرف آرون، والتفتت كارن الى بول وقالت وهي تبتسم:

«انه لطيف جداً، اليس كذلك؟ شكراً يا بول».

هز بول كتفيه وقال يداعبها:

«حسناً... ستكونين كارن ستامبي الفنانة»!

وترددت كارن لحظة ثم جرت نحوه والقت بنفسها بين ذراعيه، والدموع تسيل على خديها وقالت:

«بول ماذا استطيع ان اقول او افعل»؟

رد بول باقتضاب:

«كوني ناجحة فقط»!

ثم ابتعد عنها بلطف، ولم تفهم كارن... ولكنها شعرت بأصابع الوحدة الباردة تلمس قلبها ثانية، وغمغمت قائلة:

«هيا بنا... لا بد ان امي تنتظرنا في قلق».

ووصلا الى منزل مادلين، وكانت واقفة أمام الباب. واتسعت عيناها في انبهار وهي تجلس في السيارة الفارهة، كانت تحلم دائماً بحياة رغدة، اما كارن فقد شعرت بالسيادة وهي قريبة من بول، وقطعت امها الصمت عندما سألت:

«في اي فندق تقيم ساندرا»؟

«في مكان اسمه بارن اول، وهو اقرب الى حانة منه الى فندق»!

صاحت مادلين:

«اوه... بول... هل تقيم ساندرا في مكان كهذا»؟

قال بول وهو ينظر الى كارن:

«كان سيمون يأخذ صديقاته الى هناك»!

قالت مادلين مستنكرة:

«لماذا يتصرف سيمون بمثل هذه الحماقة وهو رجل متزوج»؟

«لا تسأليني، فلست حارسه بقدر ما انت حارسة ساندرا».

شعرت مادلين بالاهانة، واخرجت كارن علبة سكائرها واشعلت سيكارتين وقدمت واحدة لبول، واخذها بطريقة طبيعية كما كان يفعل دائماً، كانت عادة مفضلة من سالف الأيام!

واستغرقت الرحلة الى بارن اول حوالى ساعة. كانت الرياح عاصفة والجو بارداً. ودخلوا المبنى من باب منخفض، واضطر بول الى ان يحني ظهره، حتى يستطيع ان يمر منه، وظهرت امرأة متقدمة في السن في مكتب الاستقبال وسألتهم:

«هل استطيع ان اقدم لكم اية خدمة»؟

قال بول:

«اننا نبحث عن فتاة اسمها ساندرا ستامبي، واعتقد انها تقيم هنا».

بدت الدهشة على وجه المرأة واجابت في ادب:

«لا توجد هنا فتاة بهذا الاسم».

ولم يتزعج بول وعاد يسألها:
«هل جاءت الى هنا فتاة شابة الليلة الماضية او هذا الصباح»؟
ضاقت عينا المرأة وقالت:
«لقد جاءت فتاة وقالت ان اسمها الآنسة نيكولسون».
شهقت مادلين بصوت مسموع، وقالت المرأة وقد انتابها الشك:
«هل هي في ورطة ام انكم اصدقاؤها»؟
اجاب بول:
«انها ليست في ورطة، هذه هي امها وهذه اختها، وقد هربت من المنزل امس وحضرنا لنأخذها»!
بدا الارتياح على وجه المرأة، وسألتها مادلين في قلق:
«هل هي هنا؟ يجب ان اراها».
«نعم انها في غرفتها، سأذهب لاخبرها بوصولكم».
وقال بول:
«لا تزعجي نفسك. ارجو فقط ان ترشدي امها الى غرفتها لانني اعتقد انها تود ان تراها وحدها لدقيقة».
عبست المرأة وهزت كتفيها وقالت:
«حسناً. هل افهم من هذا ان الآنسة نيكولسون ستدفع حسابها اليوم ايضاً»؟
عض بول شفته وقال:
«لماذا»؟
«لقد غيّرت ملاءات السرير واعددت وجبة خاصة».
«نستطيع ان نسوي هذا الأمر».
وهنا ابتسمت المرأة في ارتياح.
وتضايقت كارن من استهتار امها وعدم مراعاتها للناحية المالية. كانت متلهفة فقط على العثور على ساندرا، ستقول لها بالطبع انها حمقاء ثم تسامحها!
وقادت المرأة مادلين الى غرفة ساندرا، ثم عادت الى مكتب

الاستقبال واخذت تتحدث مع بول، وراحت كارن تتجول في غرفة الجلوس. وبعد قليل لحق بها بول وهو يعيد محفظة نقوده الى جيبه. واحمر وجهها خجلا، ولكنها حاولت ان تبتسم وقالت:
«انه مكان لطيف».
رد بول بعنف:
«سيكون الطف عندما نتركه وراءنا. سوف نعود فوراً الى لندن والى طبيب اعرفه».
«طبيب لساندرا»؟
«طبعاً. اريد حلّ هذا اللغز. انا شخصياً لا اعتقد ان ساندرا حامل. قد يكون هذا صحيحاً بالطبع، ولكننا نستطيع التأكد بعد ان يفحصها طبيب».
ضمت كارن يديها وقالت:
«ارجو ان تكون قد اختلقت القصة رغم ان هذا شيء فظيع، ولكنه سوف يريحنا».
ابتسم لها بول فجأة وكانت عيناه دافئتين وقال:
«نعم... واذا اتضح ان المسألة كلها كذب فسيكون لي كلام عنيف مع الآنسة ساندرا».
وارتجفت كارن وتدثرت بمعطفها، كان بول يبدو قوياً مليئاً بالحيوية في معطفه السميك وحلته القاتمة، بينما شعرت كارن بالضعف والضياع. ليتها تجرؤ وتبوح له بمشاعرها ترى ماذا يقول عندئذ؟ هل سيذكرها بالتزاماته الاخرى، وبأن موعد زفافه يقترب بسرعة. وسألته فجأة:
«اخبرني، هل تناولت الغداء مع روث»؟
«لقد تناولت روث الغداء مع والديها، لماذا»؟
«كنت اتساءل اذا كانت قد اعترضت على حضورك معنا الى هنا».
نظر اليها بول ملياً ثم قال:

«لا... لم تعترض... ان راي روث لا يهمني الآن»!
رددت كارن عبارته: لا يهمك! ولم تستطع ان تمنع قلبها من ان يقفز، وحلق بول في وجهها وشعرت بانها تحترق امام تعبيرات عينيه ترى ما معنى كل هذا؟ وماذا يقصد؟
وسمعت وقع خطوات في القاعة، ووصلت ساندرا الى غرفة الجلوس وتبعتها مادلين والدموع في عينيها. كان غضبها عنيفاً وشبابها متحدياً.
وقال بول:
«اهلاً يا ساندرا، يا لها من مفاجأة سارة»!
تحول وجه ساندرا الى لون قرمزي وقالت ببرود:
«لا تثر ضحكي. ما هذا؟ رحلة مدرسة الأحد»؟
اجاب بول بابتسامة تحوم حول فمه:
«لا... انها فرقة انقاذ! الست سعيدة برؤيتنا يا عزيزتي»؟
قالت ساندرا بمرارة:
«لا داعي لان ارد على هذا السؤال».
قال بول وقد اختفت ابتسامته:
«صحيح؟ يا لك من فتاة متعبة! هيا اين حقيبة ملابسك»؟
قالت مادلين بصوت ضعيف:
«في القاعة».
وخرجوا... كانت السيارة دافئة، وشعرت ساندرا بالدفء والراحة بعد غرفتها الباردة وسريرها الصلب، وفي الطريق قال بول بجرأة:
«انت حامل اذن يا ساندرا»؟
كان واضحاً انها لم تكن تتوقع مثل هذا الهجوم السافر، فقالت في تحد:
«نعم».
«هل انت متأكدة تماماً»؟

عضت كارن شفتها ونظرت الى وجه اختها القرمزي. واجابت ساندرا ببرود:
«بالطبع متأكدة، ان للنساء طرقهن الخاصة في معرفة هذه الأشياء كما تعلم، وانا لست طفلة».
ووافق بول برقة قائلاً:
«وانا واثق انك لست طفلة، ان الطفلة لا تستطيع ان تضع مثل هذه الخطة المعقدة، يهمني ان اعرف، في اية حال، كيف وصلت الى هنا».
«لقد حضرت الليلة الماضية بعد ان طلبت من سيارة لوري ان توصلني»!
صاحت مادلين:
«يا إلهي، كان يمكن ان يغتصبوك او يقتلوك ايتها الطفلة الحمقاء»!
ردت ساندرا بوقاحة:
«لست طفلة، انكم لا تفهمون ابداً، لا احد منكم يفهم»!
رد بول بسرعة:
«ولا انت تفهمين يا ساندرا، انك في حالة يائسة يا فتاتي الصغيرة».
«كيف تقول هذا؟ انني احب سيمون، هل هناك شيء ابسط من هذا»؟
رد بول بقسوة:
«كان يمكن ان يكون الوضع ابسط لو ان سيمون يحبك. هل يمكنك ان تسمعي ما قاله لي هذا الصباح، عندما اعطاني عنوانك»؟
شهقت قائلة:
«هل اعطاك عنواني؟ كيف يفعل هذا»؟
عندئذ صاحت كارن بنفاد صبر:
«وكيف تعتقدين اننا عرفنا مكانك»؟

ردت ساندرا في وجوم:
«صحيح... حسناً ماذا قال لك يا بول»؟
«لقد رجاني ان احضر الى هنا لأخبرك ان علاقته معك قد انتهت، الا تعتقدين انه كان يتعين عليه الحضور بنفسه اذا كان يحبك حقاً»؟
بدت ساندرا اقل ثقة بنفسها، وصاحت بصوت حاد:
«سوف يطلق زوجته».
قال بول ببرود:
«لا اعتقد هذا، ان سيمون لا يعتزم ان يتزوجك. هل تستطيعين ان تتصوريه مع زوجة وطفل بلا عمل، انني بالتأكيد لن اساعده».
انفجرت ساندرا بالبكاء وصاحت بمرارة:
«يا لك من أخ»!
هز بول كتفيه وقال:
«مهما اكون فان هذا خارج الموضوع. لقد استمتع بصحبتك وهو في العادة يحب الفتاة ثم يتركها، فلا تلومي إلاّ نفسك».
وهنا بكت ساندرا بطريقة تثير الرثاء.
«ولكن الطفل، انه طفل سيمون... ويجب ان يتزوجني».
سألها بول بلا حرج:
«وهل هذا هو السبب الذي جعلك تختلقين القصة؟ لترغمي سيمون على ان يتزوجك»؟
صاحت ساندرا:
«اختلق القصة»؟
وبدا عليها الوهن الشديد، وبدأت تصدق انها حامل فعلاً، واخيراً قالت:
«انك لا تصدقني يا بول... لقد كنت دائماً احبك، فكيف تكون بهذه القسوة»؟
«ساندرا... لقد قلت انك لست طفلة، حسناً.. اذن يجب ان نعاملك كفتاة ناضجة، وباعتبارك فتاة ناضجة اقول انني لا اعتقد

انك حامل، واستطيع في الواقع ان اذهب الى حد المراهنة على ذلك».
بدأت مادلين تبكي... وشعرت كارن برغبة غريبة في الضحك! يا لها من اسرة عجيبة، اسرة ستامبي هذه؟
واصرت ساندرا قائلة:
«انني حامل حقيقة».
رد بول بسرعة:
«اذن دعينا نذهب رأساً الى طبيبي ونتأكد من هذا».
ولاحظت كارن انه يبدو مشمئزاً الآن، وتساءلت جادة عما اذا كانت ساندرا كاذبة!
كان واضحاً من وجه ساندرا انها لم تكن تتوقع طرح هذا الموضوع، فقالت:
«طبيب! لست في حاجة الى ان يفحصني طبيب»!
«ولكنني اريد التأكد، اذا كنت تقولين الصدق، فليس هناك ما تخافين منه»!
اجهشت ساندرا بالبكاء وقالت:
«انكم جميعاً ضدي، حتى سيمون ضدي، لقد سافر الى نوتنغهام، ولم يفكر في الكتابة الي وكان لا بد ان افعل شيئاً»!
ثم اختنق صوتها.
وشعرت كارن بالغثيان، بدا واضحاً ان ساندرا كاذبة، وظلت مادلين صامتة لحظة ثم قالت:
«ايتها الفتاة الشريرة! كيف تجرؤين على هذا الكذب؟ لقد كدت تقتلينني».
بكت ساندرا وقالت متجاهلة امها:
«انني احب سيمون، احبه... الا يهتم احد منكم بشعوري»؟
ففاجأها بول بقوله:
«كلنا يهتم بما يحدث لك، احمدي الله انك بخير».

شعر بول بالارتياح. وقالت كارن غاضبة:

«انك لا تستطيعين الحصول على كل ما تريدين بالخداع والكذب يا ساندرا. انك تثيرين اشمئزازي، الا تفكرين في احد الا نفسك».

ولم ترد ساندرا. واخرجت كارن سيكارتين واشعلتهما، وناولت بول سيكارة. لقد مرت الازمة وبدأت الآن تخشى النهاية، وظلت ساندرا تبكي طوال الطريق حتى وصلوا الى بيت امها، ودخلوا جميعاً. والقت ساندرا بمعطفها على مقعد، وحاولت الصعود الى غرفتها ولكن بول امسك بذراعها وقال بحسم:

«اريد ان اتحدث معك يا فتاتي الصغيرة، تعالي معي».

ودخل معها الى غرفة الجلوس وأغلق الباب تاركاً مادلين وكارن في القاعة. وارادت مادلين ان تفتح الباب، ولكن كارن هزت رأسها واوقفتها. وفي غرفة الجلوس استمعت ساندرا الى صوت بول الصارم، وهو يشرح لها كيف اهانت امها، وكيف اثارت قلق الجميع. ولم يشر الى سيمون. لعله كان على حق، وفي هذه اللحظة بدا سيمون مختلفاً تماماً عن الرفيق اللطيف الذي عرفته وتصورت انها احبته، وبعد ذلك، تركها تذهب الى غرفتها لتغير ملابسها.

وقابل بول كارن في القاعة فابتسمت له وقالت:

«شكراً على كل شيء».

رد برقة:

«والآن هل تأتين معي»؟

فترددت كارن وقالت:

«ان أمي لا تزال مضطربة».

«ما رأيك اذن في ان نتناول العشاء معاً»؟

وتذكرت كارن موعدها مع لويس فقالت.

«لا بد ان اقابل لويس في الساعة السابعة والنصف».

وتصلب وجه بول وتمتم:

«صحيح... سأنصرف اذن»!

حاولت كارن ان تشرح له الوضع، فقالت:

«لا بد ان اذهب الى المكتب واقابله هناك، في اية حال لن اتغيب كثيراً».

وتردد بول، كان يريد تصديقها فقال:

«وهو كذلك، ما رأيك في ان تأتي الى شقتي بعد مقابلة مارتن، نستطيع ان نتناول العشاء هناك اذا شئت».

ذهلت كارن... لا يمكن ان يكون هذا صحيحاً، لقد طلب منها بول ان تذهب الى شقته وتتناول معه العشاء، معنى هذا انه لم يعد يهتم بروث، ولكن لماذا؟ ماذا حدث؟

همست كارن قائلة:

«مدهش»!

وقبلها وانصرف، وتسمرت كارن في مكانها، هل يمكن ان يكون هذا حقيقة. انه ليس حلماً بالتأكيد، كم تمنت ان يكون حقيقة! لقد بدأت الأمور تستقر أخيراً، فقد عادت ساندرا الى بيتها، ولم تعد تتعرض لأي خطر من سيمون، واذا عادت هي الى بول، فان ساندرا ستجد فيه المرشد الذي تحتاج اليه. كما ان مادلين ستشعر بالسعادة لأسباب مالية بالطبع، اما بالنسبة الى كارن، فان بول نفسه هو الذي تريده، الآن ودائماً.

وعادت كارن الى شقتها سيراً على الأقدام، استمتعت بهواء الليل البارد يلمس وجهها، كان المساء صافياً تنيره النجوم، وشعرت بحيويتها القديمة تعود اليها، سترى بول الليلة ثانية، وهو الذي طلب منها ذلك. وارتدت ثوباً من القطيفة الحمراء الداكنة وفوقه معطفها الموهير الواسع، وبدت سعيدة متألقة!

كانت مكاتب شركة لويس مارتن للنسيج تغرق في الظلام فيما عدا الضوء الوحيد في اعلى المبنى. حيث يقع مكتب لويس، وشعرت كارن بسعادتها تخبو قليلاً وهي تدخل المبنى، وانتابها احساس

بالخوف! واستقلت المصعد الى مكتبه. وطرقت الباب ودخلت فوجدت لويس جالساً امام مكتبه. ولاحظت انه يبدو متوتراً مرهقاً، وتساءلت: ترى ما الذي يضايقه؟ وشعرت بشيء من عدم الارتياح في حضرته. وعند دخولها نهض واقفاً، واخذ ينظر اليها بعينين نفاذتين، وقال وهو يحاول الابتسام:

«اهلاً يا كارن... اجلسي. ارجوك».

وجلست على الكرسي المنخفض امامه، وجلس لويس ايضاً وراقبها وهي تشعل سيكارة، وشعرت بضيق عندما وجدت اصابعها ترتجف، ولاحظ لويس ذلك فسألها:

«هل تشعرين ببرد»؟

قالت بابتسامة مغتصبة:

«كلا».

«عصبية اذن»؟

وكانت السخرية واضحة في عبارته، فردت قائلة:

«لماذا اشعر بالعصبية معك يا لويس»؟

هز كتفيه قائلاً:

«صحيح لماذا؟ انك تعرفين يا كارن انني لا اريد إلاّ مصلحتك، وقد كنت دائماً صديقاً طيباً لك».

عضت كارن شفتها، ترى ما الذي يريد ان يقوله؟ وقالت:

«نعم يا لويس... اظن ذلك».

«تظنين؟ ماذا تقصدين بهذه الملاحظة»؟

وضاقت عيناه... وتمنت كارن لو انها لم تنطق بتلك العبارة، والحقيقة انها ارادت ان تصفي موضوع لويس، وما ابلغه لبول من انهما كانا عاشقين فلا بد ان يكون هناك تفسير لذلك. ولكنها عدلت، فلم يكن المكان ولا الزمان مناسبين لمناقشة هذا الموضوع الحساس.

وقالت له:

«لا تستشف اي شيء من ملاحظتي يا لويس، لقد كانت عبارة بريئة تماماً».

تردد لويس لحظة ثم نهض واقفاً وقال:

«انني مسرور جداً لانك حضرت يا كارن».

«ماذا تريد ان تقول اذن»؟

«لقد اردت في الواقع التحدث معك، لم اجد فرصة في هذه الأيام الأخيرة فانت مشغولة دائماً».

عبست كارن وقالت:

«كنت اساعد ساندرا للخروج من مشكلتها مع سيمون فريزر، اذا كنت تقصد ذلك. آسفة اذا تصورت انني اهملت عملي».

رد بابتسامة فاترة:

«لقد اشرت الى العمل مع انني لم اذكر ذلك. لقد كنا صديقين حميمين يا كارن، وفي الأيام الأخيرة شعرت أنك لا تريدين رؤيتي على الاطلاق! ولا تأتين الى المكتب الا نادراً».

اعترضت كارن بقولها:

«هذا غير صحيح، اننا لم نكن صديقين حميمين، كنت تعرف اننا لا نستطيع ان نكون اكثر من مجرد صديقين».

ظهر بريق غريب في عيني لويس وقال:

«صديقان... وهل بول فريزر صديق لك الآن»؟

تضايقت من موقفه، ومع ذلك خافت ان تعاديه وهو في هذه الحالة فقالت:

«انا وبول... هذا امر من شأننا وحدنا».

«لعلك تعرفين الآن انه فسخ خطبته لروث».

وهنا حاولت كارن ان تحتوي سعادتها، معنى هذا ان بول حر... ولكن لا بد ان السعادة بدت على وجهها، فقد نظر اليها لويس والشرر في عينيه، واخيراً قالت:

«لم اكن اعرف ذلك، وكيف عرفت انت»؟

«لقد تناولت الغداء مع روث اليوم»!

«ولكن روث لا تعرفك»!

«نعم ولكنها اتصلت بي تليفونياً لأنها تعرف شعوري نحوك، وتصورت ان كلاً منا يستطيع مساعدة الآخر، انها لا تزال تريد بول بقدر ما اريدك»!

«انك تعرف جيداً اني لا استطيع ان اتزوجك مهما حدث».

«هذا غير صحيح، قبل ظهور فريزر نشأت بيننا علاقة كان يمكن ان تنتهي بالزواج».

«لا يمكن ان اتزوجك يا لويس، وسوف اترك العمل في شركتك».

رد بصوت اجش:

«لا تحسبي ان في وسعك تنحيتي جانباً وكأنني حذاء قديم، لقد قدمت لك الكثير... قدمت منزلاً وعملاً، واهم من ذلك انني احببتك».

«ولكن لا يمكن ان نتزوج، لست من طرازي ولست من طرازك».

«ان فريزر يريد ان يحطم حياتك مرة اخرى».

«ولماذا اذن فسخ خطبته لروث»؟

«لعله تعب منها ايضاً».

احنت كارن رأسها، كان في كلمات لويس شيء من المنطق.

واخيراً قالت بوضوح:

«مهما كان قراري فهو يخصني وحدي يا لويس، ولن اغير موقفي نحوك... لا يمكن ان اتزوجك فانت اكبر مني بكثير».

امتقع وجه لويس وقال:

«لم اكن اكبر منك بكثير عندما جاء ذكر اسمي في قضية الطلاق، لقد كنت موضع استغلالك يا كارن، وانت لا تستطيعين نكران هذا».

«ولكنك رفضت ان ادافع عن نفسي، كنت تعرف جيداً انني بريئة، واستطيع اثبات براءتي. لقد قضيت ليلة في شقتي يا لويس لأن الوقت تأخر والضباب كان كثيفاً، ونمت تلك الليلة في غرفة وحدك، فكيف عرف بول»؟

«كان يريد الطلاق، وكان له مخبروه».

«وكيف عرف بول انك قضيت تلك الليلة بالذات في شقتي؟ لا بد انك خططت لكل شيء»!

اقترب منها وقال:

«الا ترين انني اريد مصلحتك؟ انني الشخص الوحيد الذي يحبك الى حد الجنون»!

«يجب ان انصرف».

«لا تنظري اليّ باحتقار يا كارن، هذا البول فريزر، لقد كان آفة حياتي»!

«يجب ان تعرف انني احب بول وسأحبه دائماً!»

عندئذ امسكها من كتفها وقال:

«لقد اعتقد بول في يوم ما انك عشيقتي، ماذا سيكون رد فعله اذا اكتشف انك عشيقتي الآن»؟

سألته بأنفاس متقطعة:

«ماذا تقصد»؟

«انك تعرفين ماذا اقصد، نحن الآن وحدنا، ماذا يمنعني من»...

صاحت في هلع:

«انك مجنون شرير»!

وحاولت ان تتخلص من قبضته، ووقع نظرها على ثقالة الورق فوق المكتب. هل تضربه بها فوق رأسه؟ لا... لعل لويس يريد ان يخيفها فقط.

وفجأة تركها واتجه نحو الباب، وادار المفتاح في القفل. وعندئذ

امسكت بمقالة الورق والقت بها على النافذة خلفها ، ودوى صوت تحطيم الزجاج ثم ساد الصمت.

ووقف لويس مذهولاً ثم انفجر غاضباً:

«ايتها المخرّبة الحمقاء»!

«تتحدث عن التخريب، الم تخرب اشياء كثيرة في حياتك، الم تحطم زواجي مثلاً»؟

وفجأة سمعا طرقاً على الباب، وعبس لويس بينما شعرت كارن بشيء من الارتياح، ثم سمعت صوت بول يقول:

«مارتن . . . افتح الباب، اريد ان اتحدث اليك».

صاحت كارن:

«بول . . . انا هنا».

واشتد الطرق، واضطر لويس الى فتح الباب، ودخل بول . . . ونظر الى لويس والشرر يتطاير من عينيه، ثم سأل كارن:

«هل انت بخير»؟

اومأت براسها وهي تحاول ان تمنع شفتيها من الرعشة . . . وتفرّس بول في وجه لويس وقال بشراسة:

«لو انك اذيتها لقتلتك»!

رد لويس ببرود:

«انني لم المسها، لا الآن ولا في اي وقت، لم اغتصب امرأة في حياتي . . . خذ امرأتك يا فريزر، واخرجا من هنا، انني لا اريد ان اراكما ثانية».

طلب بول من كارن الخروج، فسارت نحو المصعد وهي ترتجف قليلاً، وبعد لحظة سمعت صوت صفعة ولكمة، وعندما لحق بها نظرت اليه مستفسرة، فابتسم بخبث وقال:

«لقد فعلت شيئاً كنت اتمنى ان افعله منذ مدة طويلة، والآن هيا نعود الى شقتي»!

وشعرت بدفء الشقة يرحب بها . . . ووجدت مائدة معدة

لاثنين، وتمتمت قائلة:

«لا تتصور مدى سعادتي بان اكون هنا معك يا بول».

فضغط برقة على يديها. وجلست كارن على مقعد وسألته:

«ما الذي جعلك تذهب الى المكتب في تلك اللحظة الحاسمة»؟

«لقد تلقيت مكالمة تليفونية من روث عندما عدت الى شقتي وابلغتني انك ستقابلين مارتن في تلك الساعة، تناولت معه الغداء ولاحظت انه في حالة غير طبيعية، كانت تأمل ان يقنعك بان تتزوجيه، حتى لا افكر فيك ابداً بعد ذلك»!

«انت تفكر في يا بول؟ هل انت جاد»؟

اجاب وهو ينظر اليها في حنان:

«انني احبك يا كارن. ولم اتوقف لحظة عن حبك، ويجب ان تتزوجيني ثانية»

قالت كارن:

«اكمل ما كنت تقوله يا حبيبي. اريد ان اعرف».

تنهد بول وقال:

«عندما قابلت روث لويس لاحظت انه غير طبيعي، فقررت الاتصال بي تليفونياً لتخبرني انه قال بانه ينوي تسوية كل شيء معك الليلة، وانتابني القلق، وقررت الذهاب الى المكتب. وعندما وصلت، سمعت صوت زجاج يكسر، وعندما فتح لويس الباب ورأيتك واقفة شاحبة خائفة كدت اقتله»!

«اوه يا بول . . . انني ارثي لحاله».

«لماذا؟ لقد بذل كل ما في وسعه ليحطم حياتنا».

«ولكن كيف صدقت يا بول انه يمكن ان تكون لي علاقة مع رجل مثله»؟

عبس بول وقال:

«انك لا تعرفين حقيقة ما حدث يا كارن، لقد قابلني مارتن قبل الطلاق، واخبرني انكما عاشقان، انك تريدين الطلاق ولا تريدين

مقابلتي! فصدقته، فلم يكن هناك ما يجعلني اشك في كلامه، خاصة انك لم تحاولي مقابلتي بعد ان تركت البيت.

«ان لويس هو الذي نصحني بعدم مقابلتك».

«لقد قلت له انني احتاج الى دليل حاسم على خيانتك، فقدم لي تفاصيل ليلة زعم انه سيقضيها معك في شقتك، فاستأجرت مخبراً خاصاً ليتأكد من كل شيء رسمياً، وقال المخبر ان لويس قضى الليلة في شقتك، وصدقته بالطبع».

بلعت كارن ريقها بصعوبة، وشعرت بالألم يعصر قلبها لأن لويس تعمد تحطيم حياتها ولم يفكر الا في نفسه فقط! وقالت:

«لقد قضى الليلة في الشقة، لانه قال ان الوقت متأخر والضباب كثيف، ونام في غرفة منفصلة، صدقني يا بول».

ابتسم لها وقال برقة:

«انني اصدقك، وادرك الآن كيف يسهل خداع اي انسان»!

وهمست كارن:

«الحمدلله، لم اكن اريد البعد عنك، لو انك قلت لي انك تريدني لعدت اليك حرباً»!

«والآن»؟

«هذا يتوقف عليك... هل تحتمل عودتي»؟

«بل لا احتمل بعدك».

«ومتى نستخرج ترخيص الزواج»؟

وتاه الرد في عناق حار تاقت مشاعرهما اليه منذ مدة طويلة.